علم النفس الاجتماعى

لطلاب كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية

تأليف

دكتور

محمد أبو العلا أحمد

أستاذ علم النفس

الناشر

مكتبة عين شمس

٤٤ القصر العيني - القاهرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ محمد مصطفى بيومى
القاهرة

علم النفس الاجتماعي

لطلاب كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية

تأليف
دكتور
محمد أبو العلا أحمد
أستاذ علم النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد أصبح من المسلم به أن علم النفس يمثل قوة كبيرة فى تشكيل سلوك الافراد وتحديد مصير الجماعات · ونظرا لأهمية هذا العلم فى النهوض بمختلف مجالات الحياة ، فقد أصبحت دراسته ضرورية وأساسية فى جميع الكليات والمعاهد العالية بهدف تحسين سلوك الفرد وسلوك الجماعة ·

وكتاب علم النفس الاجتماعى التزم بالمنهج الدراسى لطلاب كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية العالية وروعى فيه اختيار الموضوعات التى تعين الطلاب على استيعاب مناهجهم الدراسية فى ميادين علم النفس الاجتماعى ·

ورغبة فى مساعدة الطلاب الراغبين فى دراسة علم النفس الاجتماعى فقد خصص الباب الأول لدراسة نشأة وتطور هذا العلم ، كما تناول هذا الباب ديناميات الجماعة وكيفية قياس العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعى والاتجاهات النفسية وقياسها والقيادة وأساليبها ·

أما الباب الثانى فقد خصص لموضوع النمو النفسى ، ومراحل النمو ومظاهره النفسية والاجتماعية مع التركيز على مرحلتى البلوغ والمراهقة نظرا لأهميتها فى بناء جيل يتمتع بالصحة النفسية ، كما تناول هذا الباب بعض مشكلات التنشئة الاجتماعية ·

أما الباب الثالث فقد خصص لموضوع التوجيه والارشاد النفسى من حيث مفهومه والخدمات التى يتضمنها نفسيا وتربويا ومهنيا ، مع عرض واف لنظريات التوجيه والارشاد النفسى ، والأسس التى يقوم عليها برنامج التوجيه ودور هيئات التدريس والاشراف الفنى فى هذا البرنامج ·

اما الباب الرابع والأخير فقد تناول علم النفس الصـناعى ومجـالات البحث فيه والفروق الفردية فى الصناعة والحاجة الى التوجيه المهنى وسيكولوجية التعب والملل ٠

وها أنا اقدم هذا الكتـاب الى اخوانى الاخصـائيين النفسـيين والاجتماعيين وأبنائى من الطلاب بغية القاء مزيد من الضوء على هذا العلم (علم النفس الاجتماعى) الذى يستحوذ اليوم على اهتمام بارز للراغبين فى دراسـته ٠

والله أسال أن يوفقنى فى خدمة أبنائى الطلاب الدارسين والدارسات فى مجال الخدمة الاجتماعية ٠

والله ولى التوفيق ؟

مارس ١٩٧٩

المؤلف

دكتور محمد ابو العلا احمد

الباب الأول
علم النفس الاجتماعي

الباب الأول
علم النفس الاجتماعى

تعريف علم النفس الاجتماعى :

أن علم النفس الاجتماعى من العلوم الحديثة التى تتشعب تعاريفه وأبحاثه ، واهم ما يهدف اليه هو دراسة السلوك الاجتماعى للفرد ، وبناء مجتمع جديد تتكافأ فيه الفرص لجميع الأفراد فى حدود قدراتهم المختلفة ٠

ويعتبر علم النفس الاجتماعى حلقة الاتصال بين الدراسات النفسية التى تقوم أساسا على دراسة سلوك الفرد لجوانبه المختلفة وبين الدراسات الاجتماعية التى تركز على سلوك الجماعات بجوانبها المتعددة وتفاعلاتها المختلفة ٠ فعلم النفس الاجتماعى يدرس تأثير الفرد فى الجماعة وتأثير الجماعةعلى الفرد أى انه يدرس التفاعلات السلوكية بين الأفراد والجماعات كما تتضح من مجالات علم النفس الاجتماعى اذا قارنا بينها وبين مجالات كل من علم النفس وعلم الاجتماع ٠

فعلم النفس يهتم منذ نشأته بالفرد ككائن حى محاولا الكشف عن طبيعته والعوامل التى تساعد على تكيفه مع البيئة واكتساب معلوماته ٠

أما علم الاجتماع فيتناول النظم الاجتماعية دراسة وتحليلا (تكوين الأسرة ــ التنظيم الاجتماعى ــ العادات والتقاليد الاجتماعية ــ علاقة الجماعات المختلفة بعضها ببعض) ٠

أما علم النفس الاجتماعى كما سبق أن ذكرنا وكما تدل عليه تسميته فهو يبحث فى الميدان العلمى المشترك بين علم النفس وعلم الاجتماع ومن أهم هـذه الميـــادين :

١ ـ مفهوم الطبيعة الانســانية والى أى حـد تتأثر شخصية الفرد بالوسط الثقافى والاجتماعى الذى تنشأ فيــه ٠

٢ ـ دراسة العمليات التى يكتسب بها الفرد الخصائص الاجتماعية عن طريق الجماعه ٠

٣ ـ السـلوك الجمعى أى تصرف الجماعة الذى ينتقل بين افرادهـا بطريق الايحاء او المشاركة الوجدانية كتأثير الخطيب فى الجماهير ٠

٤ ـ دراسة المظاهر المرضية للحيـاة الاجتماعية مثل حالات الانحراف الخلقى وحـالات الاجرام وعوامل التفكك الاجتماعى المختلفـة ومشـكلات الجريمـة ٠

٥ ـ دراســة الظواهر الاجتماعيــة مثـل حالات الثورات والتعصب والمنـافســة ٠

٦ ـ دراسة ومســائل الاتصال الجمعى وأساليب التفاهم بين افراد الجماعة عن طريق اللغة والاشارات الحركية ووسائل نشر الثقافة كالاذاعة والتليفزيون والصحافة والسينما ٠

٧ ـ دراســة ظاهرة القيـادة والتبعية وكيفية اختيار القـائد الناجح وأساليب قيادة الجماعات ٠

٨ ـ دراســة العقل الجمعى أى نتــائج تفكير الجمـاعة أو خلاصـة التفكير الجمعى ٠

٩ ـ دراسة المعتقدات والاتجاهات ونموها وتغيرها وطرق قياسها ٠

نشأة علم النفس الاجتماعي وتطوره

يرى بعض الباحثين فى دراسة تاريخ علم النفس الاجتماعى ان الاهتمام بجوانب الصلة بين الفرد والمجتمع قديمة قدم التفكير البشرى فريما ترجع النشأة الأولى لهذا العلم الى القرن الرابع الميلادى ٠

١ ـ الفكر اليونانى :

انتج الفكر اليونانى نظما فلسفية متكاملة واهتم بالتأمل فى طبيعة الصلة بين الفرد والمجتمع ٠ ويرى بعض الباحثين ان نشأة علم النفس الاجتماعى تعود الى آراء كل من افلاطون وارسطو عن جوهر الطبيعة البشرية ٠

أ) فقد فسر افلاطون سلوك الانسان على انه الحصيلة العامة لمؤثرات المجتمع المختلفة ، فسلوك الفرد يعتمد فى تكوينه واهدافه على الجماعة وقد وضحت اراؤه فى كتابه « جمهورية افلاطون » الذى حدد فيه المبادىء والنظم التى تقوم عليها الدولة وكيف انها تنشأ نتيجة لشعور الفرد بعجزه وبحاجته الى معونة الآخرين ٠

ب) وفى كتابات ارسطو كثير من الموضوعات التى تدخل فى صميم علم النفس الاجتماعى فقد تحدث عن التفاعل وتوجيهه الوجهة التى يريدها ٠ ومن كتاباته كذلك ما نشر عن ظاهرة الصداقة وكان اهم ما فيها التركيز على التفاعل بين الأصدقاء ، والتركيز على التفاعل بين جوانب الشخصية ، وجوانب البيئة الاجتماعية ٠ وقال ان الصداقة شىء ضرورى وهام جدا للحياة ، وأن الانسان اجتماعى بالطبع (أى بالفطرة) ، كما ذكر فى كتاباته الشروط التى لابد منها لقيام الصداقة ، وكذلك العوامل التى تؤثر فيها ، كما تناول الصفات الشخصية التى من شأنها ان تؤثر فى الصداقة ، سواء تعوقها او تيسرها ٠

٢ ـ الفكر الاسلامى :

واذا انتقلنا الى مرحلة الفكر الاسلامى نجد :

أ) فى كتابات الفارابى (آراء أهل المدينة الفاضلة) وهو من مفكرى الحضارة الاسلامية نجد كثيرا من الموضوعات ذات الصبغة النفسية الاجتماعية ، فقد وردت فى كتابات الفارابى السمات الشخصية التى يجب أن يتسم بها زعيم المجتمع أو قائده ، وعوامل تماسك الجماعة وهى من المواضيع الهامة التى تلقى اهتماما بالغا لدى عدد كبير من علماء علم النفس الاجتماعى.

ب) أما ابن خلدون فقد تناول فى كتاباته (مقدمة ابن خلدون) بعض المشكلات النفسية والاجتماعية ، كما تحدث عن الظروف التى يعيش فيها المجتمع ذات الصبغة البيئية الطبيعية والصبغة الاجتماعية وكيف انها تؤثر فى طراز الشخصية السائدة فى هذا المجتمع .

٣ ـ العصر الحديث :

أ) نجد عددا من المفكرين يعالجون الظواهر النفسية والاجتماعية فى مواضيع متعددة من مؤلفاتهم ومن أشهر هؤلاء « توماس هوبزHoppes » فى القرن الـ ١٧ الذى عالج كثيرا من مسائل علم النفس الاجتماعى ، و « أوجست كونت Conte » فى القرن الـ ١٩ والذى توصل الى الاشارة الى ضرورة اقامة علم مستقل لبحث ظواهر التفاعل بين الفرد والمجتمع .

ب) يرى كثير من رجال علم النفس أن « لازاروس Lazarus وستينثال Theinthal » هما مؤسسا علم النفس الاجتماعى فقد بدأ هذان الباحثان فى عام ١٨٦٠ فى اصدار مجلة لبحوث علم النفس للشعوب كان الهدف منها استكشاف القوانين العلمية النفسية العامة التى تحرك الجماعات كوحدة والتى تؤثر فى هذه الوحدة ، وفى الدراسة العلمية لحياة الجماعات كما تبدو فى لغتها ودينها وتراثها وفنها وأدبها وخلقها ، وفيما يطرأ على عقول الناس من خبرات تؤدى الى الارتقاء أو الانحدار . وكانت الملاحظة الدقيقة هى الوسيلة

العلمية لتلك الدراسات فهى اذن حلقة وصـل بين النشـأة الفلسفية ومرحلة الأبحاث التجريبية وقد قسم الباحثان ميدان علم النفس الاجتماعى الى : ــ

١ ــ ميدان يبحث فى العوامل النفسية الاجتماعية العامة التى تفسر سلوك الجماعات عامة ٠

٢ ــ ميـدان يبحث فى العوامل التى تفسر سلوك كل نوع من انواع الجمـاعات ٠

ج) فى عام ١٨٦٢ اتجه « فونت « Wundt فى برامج بحوثه ودراساته فى علم النفس الاجتماعى وجهة تنتمى فى روحها العامة الى الفترة نفسها التى بدأت تظهر فيها بحوث « لازاروس وستينتال » ٠ فعلم النفس الاجتماعى عند «فونت» يعنى النتاج العقلى العام للمجتمعات كما يبدو فى اللغة والقوانين والعرف والأساطير السائدة ، وكما يبدو فى العوامل النفسية التى تؤثر فى الأسرة والقبيلة والعشيرة والدولة ٠

د) وفى نهاية القرن الـ ١٩ اتجه بعض العلماء الفرنسيين الى دراسة اثر الجماعة فى سلوك الفرد واثر سلوك الفرد فى فرد آخر فقام «بريد» Braid ببحث الايحاء واثره المباشر فى سلوك الجماعات وفى السلوك الاجتماعى فى الفرد وبالغ فى اهميته وكان يعتقد انه المؤثر الوحيد فى السلوك الاجتماعى٠

هـ) ومن أهم الأبحاث التى ظهرت أيضـا فى تلك الفترة دراسـات « جوستاف ليبون «Le Bor عن الجمهرة عام ١٨٩٦ والذى عالج فيها اربعة موضوعات هامة : ــ

١ ــ وصف سمات الجماعة ٠
٢ ــ وصف الفرد داخل الجماعة ٠
٣ ــ كيف تؤثر الجماعة فى الفرد ٠
٤ ــ كيف يؤثر الفرد فى الجماعة ٠

كما تحدث عن مواضيع اخرى منها سيكولوجية الاعلان والدعاية وسيكولوجية النشر ووسائل الاعلام وسيكولوجية التذوق وكلها تشير الى الى التفاعل بين الفرد والمجتمع ٠

و) وقد عالج « كولى Cooly » فى كتابة « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعى » سنة ١٩٠٢ موضوعات نفسية اجتماعية منها : المجتمع والفرد ، والميل الاجتماعى ، والافكار الشخصية ، والتعاطف ، ومعنى الذات الاجتماعية او الأنا وجوانبها المختلفة ، والعداوة ، والزعامة ، والتحكم الشخصى ، وهذه الموضوعات من اقرب الأحاديث للطابع العام لبعض الفصول الحديثة فى علم النفس الاجتماعى ٠

ز) ويعتبر كذلك كتاب « مكدوجل » Mc Dougall مقدمة لعلم النفس الاجتماعى والذى نشره عام ١٩٠٨ فاتحة جديدة لميلاد هذا العلم الناشىء ٠

فقد عرض فيه نظريته عن الغرائز ، ووصفها انها المحركات الأولى عند الانسان والحيوان وأساس الحياة الاجتماعية ، فالفرد يعيش فى المجتمع لأنه يحمل غريزة اجتماعية ويتزوج لأنه يحمل الغريزة الجنسية ٠

هذا وقد وجهت الى نظرية الغرائز انتقادات كثيرة تزعمها كثير من العلماء المختصين فى العلوم الاجتماعية أمثال (واطسون وبرنارد ودنلاب)

ثم ظهرت بوادر التيار التجريبى فى علم النفس الاجتماعى قبل الحرب العالمية الأولى حيث قام العلماء ببعض التجارب القليلة المتباعدة عن بعضها البعض والتى اقتصرت على جماعات قليلة من الأطفال الا انها كانت بداية طيبة لطريق البحث العلمى ٠ وفيما بين الحربين الأولى والثانية تعددت الأبحاث التجريبية وانصرفت كل الجهود الى العناية بفن التجريب العملى ، وبكيفية اخضاع الظواهر السلوكية فى المواقف الاجتماعية للملاحظة الدقيقة وكيفية عزل بعض المتغيرات الرئيسية فى التفاعل الحادث بين الفرد والجماعة تمهيدا لقياس هذه المتغيرات وما يتطلبه من ابتكار الطرق الاحصائية السيكومترية المناسبة لتحليل النتائج ٠

ومن أهم الدراسات التجريبية التى انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية ما يأتى : —

١ — اتجهت الأبحاث الى دراسة اثر الزعامة فى انواع الجماعات — الزعامة فى النظـام الديمقراطى او الاستبدادى او الفوضوى — وهـذه الأبحاث لها أثرها فى تقدم علم النفس الاجتمـاعى التجريبى وذلك بتهيئة الأساليب العلمية لاجراء التجارب الدقيقة على ديناميكية الجماعات وتدريبهم• اى تدريب القادة وتربيتهم على الزعامة •

٢ — نشاط الأبحاث الخاصة لأثر معايير الجماعة على معايير الفرد فى تكيف الفرد بالنسبة للجماعة التى ينتمى اليها •

٣ — نشاط الأبحـاث فى طرق علاج التعصب اى خضـوع التعصب للتحليل النفسى التجريبى (سيكلوجية الاقليات) •

٤ — دراسة الروح المعنوية لارتباطها بسيكلوجية الحروب واستخدام اختبارات الاتجاهات فى قياس الروح المعنوية واهمية الدعاية فى تقوية أو اضعاف الروح المعنوية •

٥ — دراسة سيكلوجية الاشاعات لقياس عوامل الانحلال التى تصيب الأفراد والمجتمعات للقضاء على الاشاعات الضارة •

٦ — دراسة نشأة الرأى العام ووسائل تكوينه وانتشاره ومدى تطوره كاستفتاءات الرأى العام فى المسـائل الهامة ، والتنبؤ لانتخابات رئاسـة الجمهوريات فى بعض الدول الكبرى •

ديناميات الجماعة

التفاعل الاجتماعى :

يهتم علماء النفس الاجتماعى بدراسة التفاعل الاجتماعى اى المجالات الاجتماعيـة او المواقف الاجتماعيـة ، وتتم هذه الدراسة عادة بين فردين

او اكثر ، وتتم بين الطفل ومجتمعه منذ ولادته عن طريق الأسرة التى تقوم باشباع حاجاته وادراك رغباته ٠

ونقول ان التفاعل الاجتماعى قد بدأ بين الطفل ومجتمعه فى الوقت الذى ابتدأ فيه استغلال تكوينه الجسمانى وحواسه وجهازه العصبى فى ملاحظة المحيطين به ، والاستجابة لهم نتيجة لملاحظاتهم واستجاباتهم له ، كما تتكون شخصيته عن طريق هذا التفاعل ٠

وتسمى العمليـة التى يلاحظ فيها الطفـل غيره ويستجيب لهم كمـا يستجيبون له هى عملية التفاعل الاجتماعى فهى عملية ديناميكية مستمرة ، وعملية يلاحظ فيها الطفل غيره كما يلاحظونه ويستجيب لهم كما يستجيبون له ٠ اى أن الملاحظة تؤدى الى استجابة وتؤدى الاستجابة الى ملاحظة ، ومن ثم تتضمن عملية التفاعل الاجتماعى استجابة نشطة اى ما يقوم به الطفل من استجابات انما هو نشاط او انفعال ٠ وتتميز المؤثرات الاجتماعية التى تشبع حاجاته ويقوم بتنظيمها فيتمكن من الاستجابة ٠ فالتفاعل فى الواقع ما هو الا عملية تعلم تتضمن تغيرات فى سلوك الكائن الحى ٠

تعريف الجماعة :

ان الطفل حين يولد فى بيئة معينة تتكفله الأسرة بالتدريب حتى يصبح عضـوا نافعـا فى جماعته يتشرب ثقافتها ويكتب لغتها ويكتسب عاداتها ، وتقاليدها ، كمـا تحدد له الجماعة دوره فيها ، وفكرته عن نفســه ٠ أى أن الجماعة هى التى تحول الطفل الى كائن اجتماعى ٠

والجماعة اصطلاح يطلق على فردين فأكثر ويرى البعض ان تعريف الجماعة يقتضى الانتماء الى هيئة او منظمة رسمية كأفراد الهيئات الدينيـة والمصالح الحكومية وهكذا ٠

ويطلق لفظ جماعة على أفراد لا يشترط أن يكونوا متقاربين فى المكانة كالمشتركين فى مجلة من المجلات أو صحيفة من الصحف ٠ ومن المعروف أن

الجماعة ليست عددا من الأفراد وجدوا في مكان واحد بسبب عارض كاجتماع بين الأفراد في الطريق حول حادث تصادم أو شجار أو حريق . وانما يقصد بالجماعة فردين فاكثر ويسلكون تبعا لمعايير مشتركة ولكل منهم دور في الجماعة التي يجب أن يؤديه بالاضافة الى السعي نحو تحقيق هدف مشترك .

والجماعة وسيلة يحقق فيها الفرد عن طريقها رغباته واهدافه كما يمكن عن طريقها تغيير سلوكه ويستفيد الفرد من الجماعة في النواحي الآتية :

١ ـ تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز عنها الفرد في تحقيقها بنفسه .

٢ ـ الشعور بالانتماء الى جماعة تتقبله ويتقبلها ويشعر بالأمن والطمأنينة ويشبع حاجته الانتمائية وحاجته التي تتعلق بالمركز والمكانة .

٣ ـ يمكن تغير سلوك الفرد عن طريق الجماعة فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي اليها اكتسابها . فالجماعة بوتقة تنصهر فيها معايير الفرد المختلفة التي تتحول الى معايير مشتركة بين الأفراد .

٤ ـ يكتسب الفرد عن طريق الجماعة الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل تفاعلا ايجابيا مع افراد مجتمعه .

٥ ـ تساعد الجماعة الفرد على أن يعرف نفسه عن طريق المقارنة بغيره من الأفراد لتكوين فكرة سليمة عن نفسه .

٦ ـ تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع النشاط التي تستغل فيها كفاياته ويكشف كفايات اخرى . (٦)

حجم الجماعة واثرها في العلاقات الاجتماعية :

أن العلاقة الاجتماعية تتاثر الى حد كبير بعدد افراد الجماعة ويرتبط هذا العدد بوظيفة الجماعة وهدفها ، فلكل نوع من انواع الجماعات حجم

خاص يناسب بناءها وتكوينها ، فاذا ازداد عدد الأفراد زيادة كبيرة عن المدى الضرورى لها انقسمت الجماعة الى جماعات صغيرة • وأصغر أنواع الجماعات هى التى تتكون من فردين الزوج وزوجته أو صديقين تجمعهما مناقشة ما • وعندما يزداد عدد افراد الجماعة الى ثلاثة تزداد تبعا لذلك العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين فرد وآخر وتظهر علاقات أخرى جديدة تربط الفرد بالجماعة • وعلى سبيل المثال الأسرة التى تتكون من « أب وأم وابن » نجد بينها ثلاثة علاقات فردية وثلاثة علاقات فردية جماعية ، والعلاقة الفردية تبدو فى علاقة الأب بالأبن أو الأم ، والعلاقة الجماعية تبدو فى علاقة الأب بالأم والابن معاً •

ولكل نوع من أنواع هذه العلاقات صفات ديناميكية خاصة تميزه عن بقية الأنواع الأخرى• هذا وكلما ازداد عدد افراد الجماعة زيادة صغيرة زاد عدد العلاقات زيادة ضخمة كبيرة فالعلاقات الاجتماعية فى الجماعة الرباعية تصل الى (٢٥) علاقة مختلفة •

وعلى سبيل المثال اذا رمزنا الى افراد الجماعة الرباعية بالأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ امكننا أن نوضح هذه العلاقات فى الجدول الآتى : ــ

جدول رقم (١) يبين عدد العلاقات الاجتماعية فى الجماعة الرباعية

نوع العلاقات	توضيح العلاقات	عددالعلاقات
فرد ــ فرد	(١ـ٢) (١ـ٣) (١ـ٤) (٢ـ٣) (٢ـ٤) (٣ـ٤)	٦
فرد ــ جماعةثنائية	(١ـ٢،٣) (١ـ٢،٤) (١ـ٤،٢) (٢ـ٣،٤) (٢ـ٤،١) (٢ـ١،٣) (٣ـ٤،١) (٣ـ١،٢) (٣ـ٢،٤) (٤ـ١،٢) (٤ـ٢،٣) (٤ـ٣،١)	١٢
فرد ــ جماعةثلاثية	(١ـ٢،٣،٤) (٢ـ٣،٤،١) (٣ـ٤،١،٢) (٤ـ١،٢،٣)	٤
جماعةثنائية ــ جماعةثنائية	(١،٢ـ٣،٤) (٢،٣ـ٤،١) (١،٣ـ٢،٤)	٣
المجموع		٢٥

هذه العلاقات لها اهميتها البالغة فى تحليل وفهم السلوك الاجتماعى الذى تقوم عليه جميع الدراسات والأبحاث الحديثة فى علم النفس الاجتماعى فالمميزات النفسية للطفل تختلف باختلاف عدد اخوانه وتربيته بالنسبة لهم • ومن ثم فان عدد العلاقات يتأثر تأثرا كبيرا بحجم الجماعة فاذا ازداد عددها زيادة كبيرة فانها تحول بين الأفراد والتفاعل الاجتماعى الصحيح لتجاوزها مقــدرة الأفراد على ادراك بعضهم البعض فتنقسم الجمــاعة الى جمــاعات صغيرة •

انواع الجماعات :

يمكن تقسيم الجماعات من حيث تكوينها ووظيفتها الى الانواع الآتية :

١ ـ الجماعة الأولية :

ويقصد بها الجماعات التى يتصل فيها الناس اتصالا قويا مباشرا ، وتعتبر الأسرة من اهم الجماعات الأولية وهى أساس بناء المجتمع وتمتد جذورها الى نشاة الحياة الانسانية ، فهى اساسية فى تكوينها لأنها تشبع حاجاته الرئيسية وفيها تبرز شخصية الفرد وتتشكل ، وفى نطاقها الضيق يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى ونماذج الثقافة ويتشرب المعايير الاجتماعية والخلقية ، وتتميز المؤثرات والعلاقات الاجتماعية بانها مباشرة وتقوم على لقاء الأفراد بعضهم لبعض وجها لوجه وصوتا لصوت فى احاديثهم المتبادلة فميولهم مشتركة وصلتهم قوية وعميقة ٠

٢ ـ الجماعة الثانوية :

تتكون هذه الجماعات بالاختيار وتقوم على الرغبات والحاجات العامة للأفراد ولا تعتمد دائما على مقابلة الأفراد وجها لوجه بل تقوم على وسائل الاتصال الغير مباشرة كالانتساب الى الجمعيات الخيرية أو الهيئات العلمية والسياسية والدينية أو النقابات المختلفة ٠ ومع أنها تمثل رغبات عامة فانها تطلب من افراد الجماعة تنظيما وتنسيقا يفوق كل ما تطلبه الجماعات الأولية وهذه الجماعات لها تقاليدها ودساتيرها ٠ وقد كان لضعف اثر الجماعة الأولية من أسرة وأصدقاء أثره فى مدى حاجاتنا الى الجماعة الثانوية التى ينضم اليها الكبار والصغار لتقضية اوقاتهم فى نشاط موجه بما يعود عليهم بالفائدة مما نسعى الى تحقيقه بانشاء الأندية والجماعات والساحات ومنظمات الشباب ٠

٣ ـ الجمـاعات الرسمية :

وهى التى يتحدد فيها دور كل فرد ، وعليه أن يسلك كما هو متوقع منه ، والبيروقراطية الحكومية من أحسن مثال للجماعة الرسمية • وكل موظف يعرف دوره فى مصلحته ولا يتعدى حـدود هـذا الدور ، وتعتبر الجمـاعات الرسمية من الجماعات المنظمة وتنظيمها يقلل من اثرها فى سلوك الأفراد بخلاف الجماعات الغير رسمية التى قد يكون اثرها اقوى فى سلوك الفرد •

٤ ـ الجمـاعات الثابتـة :

وتنقسم الجماعات من حيث الثبات الى نوعين احدهما ثابت كالأسرة واثرها عميق يهيمن ويسيطر على حياة الفرد طول حياته تقريبا • اما الجماعة الغير ثابتة فغالبا ما تنشا لسبب عارض كاجتماع الناس فى الطريق لحـادث ولكن سرعان ما ينفض هـذا الشمل ويتوجه كل فرد الى وجهته الأصليـة • وهذه الجمهرة يؤلف بين افرادها شعور واحد ، ولكنه شعور سطحى مؤقت يتولد ويزول بسرعة وليس لهذا النوع من الجماعات وحدة اجتماعية تربطها ، فعواطفها سطحية وتذكرياتها معدومة • ويلاحظ ان هناك جماعات ثابتة نوعا كجماعة النادى والطائفة وهى اقوى كثيرا وتماسكا من جماعة الجمهرة ومن امثلة الأولى أصحاب المهن المختلفة وخريجى المعاهد والكليات الواحدة وكلها تتميز بذكريات مشتركة وعواطف متبادلة •

٥ ـ الجماعات المستقطبة :

ويعنى اتجاه الجماعة كلها نحو فرد منها ، ومن أمثلة ذلك الجماعةالتى تتصف بانها تنصت انصاتا تاما للمتحدث (كالخطيب) او الجماعة التى تخضع خضـوعا تاما تحت سـيطرة الزعيم • والجمـاعة الغير مستقطبة هى تلك الجماعة التى يسودها فوضى العلاقات الاجتماعية بحيث لا تنصرف نحو فرد واحد ولا نحو الآخرين انما تختلط فى اتجاه مضاد او عكسى يكاد يزول معه اثرها •

٦ ـ الجماعات المقيدة :

وهناك بعض الجماعات التى يخضع افرادها فى اتجاهات ثابتة ودساتير موضوعة ومعايير مقننة وواضح أن من امثال هذه الجماعات المقيدة جماعات الجنود حيث يخضعون للنظام العسكرى ، وكذلك الخضوع المطلق للتقاليد الدينية والتعصب للاحزاب السياسية ٠

قياس العلاقات الاجتماعية

ادت الأبحاث التى قام بها « موريتو Moreno » الى دراســة تكوين الجماعات وطرق تنظيمها ٠ واليه يرجع الفضل فى اكتشاف طريقة قياس العلاقات الاجتماعية والافادة منها فى خدمة الفرد والجماعة ٠ وتتلخص هذه الطريقة فى أن يطلب من كل فرد من افراد الجماعة ذكر احب أو ابغض الناس اليه أو من يصلح ليكون زعيما للجماعة ٠ وترصد نتائج هذه الأبحاث فى شكل رسوم توضيحية تتكون من خطوط تمثل ما بين الأفراد ٠ وهذه الطريقة تقيس قوى الجذب والنفور فى علاقات الناس بعضهم ببعض فمثلا اذا طلب من كل فرد فى جماعة مكونة من ١٥ فردا أن يختار من بين افراد تلك المجموعة احب فرد اليه فان الشبكة الاجتماعية التى تلخص هذا الاختيار نجدها فى الجدول رقم (٢) ومن الجدول يمكن تحليل شـبكة العلاقات الاجتمـاعية كما يلى :

١ ـ علاقات مزدوجة متبادلة :

وتبدو فى العلاقة القائمة بين فردين ومن امثلتها ٦ ، ٩ وكثرة هذا النوع يؤدى الى انحلال الجماعة وانعدام التماسك الداخلى لها ويكثر هذا النوع فى المراحل الأولى من النمو الاجتماعى للأطفال ٠

٢ ـ علاقات مركزية :

وتبدو فى اختيار الجماعة لفرد واحد مثل ٨ ، ١٠ ويصلح هذا النوع من العلاقات للزعامة والكشف عن معرفة التجمعات الداخلية للجماعة ٠

٣ ـ علاقات متتابعة :

ومن امثلتها ١١ ، ١٢ ، ٨ ، ١٠ ويصلح هذا النوع من العلاقات لدراسة الاشاعات دراسة علمية لأن رقم ١ ينقل اخباره الى رقم ١٢ وهذا ينقلها الى رقم ٨ وهكذا يستمر سريان الاشاعة ٠

٤ ـ علاقات دائرية :

ومن امثلتها ١٠ ، ٢ ، ٥ ، ١٢ ، ١٠ ويصلح هذا النوع من العلاقات لدراسة الاشـاعات وكذلك قياس نسبة المبالغات التى يمتصـها الخبر من الجمـاعة ٠

٥ ـ علاقات منفردة :

وتبدو فى فشل الفرد في اجتذاب الآخرين وهؤلاء يعيشون على هامش الجماعة يختارون الآخرين ولا يختارهم احد ٠ وقد يكون السبب فيهم أو فى الجماعة من ناحية التكيف الاجتماعي وعلينا ان ننقل مثل هؤلاء الى جماعات اخرى ٠ فاذا اختارهم افراد فى الجماعة الجديدة كان السبب فى الجماعة القديمة واذا ظلوا منعزلين فى الجماعة الجديدة كان العيب فيهم وهكذا نستطيع دراسة حالهم لنهيىء لهم عملية التوافق الاجتماعى ٠

جدول رقم (٢)

يبين شبكة العلاقات الاجتماعية

رقم الطالب	الاختيار	شبكة العلاقات الاجتماعية
١	٨	
٢	٥	
٣	٨	
٤	٨	
٥	١٢	
٦	٩	
٧	١٠	
٨	١٠	
٩	٦	
١٠	٢	
١١	١٣	
١٢	١٠	
١٣	٨	
١٤	٨	
١٥	١٠	

تماسك الجماعة

قد نجد اختلافا جوهريا بين الجماعات المختلفة من أجل تحقيق ما اجتمعت من اجله ، كما قد نجد اختلافا جوهريا بين درجة نشاط طاقة أفرادها وتمسكهم بعضوية الجماعة الى حد بذل الجهد والتضحية فى سبيل نموها • كما قد نلاحظ اختلافا بينا فى عملية التفاعل بين افرادها ودرجة مشاركة الأعضاء فى الوصول الى قرارات جماعية أو شعورهم بالرضا والارتياح ، كما أن هناك جماعات معينة تعمل على جذب اعضائها اليها وأخرى ينفرون منها • وقد تنشق الجماعة الكبيرة او تتفكك الى عدة جماعات صغيرة بعد خروج زعيمها ، بينما تظل اخريات محتفظات بتجانسها وشغف الآخرين على الاحتفاظ بكيانها •

ان ما سبق يؤدى بنا الى تحديد معنى التماسك بالنسبة للجماعة هذا المعنى الذى يتضح من شعور الأفراد بانتمائهم الى الجماعة حيث يسود التنسيق بين مختلف جهودهم ويعملون سويا على تحقيق هدف مشترك ، كل يتحمل مسئوليته مدافعا عن جماعته داخلها وخارجها •

أهمية التماسك :

يهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة ظاهرة التماسك لأهميتها الفردية التى تتلخص فى تهيئة الجو المناسب للصحة النفسية للفرد « علاج جماعى » ولأهميتها الجماعية لأنها تدل على قوة الجماعة فى تماسكها ، ولأهميتها العامة للمجتمع لأن التماسك يؤثر على الانتاج فيزداد عندما يؤمن افراد الجماعة بهدف ويقل عندما تثور الجماعة معلنة اضرابها عن الهدف •

وتبدو الظاهرة الفردية فى التماسك فى اعتزاز الفرد دائما بانتمائه لجماعة متماسكة تعطيه السعادة وتكسبه الرضا والراحة • وهذا الشعور بالرضا يجعله يتمسك بعضوية الجماعة ويبذل جهده فى سبيلها ويخضع لقراراتها ويتخذها ومعاييرها اسلوبا لحياته •

وتبدو الظاهرة الجماعية فى التماسك فى أنه كلما ازدادت العلاقات الموجبة التى تدور فى المحيط الداخلى للجماعة ازداد تماسكها ، والجماعة المتماسكة تستقر فى تماسكها عن قوة ، والاتحاد دائما قوة ، وهذه القوة تعتمد على سهولة تفاهم افرادها وسرعة الوصـول الى قرارات حاسـمة وتحويل هذه القرارات الى اعمال • والمعروف أن الجماعة المتماسكة تستطيع مواجهة الأزمات الداخلية بسرعة والعمل على تصفيتها وعلاجها •

العوامل التى تؤدى الى قوة التماسك وضعفه :

ان العوامل التى تؤدى الى قوة التماسك هى نفسها العوامل التى تؤدى الى قوة جذب الجماعة لأفرادها • وتسـمى احيـانا جاذبية الجمـاعة • والجماعةالتى تعمل على اسعاد الفرد وراحته تجذبه اليها ، فالفرد الذى يجد الفرصة فى الجماعة ليعبر عن ذاته وتقوم بالدور الذى يناسب ويؤكد مكانته الاجتماعية ويشبع حاجته الفردية فانه يشعر بالسعادة لوجوده فى تلك الجماعة ، وهو من أجل ذلك يتمسك بعضويته ولا يحيد عنها مهما كانت الظروف ، ويبذل جهده فى سبيلها ويسارع بالتضحية من اجلها عندما تقتضى ظروف هذه التضحية •

والجماعة تجذب الفرد لها عندما تكون القيادة فيها ديمقراطية وعندما تحقق لمكاسب ادبية ومادية •

أما العوامل التى تؤدى الى انحلال الجماعة فهى النواحى السلبية والعوامل المؤدية لانحلال الجماعة هى نفسها العوامل التى تؤدى لضعف تماسكها وهناك بعض العوامل التى نستطيع ان نضيفها الى عوامل انحلال الجماعة ، منها القيادة غير الرشـيدة فى الجماعة كالقيـادة المتسـلطة او المسيطرة وكذلك القيادة الفوضوية والتنافس الشديد بين افراد الجماعة وكذلك الخلافات الحادة التى لا تستطيع الجماعة تسـويتها او تصـنيفها ويضاف الى كل ذلك تضارب الأهداف الفردية •

والمعروف أن حجم الجماعة له اثره المباشر فى انحـلال او تماسـك

الجماعة فلكل جماعة وظيفة ، ولكل وظيفة حجم ، وعندما يزداد الحجم عن المستوى الطبيعى المناسب للوظيفة تنقسم الجماعة الى جماعات صغيرة ومن امثلة ذلك جماعة المناقشة التى يزيد عدد أفرادها الى ٥٠ عضوا فانها سرعان ما تنقسم الى جماعات صغيرة ٠

مقاييس تماسك الجماعة :

١ ـ أن يتحدث العضو عنها بدلا من أن يتحدث عن نفسه فكلما زادت هذه النسبة زادت تبعا لذلك ظاهرة التماسك ٠

٢ ـ الصداقة وهذه تدعم تماسك الجماعة وتزيد من قدرتها على تطبيق معايير الجماعة على افرادها ، وتحسب نسبة الصداقات الداخلية الى الصداقات الخارجية وكلما زادت هذه النسبة زاد التماسك تبعا لذلك

٣ ـ خضوع افراد الجماعة للمعايير التى تحدد قواعد السلوك وتعنى وجهة نظر الجماعة فى المواقف الجدلية ٠

٤ ـ احتفاظ الجماعة بتماسكها فى أوقات الأزمات فقد وجد ان الجماعات المنظمة تكون اقل عرضة للتفكك من الجماعات غير المنظمة فى حالات الاحباط والازمات ٠

٥ ـ المساهمة والانتظام فى نشاط الجماعة ويبدو ذلك فى حضور جلساتها ودفع اشتراكاتها والغياب فى حالات الضرورة القصوى ٠

هذا وتدل المقاييس السابقة على ان كلا منها يتأثر بمفهوم معين عن التماسك التى اصبحت له اهمية كبرى فى ميدان علم النفس الاجتماعى حيث أن التماسك يمثل الظاهرة الأساسية لاستمرار الأفراد فى الجماعة ٠

وقد تنوعت معانى التماسك فشملت الانتاج والروح المعنوية « دافع الأفراد للاقبال على عملهم بحماس » ، والتناسق بين جهود الأفراد والشعور بالانتماء ، والفهم المتبادل للعمل الجماعى ، وتحمل المسئولية ، واتحاد الجماعة ، ونبذ الانشقاق والتخلى عنها ٠

الاتجاهات النفسية

يعرف الاتجاه النفسى بانه ميل عام يكتسبه الفرد ويؤثر فى دوافعه ويوجه سلوكه • وعلى سبيل المثال الميل الى الأشياء أو الموضوعات المعينة التى تجعل الفرد يقبل عليها يحبها ويرحب بها أو يعرض عنها ويرفضها مثل ميل الأطفال للقصص الخيالية وميل الفرد لنوع معين من الطعام والنفور من نوع اخر • ومثل ميل الفرد لشعب معين أو طائفة او سلالة معينة •

وقد تكون الموضوعات أمورا معنوية كالمبادىء والآراء والنظم الاجتماعية كالاتجاه الى النظام الديمقراطى او النفور من الكذب او مناهضة لتجربة عملية جديدة او تجنيد لتنظيم أو تحديد النسل • واذا كان الاتجاه مشحونا بشحنة انفعال قوية سمى عاطفة كعواطف الحب والكره أو الطموح والوطنية وعاطفة احترام الذات •

والاتجاهات مكتسبة وليست فطرية فالفرد يدركها اولا بناء على اتصاله بعناصر البيئة المحيطة به ، وقد يدور الاتجاه حول نوع معين من الأصدقاء او الجماعات او القيم الاجتماعية ثم يميل نحو شىء ما ، ثم يستقر هذا الميل على اختلاف درجاته وانواعه أى أن مراحل تكوين الاتجاهات ثلاث وهى : ــ

١ ــ مرحلة الادراك •
٢ ــ مرحلة الميل •
٣ ــ مرحلة الثبوت •

تعلم الاتجاهات واكتسابها :

وهناك طرق كثيرة يكتسب الفرد عن طريقها اتجاهاته ، وكل اتجاه يكتسبه الفرد تحدده الأمور الثلاثة الآتية : ــ •

١ ــ التقليد او تقبل المعايير الاجتماعية بدون نقد ويكون ذلك عن طريق الايحاء •

٢ ــ تعميم الخبرات •

٢ ـ الانفعالات الحادة أو الخبرات الانفعالية الشديدة ٠

أما عن العامل الأول فالطفل يكتسب اغلب اتجاهاته عن الأسرة التى نشأ فيها ٠ والأسرة هى الجماعة الأولى والأساسية التى يتحدد فيها معايير الطفل الاجتماعية لأنه يقلد جميع أفراد الأسرة ، ثم يعدل تلك المعايير عندما ينتسب لبعض الجماعات الأخرى حيث يقلد بعض جيرانه أو زملائه فى المدرسة أو العمل ٠

وقد دلت نتائج الأبحاث النفسية على أن كراهية البيض للزنوج مرجعه اثر الأسرة فى تنشئة الطفل وتحديد الاتجاه الذى يدعو الى التعصب الى اللون أو الجنس او ما نسميه نحن بالتفرقة العنصرية ٠ وتؤكد جميع أبحاث علم النفس اهمية الأسرة فى تكوين الاتجاهات فهى مرآة ينعكس عليها مدى سيطرة الأسرة على الطفولة ٠

وهناك أبحاث عديدة تدل على أن هناك ارتباطا موجبا بين الاتجاهات الدينية للآباء والأبناء وأثر سلطة الأسرة فى تكوين الاتجاهات السياسية ٠

اما عن العامل الثانى الذى يكتسب الفرد عن طريقه اتجاهاته ومعتقداته وآرائه فهو تعميم الخبرات فنحن نستعين دائما بخبراتنا الماضية ونعمل على ربطها بخبرات الحاضر ٠ فالطفل يتعلم السرقة او الكذب أو الاعتماد على غيره فى عمل الواجبات المدرسية دون ان يكون لديه اية فكرة عن اسباب ذلك وعندما يصل الى درجة معينة من النمو واكتمال النضج يدرك الفرق بين الأعمال التى كانت توصف بعدم الأمانة أو الكذب وعندما يتكون لديه هذا المبدأ أو المعيار يستطيع أن يعممه فى حياته الخاصة أو العامة ٠

اما العامل الثالث فأثره قوى فى تكوين الاتجاهات ، فعطف الفرد على دولة معينة وحبه لها يمثل اتجاها معينا وقد ينقلب هذا الاتجاه الى ناحية عكسية وذلك عندما يمر الفرد فى حياته بخبرة انفعالية قاسية تنفره من تلك

الدولة مثل : موقف أمريكا المؤيد للدول العربية بعد عدوان ١٩٥٦ وموقفها المؤيد لاسرائيل ضد العالم العربي بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، ثم موقفها بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٠

ومجمل القول أن اتجاهات الفرد تؤثر على سلوكه في الحياة وتتدخل تدخلا فعالا في تكوين « الأنا » التي تمر في مراحل مختلفة ومتغيرة وتظل في حالة نمو مستمر منذ الطفولة الى البلوغ وبعده متأثرة بمجموعة الاتجاهات التي يتعلمها الفرد نتيجة تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها الأمر الذي دعا بعض علماء النفس ، الى القول أن « الأنا » تركيب من الاتجاهات٠ وهكذا نرى ان الأنا ليست شيئا فطريا يرثه الفرد ولكنها مكتسبة ويتم الاكتساب في ظل الثقافة التي يعيش فيها الفرد ، وما تتضمنه من تقاليد وعادات ومعايير وأنظمة وتنقل هذه الأمور الى الفرد عن طريق تفاعله مع غيره ٠ وبعبارة أخرى أدق عن طريق تأثيرات الجماعة ، ولما كانت المثيرات الاجتماعية المحيطة بنا في تغير مستمر ، ولما كنا خاضعين باستمرار لتأثيرات ومواقف اجتماعية جديدة فان من الخطأ اعتبار « الأنا » شيئا ثابتا ، بل شيئا دائم التعديل والتغيير ومن الأمثلة على ذلك ٠

« موقف فرنسا من الجمهورية العربية المتحدة قبل استقلال الجزائر وموقفها بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ » ٠

أثر الاتجاهات في السلوك : ـ

تؤثر الاتجاهات في الآراء والأحكام كما تؤثر في المشاعر والسلوك ، فاذا كان اتجاه المرؤوس نحو رئيسه ،اتجاها جافا أول المرؤوس كل ملاحظة عن رئيسه على أنها تحكم فيه أو استبداد به أو تصيد لأخطائه ، أما اذا كان اتجاهه مرضيا فانه يتقبل الملاحظة على أنها توجيه لصالحه ٠

الاتجاهات والمعلومات : ـ

يجب أن نميز بين اتجاه الفرد وعاطفته نحو الفضيلة أو الدين وبين معلوماته عن هذه الموضوعات فالاتجاهات قوى دافعة موجهة في حين أن

المعلومات قوى خامدة ، فمجرد معرفة الفرد لمعانى الديمقراطية والاشتراكية أو القومية لا يؤدى به الى سلوك فعلى ـ أما اتجاهاته نحو هذه المعانى فهى استعدادات دافعة حافزة لذا يجب أن يكون رائدنا فى تربية النشء هو تكوين اتجاهات لديهم بدلا من مجرد حشو اذهانهم بالمعلومات ٠

والطريق الصحيح لتكوين اى اتجاهات نحو اى موضوع (كالتربية الدينية أو الخلقية أو الجنسية أو القومية) لا يكون عن طريق الوعظ أو النصح والخطابة ، انما يكون بالطرق الآتية : ـ

١ ـ الممارسة الفعلية والخبرة الشخصية فى البيئة والمدرسة والملعب واثناء الرحلات حيث يمارس الفرد ما تهدف اليه من عواطف واتجاهات ، فالاتجاهات تتكون ولا تتعلم ٠

٢ ـ الترغيب من العوامل الهامة فى خلق الاتجاهات ، فالرغبة فى شىء دافع قوى عليه ٠

٣ ـ القدوة الحسنة ٠

انواع الاتجاهات :

١ ـ جماعية وفردية :

الاتجاهات الجماعية هى تلك الاتجاهات المشتركة بين عديد من الناس كاعجاب الناس بقائد أو زعيم أو بطل من الأبطال ـ أما الاتجاهات الفردية فهى تلك الاتجاهات التى تميز فرد عن اخر كاعجاب الفرد بشخصية معينة أو صديق معين ٠

٢ ـ علنية وسرية :

الاتجاهات العلنية هى التى يتحدث فيها الفرد امام الناس ـ أما الاتجاهات السرية فيجد فيها الفرد حرجا فى اظهارها ويحاول اخفائها والاحتفاظ بها لنفسه بل ينكرها احيانا حين يسال عنها ٠

٣ ـ قوية وضعيفة :

الاتجاهات القوية هى التى تسيطر على جانب كبير من حياة الانسان وتجعله يسلك فى بعض المواقف سلوكا جادا مثل الاتجاه نحو الدين أو الاتجاه نحو المحافظة ـ أما من يقف من الاتجاه موقفا ضعيفا لا يستطيع مقاومته ولا احتماله ، انما يغفل ذلك لأنه لا يشعر بشدة الاتجاه ٠

٤ ـ موجبة وسالبة : ـ

الاتجاهات الموجبة هى تلك التى تنحو بالفرد نحو شىء معين (سينما ـ الكرة) ـ اما الاتجاهات السالبة فهى التى تجنح بالفرد بعيدا عن شىء آخر ٠

قياس الاتجاهات النفسية : ـ

يرى رجال علم النفس بان قياس الاتجاهات النفسية له أهمية فى القاء الضوء على النواحى الآتية : ـ

١ ـ صحة الدراسات النظرية وتزويد الباحثين بالميادين التجريبية المختلفة ومعرفة العوامل التى تلابس بدء الاتجاه واستقراره وثبوته وتحوله وتطوره وتغيره البطىء أو السريع ٠

٢ ـ فى الميادين المختلفة كالتربية والتعليم ، والتعليم العالى والمسائل الخاصة بالزراعة والصناعة والحياة العامة وغيرها ، فمثلا : ـ

أ) يمكن قياس اتجاهات الطلاب نحو برامج الدراسة او الكتب المدرسية للمعاهد أو الكليات الجامعية ، كما يمكن الوقوف على الحاجات النفسية للطلاب وما يصادفهم من مشكلات ٠

ب) قياس اتجاهات الزراع نحو التسويق التعاونى ٠

ج) قياس اتجاهات الطلاب والعمال والمثقفين نحو التنظيمات السياسية والشعبية القائمة ٠

د) قياس اتجاهات الرأى العام ونواحى تطوره وعوامل تغييره ٠

٣ ـ القاء الضوء على اتجاهات الأفراد النفسية نحو المبادىء والآراء ومشاكل الساعة وقياس درجاتها حتى يمكن رسم الخطط التى تؤدى الى تغيير ما يمكن تغييره ٠

وتقاس الاتجاهات باستفتاء عينة كبيرة من الناس ، ويقوم الاستفتاء فى جوهره على اسئلة عدة تدوة حول مواضيع معينة ثم تسجل الاجابات لتحليلها وتفسيرها ٠

التعصب

يعرف « التعصب » بانه تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المبادىء التى تراها جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية ٠

ويعرف وارن "Warren" التعصب بانه اتجاه سالب او موجب يؤازر او يضاد اى فرض لم تقم على صحته اى دليل ويصطدم دائما بشحنة انفعالية ويحول بين الفرد وتفكيره السليم ٠ ويهدف التعصب الى عزل الأفراد والجماعات المتعارضة بعضها عن البعض واقامة الحدود الفاصلة بينها ٠

ويرى البعض أن الاتجاهات المتعلقة بالتعصب دلالة للمرض النفسى ، الا أن التعصب العنصرى لا يوجد فى الغالب الا بين الشخصيات التى تعانى من السادية ومشاعر العدوان والشكوك والمخاوف ولكن ليس معنى هذا ان من الضرورى أن ينحو التعصب العنصرى لدى تلك الشخصيات المرضية ، كما أنه ليس كل المتعصبين عنصريا يعانون من السادية او الشكوك والمخاوف ومع ذلك فان الشخصية المرضية تكون لديها فى كثير من الحالات معتقدات واتجاهات نحو التعصب العنصرى تؤيد وتبرر سلوكها الغير سوى ٠ فما يعانيه الأفراد المتعصبون من توتر قد ينتقل الى شكل سلوك عدوانى ضد جماعة معينة ٠ وطالما ان هذا السلوك يعمل على تخفيف حدة التوتر فأنه

الى أن يثبت عند الفرد ويتخذ صفة العادة وهو ما نعبر عنه بالاتجاهات وبذلك يكون للتعصب العنصرى وظيفة تتمثل فى التنفيس الانفعالى عن مشاعر التوتر والعدوان والكبت ٠

أما من ناحية ارتباط التعصب بالمخاوف والشكوك فان الفرد الذى يعانى منها يكون غير قادر على فهم الآخرين ٠ فهو يعيش فى عالم الشكوك ويوجه هذه الشكوك والأوهام نحو اعضاء جماعة عنصرية يجد فيها متنفسا لاظهار هذه الجوانب المرضية فى الشخصية ٠ ويربط علماء النفس بين التعصب وبين احترام الذات فينشأ التعصب من الحاجة السيكلوجية لاحترام الذات والمبالغة فى تأكيدها ٠ فنحن نتعصب حين ننكر الحقائق التى لا تتفق مع اتجاهاتنا وحين ننساها او نحاول تبرير أخطائنا ٠

ويرى البعض ان التعصب نوع من أنواع النرجسية (شخص يعشق ذاته) ، فمغالاة الأفراد فى حبهم لأنفسهم او اعجابهم بها وبكل ما يماثلها او يلوذ بها تجنح بهم الى ضروب مختلفة من كره ومقت للأفراد الآخرين الذين يختلفون عنهم اختلافا بينا ٠ ومن المعروف أيضا أن العامل النرجسى اعمق من غيره من العوامل لغريزة حفظ البقاء وهو عامل يؤيده اسقاط الذات العليا على زعيم الطائفة أو الفكرة التى تقوم مقام الزعيم ٠ ويتجه تيار الحب الى شخص الزعيم الذى تقمص الذات العليا للأفراد فى سبيل الطائفة ويجنى المتعصب من ذلك غير ان هذا الكسب لا يختلف عما يجنيه العصابى من سلوكه الشاذ اى انه كسب وهمى يفوت على صاحبه حل مشكلاته حلا سليما واقعيا ٠

والتعصب قد يكون طابعه العدوان ، والعدوان قد يكون ظاهريا أو خفيا ، لفظيا او غير لفظى ومهما يكن قد يتمثل فى جور طائفة على أخرى واجحاف جماعة بجماعة وتحامل فرد على فرد آخر ٠

ويربط البعض بين التعصب ومسايرة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه ، فالفرد كى يتوافق مع مجتمعه لابد أن يمتص منه الكثير من

المعتقدات والاتجاهات والقيم والمعايير السائدة فيه ومن ثم يصبح التعصب ثمنا لدخول الفرد فى الاطار الاجتماعى والتجاوب مع ما فيه من قيم لمسايرة النمط الثقافى السائد فيه (اتجاهات التعصب ضد الملونين) ٠

وتنقسم الجماعات من حيث التعصب الى نوعين : جماعة داخلية ، وجماعة خارجية ، والجماعة الأولى تفرض سلطانها الدينى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى والعنصرى على الفرد وتؤلف بين قلوب افرادها أما الجماعة الثانية فهى هدف العدوان للجماعة الأولى وذلك للتعصب القائم على الاختلافات الجوهرية بين الجماعتين ولا يثور كل فرد لجماعته ومغالاته فى الصفات التى تربطه بها وعزفه عن الحق والمنطق السليم وعلى سبيل المثال التعصب العنصرى القائم على اختلاف لون البشرة والذى من اجله يقاس الزنوج والملونين فى جنوب افريقيا ٠

ويعتبر التعصب دافع عام مكتسب نتيجة التفاعل مع المجتمعات المختلفة التى يحتك بها الفرد ، فالتعصب العنصرى مثلا مختلط نتيجة الاختلاط بالزنوج أو عدمه كما تحدده المعايير والقيم الاجتماعية التى يمتصها الأطفال من آبائهم دون نقد أو تفكير فيصبح جزءا نمطيا من تقاليدهم وحضارتهم يصعب التخلص منه فى الاطار الاجتماعى بما يتضمنه من قوانين وانظمة وعادات وتقاليد وقيم وثقافة ، وهو الذى ينمو فى الفرد ويتطور ويتشرب آراءه وقيمه ويتوارثها جيل عن جيل ٠ فالطفل الأمريكى اكتسب القيم والمعايير عن طريق الوالدين وتعلم منهما كراهية الزنوج والابتعاد عنهم فاكتسب هذه القيم خلال حياته الاجتماعية ٠ فهى اذن نتاج اجتماعى لم يولد به الفرد بل تعلمها نتيجة لظروف البيئة وطبيعتها ٠

ويمكن ارجاع الأسباب الرئيسية للتعصب الى ما يلى :ـ

١ ـ تنشئة الطفل فى بيئته المنزلية على الايمان بالفوارق الاجتماعية

٢ ـ المبالغة فى الخوف من الفوارق القائمة بين جماعات الناس (كخوف البعض من منافسة الملونين لهم فى ميادين الحياة) ٠

٣ ـ اهمال واحتقار الطبقات الدنيا فى الجماعة الخارجية ٠

٤ ـ الجمود الخلقى وما يصاحبه من جمود فى المعايير الاجتماعية ٠

٥ ـ العجز عن تحليل المشاكل الاجتماعية تحليلا علميا ٠

ولما كان التعصب يعمل على هدم العلاقات الاجتماعية وسيطرة عوامل التوتر وجب اتخاذ أسلم الوسائل لمقاومته او التخفيف من حدته باتخاذ الأساليب الآتية : ـ

١ ـ بث روح التعاطف بين أفراد المجتمع عن طريق التربية السليمة للنشء واتاحة الفرصة للجميع للتفاعل والتعايش معا ٠

٢ ـ محـاربة الشـائعات الكاذبة ونشر المعلومات الصـحيحة عن الجماعات المختلفة ٠

٣ ـ تطبيق المبادىء الديمقراطية تطبيقا سـليما بين كافة الأفراد لتطمئن الأقلية الى حقها فى الحياة وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فليست العبرة باصدار القوانين فحسب وانما بالتطبيق ٠

٤ ـ دراسة الأسباب والعوامل التى أدت الى التعصب عند الطوائف والجماعات التى صدر منها التوتر ٠

٥ ـ احترام حقوق الأنسان وحرياته بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين وتقريب الشقة بين الأفراد والجماعات والشعوب المختلفة ٠

الاشاعات

تعتبر الاشاعة أداة هامة من أدوات الحرب النفسـية ولا سيما فى النصف الثانى من القرن العشرين ويمكن أن تكون الاشاعة تعبيرا عما يجرى فى عقول النـاس ومن ثم فان محتواها وشـدتها يمكن أن تكون علامة من

علامات الرأى لذا يهتم بدراستها رجال علم النفس للكشف عن وسائل تتبعها ومقاومتها ٠

والاشاعة يمكن أن تستخدم كأسلوب دعائى كما يحدث فى الحرب النفسية أو الحرب الاقتصادية أو المعارك الانتخابية وقد تستخدم فى نقل رسالة اذا ارتبطت بموضوع هام ونشرت فى ظروف يتعذر معها التأكد من صدق المحتوى ويتطلب ذلك مهارة فى التوقيت واختيار المحتوى والربط بينه وبين احتياجات الناس والمعروف أن فاعلية الدعاية قد ترجع الى استعانتها اما بالصدق أو الكذب أو خليط بينهما وأن ذلك يتوقف على طبيعة الناس الذينتوجه اليهم الدعاية وعلى الظروف المحيطة بهم ٠

ومن أنواع الاشاعات ما يلى : ـ

١ ـ اشاعة الخوف وتنتشر هذه الاشاعة وقت الحرب والأزمات والنكسات ٠

٢ ـ الاشاعة العادية وهذه تعرض بالمسئولين أو بفئة خاصة من الناس وتتهمهم بالخيانة او الاسراف او الاهمال وعدم تحمل المسئولية ويمكن انتشارها وقت الحرب وفى الأزمات الداخلية ٠

٣ ـ اشاعة الرغبة وهذه اقرب ما تكون الى الأمانى وأحلام اليقظة ٠

اهمية الاشاعة : ـ

١ ـ قد تكون الاشاعة وسيلة لتحقيق اهداف معينة كشرح التوترات الانفعالية التى يعانى منها الأفراد او التنفيس عنهم فالناس قد يصدقون الاشاعات التى تدور حول خسائر الحرب لكى تشرح لهم اسباب توترهم وقلقهم ٠

٢ ـ ومن اهمية الاشاعة انها قد تكون وسيلة للتنفيس وتخفيف التوتر فتصديق اشاعة عن جسامة الخسائر فى الأرواح وقت الحرب أو نشرها

وسيلة سهلة لاسقاط القلق على صديق عزيز أو ابن فقد فى الحرب وبذلك لا يحس الفرد بأنه هو وحده الذى فقد شيئا فى المعركة ٠

٢ ـ الرغبة فى جذب الانتباه عن طريق الظهور بمظهر من يعلم ببواطن الأمور كالرغبة فى نقل ما يحب الأهل والأصدقاء سماعه من أمور أو فضائح او جرائم او حتى مجرد الرغبة فى توصيل الحديث عن طريق تكرار ما سبق سماعه من مصادر أخرى ٠

الخصائص التى تتميز بها انتشار الاشاعة : ـ

١ ـ التسوية وفيها تصبح الاشاعة قصيرة المحتوى سهلة الفهم والنقل قليلة التفاصيل فتنتقل بدقة وعناية وعلى سبيل المثال كلما كانت الاشاعة قصيرة ومحدودة وواضحة التفاصيل زاد احتمال نقلها كما هى ٠

٢ ـ الصقل وفيه ينقص عدد محدود من التفاصيل والاحتفاظ بها لنقلها ويتم ذلك بعدة طرق منها :

أ) الاحتفاظ بالكلمات التى تجذب الانتباه لغرابتها كزيادة عدد الأسرى او القتلى فى الحرب ٠

ب) قد يتم الصقل عن طريق حركى كأن تحتفظ بالموضوعات التى تتناول حدوث انفجارات او القاء متفجرات او غيرها ٠

ج) أو بتقديم شرح للموضوعات بقصد اضفاء معنى عليها لتكتمل الموضوعات وهذا ما يحدث احيانا فى نشر الاشاعة بقصد تقديم شرح للتوتر الذى يعانى منه الشخص ٠

الرأى العام

الرأى العام هو نتاج جمعى او محصلة الرأى الذى يتكون من عدة اراء فى جماعة الرأى العام ، او هو النزعة المركزية التى تبحث صراعات بين الآراء المختلفة ويقوم الرأى العام على اساس استعداد الجماعات

التوفيق بين آرائها وفى حالة تمسك كل جماعة بموقفها يتعذر قيام الرأى العام الذى يتضمن المشاركة بين الأفراد والتوافق بين الآراء حتى يستطيع الرأى العام أن يعمل كوحدة ٠

ويقوم الرأى العـام أساسا عن طريق المناقشـة العامة وهذه تعتمد اعتمادا كبيرا على توفير وتيسير وسـائل الاتصـال الجمعى كالاذاعة ، والتلفزيون والصحافة والندوات والاجتماعات بشرط كفالة حرية المناقشة ٠

ويوجد فى كثير من دول العالم مؤسسات متخصصة فى دراسة الرأى العام ففى مصر توجد ادارة لتحليل الرأى العام وتتبع مصلحة الاستعلامات وفى الولايات المتحدة الامريكية معهد للرأى العام ينشر ابحاثه اسبوعيا ، ومعروف أن الرأى العام تجاه مشكلة من المشاكل غير ثابت بل متغير من وقت الى آخر كما يتحول من مشكلة الى اخرى ٠

والرأى العام له قوته وسـطوته فالشـعب قد يضغط على الحكومات ويرغمها على الاستقالة كما تعلن الحروب وتعقد المعاهدات ويتم الاصلاح الاجتماعى والتغيير الأساسى تبعا للرأى العام ، فمثلا من العوامل التى ساعدت على فوز الرئيس الامريكى الأسبق جونسون فى انتخابات الرئاسة سنة ١٩٦٤ وعده بانهاء الحرب الفيتنامية بالطرق السلمية وهذا ما كان يستجيب له الشعب الامريكى ، الا أنه قد ورط بلاده بتصعيد عملية الحرب ، الأمر الذى سبب له تغيير الرأى العام الامريكى نحوه ومما لا شك فيه أن هذا التغيير الذى ظهرت ملامحه عند انتخابات الرئاسة سنة١٩٦٨قد نشرته معاهد الرأى العام قبل الانتخابات ٠

هذا وتسعى الحكومات فى الوقت الحاضر بشتى الطرق للتعرف على الرأى العام اتجاه المشاكل المختلفة التى تواجه الدولة عن طريق شكاوى المواطنين للجهات المسئولة أو عن طريق طرق الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة كبرنامج (رأى الشعب ـ ماذا يجرى خارج القاهرة ـ ركن الشباب ـ ركن العمال ـ على الناصية ـ همسة عتاب) وغيرهاوكذلك طرق الاستفتاءات

التى تستطلع الرأى العام ، ومشاكل الساعة أو عن طريق الاجتماعات والندوات السياسية التى يقوم بها المسئولون فى الدولة أو مجموعة من الأفراد ممثلين لجماعة معينة لمناقشة المشكلة أو المشاكل المطلوب استطلاع الرأى العام فيها ·

الدعاية

ان كلمة دعاية (بروبجندا) Propaganda مشتقة من الأصل اللاتينى ومعناها ينشر ، الا ان هذا اللفظ قد ارتبط فى أذهان الناس بالكذب وتشويه الحقائق بعد الحرب العالمية الأولى حيث بدأ كل فريق من المتحاربين فى تشويه الحقائق ضد الفريق الآخر وينشر الاكاذيب والأضاليل لتحطيم معنوياته (الحرب النفسية) ·

وفى الحرب العالمية الثانية امنت النازية باهمية الكذب وتحريف الحقائق واكتساب الرأى العام وكان من راى هتلر أن الكذب والتضليل اذا تكرر ترديده آمن به النـاس ولذلك انحرف المعنى الأصلى لكلمة الضمنية المقصود به وهو الاقتناع بمبدأ أو عقيدة ·

هذا وقد وجدت تعاريف مختلفة لكلمة الدعاية فمثلا من يحاول اقناع الآخرين برأى معين فى مشكلة معينة فهو يقوم بالدعاية · وهناك من يرى أن من يقوم بالدعاية يعتمد اخفاء الحقيقة فى محاولة للاقناع فالدعاية التى يقصد بها استغلال الأفراد والتضرير بهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا (الدعاية السوداء) وهناك نوع من النشاط كالذى يقوم به دعاة الاصلاح والمبادىء المستنيرة ورجال الدولة للدعوة لمبادئهم وأرائهم وهذا النوع من التثقيف والتعليم والاعلام (الدعاية البيضاء) · وتستغل الدعاية السوداء فى دعايتها الشعارات الكاذبة والمبادىء الجذابة كالحرية والديمقراطية كما تستغل المرادفات السلبية كلفظ الفراعنة فى الدعاية

الدعائية لشعب مصر أو التشويش والتهديد واختلاق الاكاذيب ضد الدول النامية ، الا ان الدعاية مهما كان لها من تاثيرات فلها قيودها التى تحد من قيمتها اذ يجب ان يستغل القائد الدعاية فى الاستعداد النفسى للأفراد الذين يوجه اليهم دعايته وقد يتمكن من الحصول على بعض النتائج غير انه يفشل فى الوصول الى هدفه الأكبر كما حدث بالنسبة للعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ والعدوان الشهير عام ١٩٦٧ فى دعايته فى عدم فهم حقيقة شعور الشعب العربى نحو قادته ·

القيـــادة

يســعى الكائن الحى منذ بداية حيــاته حتى نهايتهــا فى البحث عن ضروريات الحياة· ويشعر بالرضا والارتياح اذا تحققت احتياجاته · ويحاول تعديل سلوكه وتصرفاته اذا لم يستطع تحقيق هذه الأهداف ويظل يكافح مدى الحياة لكى يحقق أهدافا متجددة للوصول الى حياة افضل وفى مجال هذا السلوك الحيوى تظهر الحاجة الى القيادات الموجهة التى يؤكدها علم النفس الاجتماعى لتحقيق الغاية والوصول الى الغرض المنشود حيث تعمل القيادة أيضا على المساعدة على بلورة الهدف ليكون واضحا محددا ·

ويمكن تعريف القيادة بانها العملية التى تمكن من الاسهام بصورة فعالة فى حركة الجماعة نحو الهدف · ويمكن لكل عضو فى الجماعة أن يعتبر نفســه وتعتبره الجماعة قائدا لها فى موقف معين بقدر ما يظهر من قدراته على المشاركة فى نشاط الجماعة لتحقيق اهدافها ·

ونظرا لطبيعة تغير المواقف والظروف واســتمرار تفاعل الجمــاعة والاختلافات الفردية فيها فان القيادة يمكن ان تنتقل من عضو الى آخر مع بقاء استمرار المجموعة كوحدة فى العمل لتحقيق اهدافها · والتقدم نحو بلوغ غايتها أى أن الأساس هو استمرار الجماعة وتقدمها بالرغم من تغير افرادها فالأهداف والغايات المتجددة هى أساس بقاء الجماعة واستمرار قوتها ·

ويرى بعض الكتاب أن لفظ القيادة يجب أن يشمل القيام بمجموعة محددة من الوظائف مثل التخطيط واتخاذ القرارات أو التنسيق ويرى البعض الآخر أن القائد هو من يحصل على أكبر عدد من الاختيارات ٠

وتعرف مدرسة التحليل النفسي القيادة على أساس طبيعة العلاقات الانفعالية بين القائد والأفراد الآخرين في الجماعة ٠ فالقائد هو من تتجه اليه الأنظار ويحيطونه بالحب ولكننا نقول ان هذا التعريف ضيق ومحدود فاحيانا الشخص يشيع الاضطرابات في صفوف الجماعة ويكون محط الأنظار ويعرف «كاتل» القائد بأنه الشخص الذي يكون له تأثير واضح على شخصية الجماعة ويقترح مقياسا للجماعة يتضمن مقدار التغير عن المتوسط في شخصية الجماعة (مستوى القائد يفوق متوسط الجماعة) ٠

ويمارس القائد وظائف مختلفة تختلف باختلاف نوع الجماعة التي يقودها وقد أجريت أبحاث عديدة لتحديد أبعاد السلوك للقائد أسفرت عن النواحي الآتية : ـ

١ ـ وضع الخطط لتحديد أهداف الجماعة والتغلب على العقبات والصعاب التي تعترض طريق هذه الأهداف ٠

٢ ـ التنظيم ويشمل توزيع الواجبات والمسئوليات بين أعضاء الجماعة حسب كفاءة كل منهم واستعداداته العقلية والشخصية وتنسيق التعاون بينهم ٠

٣ ـ الاشراف للتأكد من تنفيذ أوامره وقراراته ومن قيام كل فرد بواجبه لاكتشاف الأخطاء وتصحيحها في الوقت المناسب ٠

٤ ـ الاهتمام بالانتاج وتحديد مستويات الجهد أو التحصيل ٠

٥ ـ إعطاء المعلومات للأعضاء أثناء تأديتهم لوظائفهم ٠

٦ ـ التعليم والتدريب لزيادة كفاءة الأعضاء في تأدية واجباتهم ٠

٧ ـ تقبل المسئولية الشخصية ٠

٨ ـ اظهار الشعور بالانتماء والولاء لها ٠

٩ ـ مساندة الأعضاء والدفاع عنهم ٠

١٠ ـ يقوم بدور الممثل للجماعة التى يقودها فى علاقاتها الخارجية فهو المتحدث الرسمى عنها والحارس للعلاقات الشخصية الداخلية بين اعضاء الجماعة ٠

١١ ـ نموذج أعلى للسلوك بالنسبة للأعضاء فى الجماعة كى يستحثهم على أن يحذوا حذوه فى نشاط مرغوب ويزودهم بنموذج حى لما يجب أن يكونوا عليه ٠

الفرق بين القيادة والرئاسة :

بعد أن استعرضنا وظائف ومفهوم القيادة يجدر بنا الا نخلط بين القيادة والرئاسة وعلينا أن نحدد الفرق بينهما :

١ ـ تقوم الرئاسة نتيجة لنظام معين وليست نتيجة لاعتراف تلقائى من جانب الأفراد بمساهمة الشخص فى تحقيق اهداف الجماعة ٠

٢ ـ يختار الرئيس الهدف طبقا لمصالحه أى لا تحدده الجماعة ذاتها ٠

٣ ـ يوجد تباعد اجتماعى كبير بين الرئيس واعضاء الجماعة ٠

٤ ـ سلطة الرئيس مستمدة من سلطته خارج الجماعة وعلى الأفراد أن يقبلوها خوفا من العقاب بينما سلطة القائد مستمدة من افراد الجماعة ٠ ورئيس الادارة يستمد سلطته من مركزه فى العمل ويقبل الموظفون على هذه السلطة لأن هذا واجبهم الذى تفرضه عليهم اللوائح والقوانين ٠ والمعروف أن الفروق بين مفهومى القيادة والرئاسة لا يعنى انفصالهما فالاتجاهات التربوية الحديثة تهدف الى التقريب بينهم بحيث يصبح الرئيس قائدا مساهما اسهاما فعالا فى تقدم الجماعة ٠

انواع القيادة :

من الممكن أن نميز فى مجال دراسة القيادة بين نوعين مختلفين من القيادة من حيث طريقة الوصول الى منصب القيادة ٠

النوع الأول : هو ذلك القائد الذى يفرض على الجماعة بالتعيين دون أن يكون لهم رأى فى اختياره وذلك نتيجة قوانين موضوعة أو تقاليد متبعة وليست نتيجة اعتراف تلقائى من جانب افراد الجماعة بصلاحية هذا الشخص لقيادتهم ولذا يوجد فى هذه الحالة نوع من التباعد النفسى بين القائد واعضاء الجماعة ٠

ومن الصعب هنا وصف الأفراد فى هذه الحالة بانهم تابعون لهذا القائد او انهم فى الحقيقة مرغمون على تنفيذ أوامره والخضوع لسلطته وليس من الضرورى ان تكون طاعتهم له مبنية على اقتناع منهم ٠

النوع الثانى : وهو القائد الذى يختاره افراد الجماعة بالانتخاب والاختيار بحيث يشعر افراد الجماعة بانهم اصحاب الرأى فى هذا الاختيار وأنهم يملكون عزله او بقاءه ٠ وفى هذه الحالة يكون التجاوب اكثر وضوحا من الحالة السابقة بين القائد والجماعة ٠

ويبدو الفرق واضحا بين هذين النوعين من القيادة عند الموازنة بين نظام الحكم وهو مبنى على فكرة اختيار الرئيس بالانتخاب الذى يشترك فيه جميع افراد الشعب حيث نجدفى النظام الملكى أن السلطة كلها مركزة فى فرد واحد يتم تعيينه بنظام خاص كالوراثة مثلا ، بينما نجد فى نظام رئاسة الجمهورية ان يكون فعلا معبرا وممثلا لرأى الشعب الذى يملك اختياره ويقدر على عزله ٠

وهناك نوع آخر من القيادة يمكن ان نسميه بالقيادة الرمزية وفيها يستمد القائد سلطته من الهيئات التى يمثلها كالقيادات الدينية (امام المسجد أو رئيس الكنيسة) وكل واحد من هؤلاء يكون له فى الغالب زى خاص

ويستمد سلطته من أصالة التقاليد والأوضـاع التي يعتبر هو رمزا لها ·
ويتوقف نجـاح مثل هذا القائد على درجة تدريبه على مراعـاة الطقوس
والتقاليد المرسومة وتنفيذه للبرامج الموضوعة اكثر مما يتوقف على نوع
شخصيته او تصرفه من الجماعة التي يتعامل معها ·

ونود ان نؤكد هنا حقيقة لا شك فيها وهو أن نجاح مهمة القيادة مسالة
تتوقف على نوع الجماعة ومسـئولياتها وعلى ظروف المكـان والزمان فقد
يصلح شخص معين للقيادة في جماعة معينة ولكنه هو نفسه يفشل لو اعطى
قيادة جماعة اخرى كما أن القائد الناجح في ميدان الحرب قد لا يصلح في
مجالات السلم والحياة العادية ·

وفي كل حالات القيادة وانواعها يتوقف النجاح وتقدم الجماعة في
بلوغ اهدافها على شخصية القائد وعلى اسـلوبه في القيـادة وطريقته في
سياسة الأمور للجماعة ، كما يتوقف هذا النجاح على عوامل اخرى في
داخل الجماعة ذاتها وخارجها ايضا ·

اسـاليب القيـادة : ـ

يحدثنا علم النفس الاجتماعي عن ثلاثة أساليب للقيادة هي : ـ

١ ـ القيادة الديمقراطية :

يتميز سلوك هذه الجماعة بقوة التماسك بين أفرادها في جو تسوده
المحبة والأخاء ، والعمل فيها يسير على اسـاس التعاون وتبادل المشـورة
والرأى بطريقة طبيعية تلقائية بعيدة عن التكلف والشكلية ، كما يشعر أعضاء
المجمـوعة بنوع من الاسـتقرار والرضـا وعدم الرغبة في ترك الجمـاعة
والانتقال الى غيرها ·

ولكل فرد في الجمـاعة الديمقراطية له ارتيبدى رأيه في صـراحة ·
والآراء لها صفة التوجيه والمعاونة على تحقيق الهدف وليست في صورة
أوامر صارمة سواء من القائد او من الأفراد الآخرين ·

وفى هذه الحالة تطبيق مباشر للقيادة الجماعية ، حيث تدور المناقشة الحرة وتصدر القرارات بناء على وجهة النظر المشتركة التى يصل اليها الجميع بالمنطق والاقتناع بما يحقق مصلحة الجماعة ويخضع العضو لرأى الأغلبية ويتقبله بروح تعاونية ·

وتتميز هذه الجماعة الديمقراطية ايضا بأن عملها يسير بانتظام مستمر ، سواء فى غياب القائد أو فى حضوره وذلك لأن العمل منظم والمسئوليات محددة والعلاقات الانسانية تساعد على قيام كل واحد بدوره فى سير الجماعة كلها نحو تحقيق اهدافها ·

وفى هذا المجال يكثر الحديث عن الجماعة كوحدة بلفظ نحن أكثر من الحديث الذاتى بلفظ انا ، وتبدو علامات التفكير الجماعى والمشاركة والابتكار بحيث نجد ان المجموعة تصل الى آراء ناضجة وهى خلاصة التفكير الذى يستفيد من جميع العناصر النابهة فى هذه الجماعة ·

٢ ـ القيادة الديكتاتورية :

وتكثر فيها الأوامر الصادرة من القائد ويكون موقف الجماعة اميل الى السلبية ينتظرون تفاصيل خطوات العمل من القائد ، وليس لها أن تعارض او تبدى رأيا معارضا ، وتتطور الأحوال فى داخل الجماعة الى نوع من الجمود والشكلية بسبب تقييد حرية الرأى · ويؤدى الكبت الى نوع من الثورات والمشاحنات الداخلية والسلوك العدوانى بين افراد الجماعة · فتكثر أساليب العنف والانتقام والنكاية بالآخرين وتظهر هذه الأساليب عند تغير اساليب القيادة من الديكتاتورية الى الديمقراطية أو الفوضوية فيحدث التنفيس الذى يدل على وجود نوع من السخط وعدم الرضا بالأسلوب الديكتاتورى ·

ويلاحظ ان انتاج الجماعة هنا يتوقف على توجيه القائد وحده ومدى الصواب أو الخطأ فى تفكيره دون أن يكون للكفاءات الموجودة فى المجموعة

اثر فى توجيه العمل والانتاج ، ولذا يقل الابتكار ويتوقف سير الجماعة هنا على شخصية القائد نفسه وضمان عدم تعصبه أو جنوحه عن الصواب وعلى ضمان خلوه من النزوات الفردية والانحرافات التى لا ترضاها الجماعة ٠

٣ ـ القيادة الفوضـوية : ـ

وعلى النقيض من الأسلوب السابق نجد أن القيادة الفوضوية تعطى حرية مطلقة لكل فرد ، ولا يتدخل القائد فى تنظيم مجرى الأمور ولا يحاول التوجيه أو ابداء الرأى الا اذا طلب منه ، وهنـا تظهر الآراء المتضـاربة والعمل الفردى الذى يغلب عليه اللهو واللعب وعدم الجدية ويتحول النظام الى فوضى وفى هذه المجموعة يكثر ضياع الوقت وتبدو آثار التفكك الداخلى وعدم الاستقرار ٠

والآراء التى تصل الى المجموعة فى هذه الحالة تكون آراء سطحية ماخوذة من حصيلة الآراء الكثيرة المتضاربة فى اتجاهاتها فتكون الحصيلة اقل من الرأى الناضج بسبب عدم التنسيق بين الآراء وتوجيهها نحو هدف واحد وعدم قيام القائد بهذا التنسيق بالتوجيه ٠

الباب الثانى
النمو النفسى

الباب الثاني
النمو النفسي

تعريف النمو : ـ

النمو ظاهرة طبيعية يتميز بها الكائن الحى وهى عملية مستمرة تحدث تغييرات تدريجية تؤدى الى النضوج ، ولكل نوع من الحيوان مدة طفولة خاصة به تطول أو تقصر حسب مكانه فى سلم التطور والمرتبة الحيوانية ، ولهذا كان الانسان أرقى الكائنات الحية محتاجا الى مدة طويلة للطفولة اذا قورن بغيره من الحيوانات الأخرى

وليس المقصود بالنمو مجرد التغيير فى الحجم من حيث ازدياد الطول أو الوزن ، بل يتضمن التغيير والتقدم فى الخصائص النفسية والاجتماعية• ويخضع النمو لعوامل كثيرة تتفاعل مع بعضها تفاعلا مستمرا ومتغيرا من فرد لآخر بحيث يكون كل فرد فى وقت ما عبارة عن حصيلة لعدة قوى ومؤثرات مختلفة بعضها فطرى وبعضها بيئى • وهذه جميعها تجعل منه شخصية فريدة من نوعها لها فرديتها وطابعها الخاص ، غير أن هناك عوامل وقواعد عامة تنطبق الى حد كبير على غالبية الأفراد الأسوياء من جنس معين فى أى مرحلة من مراحل النمو •

ومع أن النمو ظاهرة مستمرة ومتصلة وأن حياة الفرد وحدة كاملة لا تتجزأ ، الا أن هذا لا يمنع من تقسيم ظاهرة النمو الى عدة مراحل ، مع العلم انه ليس هناك تقسيم ثابت او حدود فاصلة بين كل مرحلة واخرى ، بل ان هذه التقسيمات تعتبر من وجهة نظر الباحثين فى هذا الميدان بهدف تسهيل الدراسة •

الغرض من دراسة النمو :

يهتم العاملون فى ميدان التربية وعلم النفس وغيرهم ممن يتعاملون مع الأفراد والجماعات من الأطفال أو الكبار بدراسة خصائص مراحل النمو المختلفة ليتخذوا من المميزات النفسية أساسا يسيرون بهديه فى تنشئة الأفراد والجماعات ومعاملتهم على أسس علمية وصحيحة • ويمكن تلخيص الأهداف الرئيسية لدراسة النمو فيما يلى : ــ

١ ــ اكتشاف المقاييس والمعايير المناسبة لكل مظهر من مظاهر النمو كمعرفة علاقة طول الطفل بعمره الزمنى ، وعلاقة وزنه بعمره ، وعلاقة لغته بمراحل نموه • وكذا تستطرد هذه الدراسات لتكتشف المقاييس المختلفة لكل سنة من سنى حياة الانسان ، وبذلك يمكن قياس النمو الجسمى والنفسى والاجتماعى بمقاييس صحيحة ، فيكتشف النمو العادى والبطىء والسريع •

٢ ــ تساعد دراسة النمو على تشخيص الشذوذ من بدء ظهوره وهذا يوفر كثيرا من الوقت والجهد والعلاج •

٣ ــ فهم سيكلوجية تطور العمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر والتخيل ، ومراحل تطور هذه العمليات من الصغير الى الكبير ، ونواحى تشابهها ونواحى اختلافها فى كل سنة من سنوات الحياة •

٤ ــ تساعد دراسة النمو على تقديم البرامج الدراسية التى تتفق واستعدادات وميول التلاميذ فى اى مرحلة من مراحل النمو وبحيث لا يطلب من طفل السادسة ما نطلبه من طفل العاشرة •

٥ ــ معرفة اثر البيئة والثقافة القائمة فى نمو الأطفال ، وذلك بمقارنة نمو الطفل البدائى بالمتحضر ، وطفل الريف بطفل المدينة ، وكذلك اطفال المجتمعات المختلفة والوصول الى الأسس الرئيسية للبيئة المثالية التى تؤدى الى احسن نمو ممكن ولتيسير اكتساب اساليب التكيف الاجتماعى •

٦ ــ هدف يتصل بالصحة النفسية ففى كل مرحلة من مراحل الحياة توجد معايير مختلفة للصحة النفسية : اى أن ما يعتبر طبيعيا وعاديا فى

سن معينة قد يعتبر شاذا اذا وجد فى مرحلة اخرى من مراحل النمو ، فاذا درسنا كل حالة حكمنا حكما معينا على كل من يتصفون بالشذوذ النفسى ٠ فمثلا طفل الرابعة عشر يميل الى الزينة والظهور بمظهر جذاب امام الجنس الآخر ، وهذا السلوك عادى وطبيعى لهذه السن لا يصح تعنيف صاحبه ولكن ظهور هذا السلوك فى سن الثامنة يعتبر امرا غير طبيعى وينبغى دراسته وعلاجه ٠

العوامل المؤثرة على النمو : ـ

يتأثر النمو فى مظاهره الجسمية والنفسية والاجتماعية بامور عدة منهـا : ـ

١ ـ الفطرة والوراثة : ـ

والمقصود بالعوامل الفطرية ما يزود به الفرد من امور يشترك فيها افراد الجنس كله ، بحيث تكون وليدة الطبيعة ذاتهـا ، كالاستعدادات الغريزية والقدرات العقلية ، والتكوين الفسيولوجى والجسمى بصفة عامة ٠

اما الوراثة فهى انتقال بعض الصفات من الاباء الى الأبناء سواء اكانت هذه الصفات فطرية عامة فى الجنس ام كانت من التغييرات التى استجدت فى الاباء وحملتها الجينات حسب قوانين الوراثة وشروطهـا كالأمراض الوراثية او النبوغ او الضعف العقلى ٠٠ وينطوى تحت عوامل الفطرة والوراثة ، التكوين التشريحى والوظيفى لأجهزة الجسم المختلفة التى يخلق بها الفرد ، ثم الطاقة العقلية وما يتبعها من دوافع نفسية واستعدادات غريزية وميول فطرية عامة ، وكذلك الذكاء العام والمواهب الخاصة وغير ذلك من العوامل التى يخلق بها الفرد منذ ولادته والتى يمكن ان تتعدل فى طريقة عملها واستغلالها طبقا لمؤثرات البيئة الخارجية ٠

٢ ـ البيئـة : ـ

وتشمل ظروف تكوين الجنين وما يطرأ عليه اثناء فترة الحمل من مؤثرات وما يؤثر فيه اثناء الوضع من حوادث وصعوبات ، ثم ما يحدث له

بعد الولادة ، وما يتصل به من عوامل ثقافية من عادات ونظم تربوية او ظروف منزلية وعائلية او مدرسية بجانب الوسط الاجتماعي من تغذية وتعليم او فقر وجهل ، ثم ما قد يصيب الشخص من حوادث أو عاهات مما قد يؤثر في سير النمو الطبيعي ٠

وقد اختلف العلماء في الأهمية النسبية لكل من الوراثة والبيئة ، فبينما نجد البعض يؤكد اهمية الوراثة ، فان البعض الآخر يتحمس لأثر البيئة ، وبالرغم من مبالغة كلا الفريقين في الأمر ، فان احدهما لا يستطيع ان ينكر اثر العوامل الأخرى انكارا تاما ، حيث ان كلا من الوراثة والبيئة ضرورى لحدوث عملية النمو ، وأن النمو في جملته حصيلة لجميع هذه العوامل ٠

والمعروف ان اثر الوراثة يكون واضحا في كثير من الامور ، كلون البشرة والعيون ونوع الشعر ونوع الدم وملامح الوجه وشكل الجسم وطول القامة او قصرها وكمية الذكاء الخ ٠٠ بينما نجد اثر البيئة اكثر وضوحا في بعض الأمور الاخرى كالنمو الثقافي والخلقي والمعايير الاجتماعية والقيم المرعية ٠

ومن الأمثلة التي يتضح منها اثر كل من الفطرة والبيئة معا في النمو ناحية النمو اللغوى ، حيث نجد انه يتطلب أولا ما يخلق به الطفل من أجهزة الكلام وما يولد به من ذكاء يساعدة على اكتساب اللغة ، كما ان اللغة التي يتكلم بها الفرد تتوقف على الوسط المحيط به واللهجة السائدة فيه ٠ ومن ثم يمكن القول ان الاستعداد لتعلم اللغة امر فطرى ، اما نوع اللغة فأمر مكتسب والنمو اللغوى للفرد في اى لحظة هو حصيلة كل من عوامل الفطرة والاكتساب معا ٠

وهناك بعض الصفات التي ترجع في جوهرها الى الوراثة وتتأثر بالبيئة تأثيرا يتفاوت في مداه بين الضعف والشدة تسمى صفات وراثية بيئية او استعدادات فطرية تعتمد على البيئة في نضجها وتتأثر بها في

قصورها وعجزها عن بلوغ هذا النضج ... ولعل اهم هذه الصفات هو لون البشرة (تفاوت تأثير اشعة الشمس في هذا اللون كما يحدث عادة للمصطافين) ، والذكاء ، والمواهب العقلية المختلفة ، وسمات الشخصية والتحصيل المدرسي ٠

هذا ويجب علينا أن نهتم بعوامل البيئة ونعطيها عناية اكبر من عوامل الوراثة ، ومن ثم نجد رجال التربية وعلم النفس يركزون اهتمامهم في دراسة العوامل البيئية ٠

٣ ـ النضوج والتعلم :

النضوج هو الوصول بالخصائص والاستعدادات الجسمية والعقلية التي تظهر في أوقات مختلفة الى درجة تصبح فيها قابلة للعمل ، أو هو مرور الزمن الكافي لاستكمال نمو هذه الخصائص ، بحيث يمكن ان يثمر فيها المران او التعلم وبحيث يتيسر للفرد استغلالها والاستفادة منها ٠

اما المران أو التعلم فهو تدريب هذه الاستعدادات والخصائص عن طريق اللعب والعمل والتعليم المقصود وغير المقصود وغير ذلك ٠ ولا فائدة من المران أو التدريب اذا لم يكن قد حدث النضج اللازم ومرت الفترة الزمنية اللازمة لوصول اجهزة الجسم واستعداداته الى الدرجة التي تصبح عندها قادرة على العمل ، فقيمة النضوج تنحصر في تأهيل الفرد للقدرة على القيام بسلوك معين أو تصرف خاص في مرحلة زمنية مناسبة ٠

وكل من النضوج والمران ضروري لحدوث عملية النمو وهناك من الباحثين من يؤكد الأهمية النسبية للنضج والعمر الزمني الذي تستكمل فيه الاستعدادات قدراتها على العمل ومنهم من يعطي اهمية اكثر لعوامل المران والتعلم ٠

ومن الأمور التي يتضح فيها اهمية عامل النضوج ، ظهور المميزات والخصائص العقلية في مرحلة المراهقة حيث تتضح هذه الخصائص في

أوانها المناسب ، كما أن القدرات العقلية والمواهب الخاصة تحتاج الى وقت خاص كي تنضج وتعبر عن نفسها بالوضوح الكافى لامكان قياسها فى الافراد ·

وحيث أننا نؤمن بأهمية النضوج فيجب الا نكلف الفرد ما لا طاقة له به ، والا نطلب من الطفل الذى لم تنضج قدراته العقلية بعد ان يصل فى مستوى النجاح المدرسى الى مستوى أعلى من امكانياته مهما أكثرنا له من الدروس الخصوصية والوان التمرين والتعليم · هذا وينبغى أن نهتم بالتعليم منذ ان يتم تهيؤ الفرد لتقبله ·

ومما لا شك فيه أن عوامل النضج تعتبر اساسية واكثر اهمية فى حالات الطفولة ، ولكن كلما تقدم الفرد فى العمر الزمنى كلما ازدادت اهمية عامل التعلم والمران وقلت اهمية النضوج نسبيا ·

والعلاقة بين النضج والمران تتمثل فى ضرورة بلوغ النضج والاكتمال للتكوينات الجسمانية المعينة حتى تتمكن هذه التكوينات من القيام بوظيفتها، كما انه من المحتم وجود الظروف المناسبة التى تحفز على قيام العضو المكتمل بوظيفته ، ولعل احسن مثل على العلاقة بين النضج والمران هو تعلم اللغة ، فلكى يتعلم الطفل الكلام ، لا بد أن تصل عنده اعضاء الكلام الى مرحلة معينة من النضج · كما يتحتم سماع الطفل للكلام حتى يستعمل اعضاءه الناضجة المهيأة للاستعمال · وقد دلت التجارب التى اجريت لتحديد اثر النضج وأثر المران على النتائج التالية :ـ

١ ـ تظل درجة النمو واحدة فى الفرد بصرف النظر عما يتعرض له من خبرات ، فالطفل يتعلم المشى والكلام وما الى ذلك حين يكون مستعدا لذلك ، ويتقدم فيما يتعلمه تبعا لقدرته وطاقته ، وهذا يتوقف على النضج ·

٢ ـ تقل مدة التمرين على عملية من العمليات كلما زاد نضج الكائن الحى ، اذ تبين من الدراسات أن الأطفال الكبار يجيدون بعض العمليات أسرع من غيرهم من الصغار لنضجهم ، غير أن هذا لا ينطبق على كل العمليات ·

٣ ـ ان التمرين المبكر قبل اكتمال النضج لا يؤدى الى اى تحسن واذا تحسن فيكون وقتيا ٠

٤ ـ التمرين المبكر قبل اكتمال النضج ـ اذا كان مصحوبا بالاكراه والارغام ـ قد يؤدى الى الصراع والاحباط والشعور بالفشل ٠ ٠ ٠ ٠

٤ ـ التغذية : ـ

يتأثر نمو الفرد بنوع وكمية غذائه ، فالغذاء يزود الجسم بالطاقة التى يحتاج اليها للقيام بنشاطه ، سواء أكان هذا النشاط داخليا أو خارجيا ، بدنيا او نفسيا ، كما يزيد مناعة الجسم ضد بعض الأمراض ووقايته منها ٠ ومن اهم المواد الغذائية التى يحتاج اليها الفرد فى نموه وفى محافظته على استمرار حياته ونشاطه هى المواد الدهنية والسكرية والنشوية والزلالية ، وبعض الأملاح المعدنية والفيتامينات والماء ٠

ويخضع النمو فى جوهره لاتزان وتناسق المواد الغذائية فى تأثيرها العام والخاص على الجسم الانسانى ، فالافراط فى الاعتماد على نوع خاص من هذه المواد يؤدى الى اختلال هذا الاتزان ، وبذلك يضار الفرد اذ سلك به النمو مسالك شاذة غريبة ٠ وخير للفرد أن يعتمد فى غذائه على انواع مختلفة من ان يقتصر على أنواع قليلة ومحدودة ٠

٥ ـ البيئة الاجتماعية : ـ

كلما تعددت خبرات الطفل ازدادت سرعة نموه تبعا لذلك ، فهو فى طفولته النامية المتطورة اشد ما يكون حاجة الى ان تتصل نفسه بالبيئات الاجتماعية المحيطة به ، ولهذه البيئات اثرها القوى فى نموه ٠ والأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى والبيئة الأساسية التى ترعى الفرد ٠ وهى لهذا تشتمل على اقوى المؤثرات التى توجه نمو طفولته ٠ وتبدأ حياة الطفل بعلاقات بيولوجية حيوية تربطه بامه ، تقوم فى جوهرها على اشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم ، ثم تتطور هذه العلاقات الى علاقات نفسية قوية ثم الى علاقات اولية اساسية تربط الطفل بامه واخوته ثم ما يلبث

أن ينشيء لنفسه علاقات مع زملائه وأصدقائه ، ثم يتصل بالمجتمع الكبير الذى يعيش فيه ٠٠ وهكذا تترك كل علاقة مع هذه العلاقات وكل جماعة من تلك الجماعات ــ مهما كانت صورتها ــ أثرها الواضح فى حياة الفرد ٠

٦ ــ الترتيب الميلادى :

يتأثر نمو الطفل بترتيبه الميلادى ، فتختلف سرعة نمو الطفل الأول عن سرعة نمو اخوته الآخرين ، وذلك لأن الطفل التالى يقلد اخاه الاكبر ، ويقلد الثالث اخوته الثانى والأول وهكذا ٠٠٠ بينما الطفل الأخير الذى يولد بعد أن يكبر اخوته جميعا يدلل من والديه واخوته فيتأخر نضجه وتطول مدة طفولته وتبطؤ سرعة نموه فى بعض نواحيها ٠

والطفل الوحيد يتصل بوالديه اتصالا مباشرا فتؤثر هذه العملية فى ادراكه وتفكيره وعملياته العقلية الأخرى تأثيرا ايجابيا فعالا ، فتزداد بذلك سرعة نموه العقلى ٠ لكن هذه الصلة الوثيقة تؤثر تأثيرا سلبيا ضارا فى النمو الحركى اليدوى للطفل ، لأن والديه يساعدانه دائما فى تلك الأمور ، بل كثيرا ما يوفران عليه هذا الجهد ٠ فلا يجد نموه الحركى حافزا قويا يدفعه نحو مستويات نضجه ٠

٧ ــ عوامل ثانوية : ــ

بعد أن تحدثنا عن اهم العوامل المؤثرة فى النمو بمظاهره الجسمية والنفسية والاجتماعية ــ نذكر بعض العوامل الثـانوية التى تؤثر فى هذا النمو وهى : ــ

أ) تؤثر بعض الأمراض التى تصاب بها الأم اثناء الحمل على نمو الطفل ، كما تؤدى الولادة العسرة الى تشوه الجمجمة ، فيؤثر هذا التشوه النمو العقلى أو قد يعوقه اعاقة كبيرة وبالغة ٠

ب) ولادة الأطفال قبل اكتمال المدة الطبيعية للحمل ، تؤثر فى حياتهم وصحتهم وسرعة نموهم ودلت الأبحاث والدراسات على أن نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع تتناسب تناسبا عكسيا ومدة الحمل ، فكلما نقصت هذه

المدة زادت نسبة الوفيات ، وكلما زادت هذه المدة نقصت نسبة الوفيات ٠
هذا وتتأثر الحواس عامة بهذه الولادة وخاصة حاسة البصر ٠

ج) تختلف سرعة النمو تبعا للسلالة العنصرية للطفل ، فنمو الطفل الغربى يختلف الى حد ما عن نمو الطفل الصينى أو الامريكى ٠

د) يتأثر النمو بدرجة نقاوة الجو والهواء الذى يتنفسه ، فاطفال الريف والسواحل ينمون أسرع من أطفال المدن المزدحمة بالسكان ٠

مراحل النمو

يسير النمو فى خطوات متلاحقة متتابعة ، بحيث تعتمد كل خطوة على التى سبقتها وتمهد الطريق الى ظهور الخطوة التى ستليها ، ولكل خطوة مداها وسرعتها وحدودها ، فهى تبدأ فى فترة خاصة من حياة الطفل وتتطور بسرعة ، وتقف عند حد معلوم يميزها عن الخطوة التى ستليها ، ولا تنفصل فى بدئها ونهايتها انفصالا تاما ، بل تتداخل مظاهرها فى تتابع متدرج يتطور فى مسلكه واتجاهه ، ورغم هذا الاستمرار والتداخل ، تقسم عادة الى مراحل ليسهل على الباحث دراستها وبحثها ، وهذه المراحل تختلف باختلاف اهداف الباحث وميدانه ، وباختلاف فائدة هذه الأقسام فى الحياة ووظيفتها فى التنظيم العلمى (أساس عضوى ــ أساس تربوى ــ أساس اجتماعى) ٠

الأساس العضوى :

تنشط الغدة التيموسية فى بدء الحياة ، ثم يقف نموها عندما يصل الطفل الى عمر ١١ سنة ثم تبدأ فى الضمور وتستمر فى نقصانها حتى الشيخوخة ٠ وتضمر الغدة الصنوبرية عند البلوغ ٠ أما الغدة التناسلية فيكمن نشاطها فى الطفولة ويبدأ نشاطها فى المراهقة وتصل لاكتمالها عند البلوغ ، وهكذا يقسم المهتمون بالأساس العضوى حياة الفرد الى طفولة ومراهقة ورشد وشيخوخة ٠

ويقسمون مرحلة الطفولة الى مرحلة ما قبل الميلاد ومرحلة ما بعد الميلاد ، ويقسمون المراحل التى تلى الطفولة الى بلوغ ومراهقة وتنتهى بالرشد واكتمال النضج وتختتم الحياة بالشيخوخة ٠

الأساس التربوى :

يقسم رجال التربية دورة النمو الى مراحل تعليمية وفق النظم المدرسية وهذه المراحل هى : مرحلة ما قبل التعليم الابتدائى (الحضانة ورياض الأطفال) ـ المرحلة الابتدائية ـ المرحلة الاعدادية ـ المرحلة الثانوية ـ المرحلة الجامعية وهكذا ٠٠٠

الأساس الاجتماعي :

ويقسم رجال الاجتماع مراحل النمو على أساس تطور علاقات الطفل ببيئته الاجتماعية وذلك لتغير هذه العلاقات وتناسبها مع عمر الطفل وتبدو مراحل هذا التغير فى اتساع دائرة اللعب عند الأطفال من مرحلة اللعب الانعزالى الى اللعب الانفرادى الى اللعب الجماعى ٠

ونحن فى دراستنا لمراحل النمو سنتتبع المراحل الآتية :

١ ـ مرحلة ما قبل الميلاد من الاخصاب الى الميلاد ٠

٢ ـ مرحلة المهد أو مرحلة الرضاعة والفطام ، وتشمل السنتين الأولتين ٠

٣ ـ الطفولة المبكرة وتشتمل الفترة من (٣ ـ ٥ سنوات) وهى فترة مدارس الحضانة ورياض الأطفال ٠

٤ ـ مرحلة الطفولة الوسطى وتشمل الفترة من (٦ ـ ٨ سنوات) الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية ٠

٥ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة وتشمل الفترة من (٩ ـ ١٢ سنة) الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية ٠

٦ ــ مرحلة البلوغ (١٢ ــ ١٥ سنة) المرحلة الاعدادية ٠

٧ ــ مرحلة المراهقة (١٥ ــ ١٨ سنة) المرحلة الثانوية ٠

٨ ــ مرحلة الشباب (١٨ ــ ٣٠ سنة)٠

٩ ــ مرحلة الرشد (٣٠ ــ ٦٠ سنة) ٠

١٠ ــ مرحلة الشيخوخة (٦٠ فأكثر) ٠

أولا : مرحلة ما قبل الميلاد : Prenatal Period

من المعروف أن دورة النمو تعود الى ما قبل ميلاد الطفل بفترة تتراوح بين ٢٥٠ ، ٣١٠ يوم ، وفى اغلب الأحيان ٢٨٠ يوما فى المتوسط ، وهذه الفترة تعرف بمرحلة ما قبل الميلاد ، وميلاد الطفل لا يمثل الا فترة انتقاله من بيئة جسم الأم الى العالم الخارجى ٠

ويبدأ تكوين الجنين باختلاط الخلية الذكرية (الحيوان المنوى) بالبويضة وهى الخلية التناسلية للأنثى ، ونواة كل من هاتين الخليتين تشمل خيوطا رفيعة جدا تسمى الكروموزومات وعددها فى كل ٢٤ ، وهى تحمل وحدات كثيرة من اجسام اصغر منها تسمى المورثات (الجينات) وهى التى تحمل الصفات الوراثية التى يورثها الآباء للأبناء ــ وعندما تتحد الخليتان الذكرية والأنثوية ــ تبدأ عملية النمو السريعة للكائن الحى حيث تتحد نصف الكروموزومات الذكرية مع نصف الكروموزمات الأنثوية مكونة خلايا جديدة لها صفاتها الوراثية ٠

والمعروف أن كلا من الرجل والمرأة يفرز الكثير من الخلايا الجرثومية التى لا تستعمل وكل خلية تحمل صفات وراثية مختلفة ، وأن أى خليتين ذكرية وانثوية يتحدان بمحض الصدفة وتحملان صفات الأبوين والأجيال السابقة ، ومن ثم يصعب التنبؤ بصفات الوليد الجديد ٠

أطوار تكوين الجنين :

قال تعالى فى سورة المؤمنين : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (صدق الله العظيم)

ويمكن تقسيم أطوار تكوين الجنين الى ثلاث مراحل رئيسية هى :

١ ـ مرحلة الزيجوت Zygote (البذرة) (العلقة) وتبدأ بتفاعل خلايا الذكر والأنثى كما سبق أن ذكرنا ، ثم انتقال البويضة الملقحة من قناة المبيض الى جدار الرحم حيث تتكون الأغشية الجنينية الذى يمتد منها الحبل السرى الذى يقوم بتغذية الجنين ويمده بالأكسوجين • وتستمر هذ ه المرحلة حتى نهاية الأسبوع الثانى •

٢ ـ مرحلة المضغة Embry وتتميز بالنمو السريع وتخصص الخلايا فى انتاج أجزاء معينة من جسم الانسان وتتكون ثلاث طبقات اساسية هى :

الطبقة الخارجية : ومنها يتكون الجهاز العصبى وبعض أجزاء الاسنان والأظافر وبشرة الجلد والشعر •

الطبقة الوسطى : ومنها يتكون الجهاز الدورى واجهزة الاخراج والعضلات والطبقة الداخلية للجلد والشعر •

الطبقة الداخلية : ومنها يتكون الجهاز الهضمى ، والكبد والبنكرياس، والغدد اللعابية ، والغدة الدرقية ، والرئة •

وتمتد هذه الفترة فى حياة الجنين من نهاية الأسبوع الثانى الى نهاية الأسبوع الثامن • وفيها تتكون جميع أجهزة الجسم ، ويصبح حجم الجنين فى نهايتها أكبر من حجم البذرة بحوالى ٢ مليون مرة •

٣ ـ مرحلة الجنين Fetus من نهاية الشهر الثانى لنهاية مدة الحمل وهى فترة نمو سريع فى الحجم وتغير فى نسب الأعضاء ، وعند الميلاد يكون الطول حوالى ٥٠سم والوزن ٣كجم وجميع الأجهزة على استعداد للعمل .

اما خصائص النمو فى هذه المرحلة فيمكن تلخيصها فيما يأتى :

النمو الحركى : هناك حركاتتلقائية فى نهاية الشهر الثانى واستجابة لبعض المثيرات فى الشهر الرابع وتتاثر حركات الأجنة بالحالة الانفعالية للأم ، فالشعور الشديد بالخوف أو الغضب يزيد من حركة الأجنة كما يزداد نشاطها كلما زاد تعب الأم ويقل بتناول الطعام .

النمو الحاسى : ان أغلب الحواس يكتمل نموها فى نهاية المرحلة ، فأجهزة السمع والشم البصر والمذاق واللمس تصل فى نموها الى درجة تؤهلها للقيام بوظيفتها عقب ميلاد الطفل ، ويعوق بعض هذه الأجهزة امتلاؤها بسوائل مختلفة كحاسة السمع والشم ، فمثلا يمكن لجهاز السمع أن يعمل قبل الميلاد ، الا ان المولود يظل اصما جزئيا حتى يمكن التخلص من السائل المخاطى الموجود فى اذن الجنين الوسطى بعد الولادة بفضل صراخه وتنفسه اللذان يساعدان على تسليك القناة الموصلة من الطبلة الى البلعوم (قناة استاخيو) ولذلك يكون الجنين اصما للأصوات العادية ، وقد دلت تجارب علم النفس على أن الجنين يستجيب فى الشهر ٨ للأصوات العالية اذا كانت ملاصقة لبطن الأم .

الظروف المحيطة بالطفل تؤثر فى درجة النمو وسرعته ومن اهمها طعام الأم وحالتها الانفعالية وأمراض الأبوين . والتدخين وشرب الخمر يؤثران على الجنين . والمعروف أن طعام الأم وكميته له اثر بالغ فى حياة الجنين ، فاى نقص فى الفيتامينات الضرورية يحدث آثارا مختلفة مثل : (ضعف عقلى ـ كساح ـ هزال ـ بلاجرا) ، كما أن الحالة الانفعالية تسبب اضطرابات الغدد ، فنقص أو زيادة الهرمونات يؤدى الى نقص نمو العظام

أو الضعف العقلى ٠ أما أمراض الأبوين وخاصة السرية منها تؤثر على الجنين (صمم ، عمى ، ضعف عقلى) ٠

ثانيا : مرحلة المهد (من الميلاد الى نهاية العام الثانى) :

١ ـ يعتمد الطفل على أمه فى هذه المرحلة اعتمادا كاملا ، وسلوكه فى هذه الفترة يتصــل اتصــالا وثيقا بالوظائف الفسيولوجية ، كالتغذية (المص والبلع) والنوم والاخراج ، أى أن نشاطه يهدف الى تحقيق هذه الغايات الثلاثة : أن يأكل ، وينام نوما هادئا ، ويفرز افرازا طبيعيا ٠ ويقضى معظم وقته فى الشــهور الأولى مســتلقيا على ظهره ويكون عاجزا عن الجلوس والانتقال ٠

٢ ـ وتتميز هذه الفترة بظهور الأسنان حوالى الشهر السادس وقد تتأخر الى الشهر الثامن ، والمعروف أن تبكير التســنين ليس فى صالح صحة الأطفال العامة ، نظرا لما يصاحبها من ارتفاع فى درجة الحرارة أو اسهال وغيره ٠ وبظهور الأسنان قد تظهر مشكلة القضم وما يتبعها من تكوين عادة غير مستحبة ، ولذا يجب أن يعطى الطفل ما يشبع ميله للقضم ٠

٣ ـ يبلغ وزن الطفل حديث الولادة حوالى ٣ كجم فى المتوسط تزاد الى ٩ فى نهاية العام الأول ، ١٢ فى نهاية العام الثانى ٠ أما النمو الطولى فان الطفل الوليد يبلغ حوالى ٥٠ سم فى المتوسط ، ويصل الى ما يقرب من ٧٥ ســم فى نهاية العام الأول ، ٨٥ ســم فى نهاية العام الثانى ، مع ملاحظة أن هذه المعايير تختلف باختلاف عوامل الوراثة والبيئة والفروق الفردية بين الجنسين ٠

٤ ـ مع بداية العام الثانى يتعلم الطفل المشى وهذا يصاحبه تغير فى حياته فيصبح أكثر استقلالا عن أمه أو مربيته ، ويتجه نحو اكتشاف العالم الخارجى ، ومن ثم يكتسب نوعا معينا من السلوك الاجتماعى ٠

٥ ـ فى هذه الفترة يجب أن تنال حاجات الطفل الغذائية والاخراجية عناية فائقة ممن يشرفون عليه مع الاشارة الى أن طرق الزجر والعقاب تزيد من الاضطراب النفسى ·

٦ ـ أما حواس الطفل وحركاته وانفعـالاته فانها تزداد بالتدريج تأثرا بالبيئة الخـارجية ، حيث تبدأ اتصـالات الطفـل بمن حوله ويظهر اهتمامه بالأشياء المحيطة به بالتدريج · وفى السنة الثانية يزداد ميل الطفل لجذب انتباه الغير اليه وتطلعه الى الحياة الخارجية والانتقال من الاستقرار فى مكان الى تتبع الأصـوات والأضواء والمشى لتلمس الأشـياء وكسب الخبرات من البيئة المحيطة ·

٧ ـ والطفل فى هذه السن لا يعبأ بتعديل أو ضبط انفعالاته وفقا لرغباته أو مطالب الحياة أو مطالب الآخرين واستجاباته الانفعالية تتركز فى امرين وهما : راحته الجسمية وتغذية جسمه ·

٨ ـ هذا ومن المتوقع أن الطفل الذى ينمو عنده ، التمييز الحاسى بسرعة أكثر وكذلك نمو الكلام ، أن يكون أشد ذكاء فى مستقبل أيامه · ونظرا لصعوبة القياس العقلى فى مرحلة الطفولة الأولى ، فان رجال علم النفس يتخذون من سلم النمو دليلا على مقدار النمو العقلى ·

ثالثا : مرحلة الطفولة المبكرة (٣ ـ ٥ سنوات) :

١ ـ تتميز هذه الفترة بالنشاط الحركى والعضلى الذى يبدو فى حركات الجرى والقفز والتسلق ومداعبة الحيوانات الأليفة وعـدم الاسـتقرار فى مكان واحد ، كما يهتم الطفل فى نهـاية المرحلة بركوب العجـلات ولعبة الحجلة وربط الحذاء وتزرير ملابسه ·

٢ ـ وتتميز هذه الفترة كذلك بالنمو العقلى السريع الذى يظهر فى حب الاستطلاع والقدرة على تعلم الألفـاظ واكتسـاب المعلومات الجديدة وبكثرة أسئلته التى تدور حول (ليـه ـ عشان ايه ـ ازاى ـ ايه ده) ·

وهنا يجب توضيح الأمور بالأفكار والمعلومات التى قد تفيده مستقبلا • أما العمليات العقلية فما زالت محدودة والنمو يركز حول اكتشاف العالم الاجتماعى المحيط به والمادى الذى يحتك به •

٣ ـ أطفال هذه المرحلة يميلون الى القيام بالكثير من الأعمال البسيطة التى تتمشى مع نشاطهم الحركى ، كمساعدة الأم على ترتيب المائدة أو الاعتماد على النفس فى ارتداء الثياب ، كما يوجهون نشاطهم الى التخريب والتدمير اذا لم يشغلوا بالألعاب المناسبة واعطائهم ما يشبع حاجاتهم الى الحل والتركيب وحب الاستطلاع •

٤ ـ فى هذه المرحلة يبدأ الطفل فى تكوين العادة الانفعالية أو العاطفية ، وأول عاطفة يكونها الطفل تكون حول امه أو من يشرف على تربيته • وهنا يجب اشراف الأمهات على الأطفال بقدر الامكان حتى تساعد على تكوين عادة انفعالية ثابتة صحيحة يكون الطفل فى مسيس الحاجة اليها فى تكوينه الانفعالى ، كابعاده عن حالات القلق والخوف وجميع مسببات الاضطرابات النفسية والتى قد تؤثر على مستقبل صحته النفسية•

٥ ـ تعتبر هذه المرحلة ايضا مرحلة تكوين العادات ، ولهذا تتوقف شخصيته على ما يلقاه فى هذه المرحلة من معاملة المحيطين به ، فهى مرحلة تكوين الشخصية حيث تتشكل اساليب السلوك ويتكون الطابع العام الذى يستمر فى المراحل التالية • وهنا تظهر الكثير من المشكلات فى علاقة الآباء بالأبناء ومركز الطفل بين أخوته ونوع المعاملة التى يلقاها • وهنا يجب أن تتسم المعاملة بطابع الثبوت والاستقرار بمعنى أنه اذا عوقب عن عمل فينبغى أن يستمر هذا الموقف الحازم فى كل مناسبة يرتكب فيها الخطأ كى يكتسب أساليب التكيف الاجتماعى الصحيح •

٦ ـ يميل الطفل فى هذه المرحلة الى التقليد فيتأثر كثيرا بشخصية المحيطين به ويتأثر اسلوب شخصيته بما يعجب بهم ، وما يأخذه عنهم من أساليب السلوك المختلفة •

٧ ـ تفكير أطفال هذه المرحلة خيالى وليس منطقيا ، وهذا يفسر ميل أطفال هذه المرحلة للاستماع الى القصص الخيالية • وهنا يجب عدم المبالغة فيها حتى يستطيع الطفل أن يعبر الفجوة بسلام بين العالم الخارجى والواقعى •

٨ ـ يميل أطفال هذه المرحلة الى السماع للموسيقى والى الرسم واستعمال الألوان واللعب فى أحواض المياه والرمل ، ولذا تقوم الحياة فى دور الحضانة ورياض الأطفال على الاهتمام باللعب الحر وتوافر الأدوات التى تشبع رغباتهم وحاجاتهم ، مع العلم أن طفل هذه الفترة يميل الى اللعب وسط الأطفال وليس معهم • أما الاشتراك فى لعبة واحدة فلا يظهر لأن الميول الاجتماعية لم تنضج بعد •

٩ ـ يتدرج طفل هذه المرحلة فى الاستقلال بنفسه وترك الاعتماد على غيره ، ولهذا تعتبر هذه المرحلة مرحلة الفطام النفسى والذى يعتبر أساس النزعة الاستقلالية فى حياة الطفل المستقبلة •

١٠ ـ طفل هذه المرحلة سريع الانتقال من حالة انفعالية معينة الى أخرى عكسية ، فمن البكاء الى الضحك ومن الغضب الى السرور حتى اذا بلغ الخامسة اكتسب نوعا من الاستقرار فى حياته الانفعالية •

رابعا : مرحلة الطفولة الوسطى (٦ ـ ٨ سنوات) :

تسمى هذه المرحلة بسنوات الدراسة الأولى وفيها الطفل متغير ، ولم يعد ذلك الصغير الذى يلتصق بأمه ، بل يحاول أن يظهر شيئا من الاستقلال عنها فى كثير من الشئون ، ويمكن تحديد خصائص هذه المرحلة فيما يلى :

١ ـ يتميز بتغييرات بنائية هامة تساعد من حوله على فهم وضعه الجديد ، وخير مثال لذلك هو سقوط أسنانه اللبنية وبدء ظهور الاضراس •

٢ ـ وفى هذه الفترة يبدأ بعض الاطفال فى استعمال اليد اليسرى بشكل واضح هذا مرجعه أسباب فسيولوجية تتعلق بتكوين الجهاز

العصبى • وهنا يجب عدم اسـتخدام الشـدة فى الضـغط على الأطفال لاستعمال اليد اليمنى حتى لا يصابون ببعض الاضطرابات النفسية كالتهتهة وغيرها •

٣ ـ يجد أطفال هذه المرحلة متعة فى سـماع الأغانى والقصـص الخيالية والخرافية والطبيعية والكاريكاتير والراديو والتليفزيون والمسرح والسـينما والتمثيل • ومن قواعد التربية الهـامة عدم الافراط فيما هو تخيلى أو ايهامى فى اللعب ـ ويجب أن يرتبط اللعب بالحياة الواقعية حتى يمكن ان ننمى فى الأطفـال ميولهم نحو أشـياء حقيقية فى المجتمع الذى يعيشون فيه •

٤ ـ يميل الطفـل الى الدراسـة العملية والابتعـاد عن المنزل والاشتراك فى ألعاب الصيد وركوب الدراجات والجرى ، وهو بطىء التعلم سريع النسيان ميالا لحفظ الأغانى والأناشيد •

٥ ـ يميـل الطفـل الى التنـافس والاعتـداء فى مجتمع الأطفـال الصـغار وفى الألعـاب التى يمارسـها مـع غيره ، وفى الأمـور التى يتعلمها فى هذه المرحلة ، ويلعب الأطفال والبنات سويا ، غير أن الاختلاف فى نوع اللعب يبدأ فى الظهور •

٦ ـ يتمكن الطفل من تحمل بعض المسئولية ولكن غالبا ما ينسى ، اذ لا يزال فى حاجة الى اشراف الكبار ، ويتميز بعدم القابلية للتعب فقد يقضى ساعات طويلة فى اللعب والحركة وينتقل من عمل لآخر فى حماس شديد ومن غير تعب •

٧ ـ يتميز الطفل بالثبوت والاسـتقرار الانفعالى ، واذا اسـتثير انفعاليا قد ينخرط فى البكاء والضرب بيديه وأرجله فى أى شىء ، وقد يجنح الى العناد والتحدى •

٨ ــ علاقة الطفل بأمه تقوم على العطف والحب والطاعة فهو يطيعها ويعاونها • ويشعر بألم اذا اصابها مكروه ، وهو فخور بها فى المجتمع ويناقشها أحيانا فيما تقول ، وقد ينعتها احيانا ببعض الألفاظ مثل (اللؤم ــ مكر ــ خطأ) •

٩ ــ أما علاقة الطفل بابيه فتقوم على اساس الاحترام والاعجاب والخوف ، يتقبل كلام الوالد على أنه قانون غير قابل للمناقشة ويسر جدا من اللعب مع أبيه •

١٠ ــ طفل هذه المرحلة ايضا فخور بوالديه وبنظام المنزل وبمكانته فى الأسرة ، ويبذل جهده فى الأمــور المنزلية ، ويسر جــدا من النزهات العائلية ، ويميل الى زيارة افراد الأسرة الآخرين وخاصة الجدود ، وكثيرا ما يلح على الأم أن تنجب وليدا جديدا •

خامسا : مرحلة الطفولة المتأخرة (٩ ــ ١٢ سنة) :

تعتبر هذه الفترة مرحلة تمهيد للبلوغ لأن مظاهر جديدة للنمو تبدأ فى الظهــور (النمو الجســمى) بين تلاميذ الصــفوف النهــائية بالتعليم الابتدائى • ومن اهم خصائص هذه المرحلة ما يأتى : ــ

١ ــ ان أطفال هذه المرحلة يلاحظ عليهم توقفا ملحوظــا فى النمو الجسمى يتبعه نمو فجائى فى الطول • ونظرا لأن البنات أسرع من البنين فى النضج الجنسى فان البنين يبطئون فى الطول فى الوقت الذى تزداد فيه سرعة نمو البنات ، ومن ثم نجد اختلافا كبيرا بين الجنسين فى حجم الجسم فى سن ١١ سنة تقريبا •

٢ ــ وتمتاز هذه الفترة ايضا بالفروق بين الجنسين فى اللعب ، اذ يميل الأولاد نحو اللعب المنظم القوى الذى يحتاج الى تعبير عضلى عنيف كالكرة ، بينما يميل البنات الى اللعب الذى يحتاج الى تنظيم فى الحركات ودقة فيها من حيث التغير كالرقص التوقيعى والألعاب الجمعية • ومن حيث

المهارة اليـدوية فان الفتيات يملن الى أشغال التريكو والابرة ، والأولاد يميلون الى اعمال الحدادة والنجارة ٠

٣ ـ اطفال هذه المرحلة يميلون الى الكشـف عـن البيئة الخارجية المحيطة بهم ، فيميلون الى جمع طوابع البريد والنقود والقواقع وغيرها مما يمكن أن يتخذ اســاســا لتزويد الطفل بالكثير مـن التجــارب والخبرات التعليمية ، ويتحدثون فى هذه الفترة عن مســتقبلهم وأمانيهم فى الحيــاة والمهن التى يريدون الاتجــاه اليها ، كما تتميز هذه المرحلة بالقدرة على الابتكار وظهور مواهب بعض الأطفال فى الرسم والنحت والتمثيل ٠

٤ ـ يميل اطفال هذه المرحلة ايضا إلى التذكر عن طريق الفهم (فلا يستذكر الطفل شيئا دون معرفة أسبابه وادراك علاقاته) ، كما أنهم يفكرون بواسطة الصور البصرية ولذلك ما يقدم لأطفال هذه المرحلة يجب أن يكون واقعيا يسهل تصويره بصريا ٠

٥ ـ هذه الفترة لا يظهر فيها نوع معين من الانفعالات فيحاول الطفل كسب السيطرة على نفسه ، ويقدر الروح المرحة ويطرب للنكتة الوطنية ٠

٦ ـ الأولاد يتتبعون بشغف ما يجرى فى اوساط الرجال ، ويقبلون آراء آبائهم وخبرتهم الاجتماعية ، ويتعصــبون لآرائهم ومعتقداتهم ٠ أما الفتيات فيتتبعن ما يحدث فى وســط الســيدات ويهتممن بالأمور المنزلية وبالرأى العام ومشــاكل الزواج ومشــاكل الأسرة ، والمظهر الخارجى ، وارتداء احدث الأزياء ٠

٧ ـ هذه الفترة تعتبر فترة تكوين الجمــاعات الصــغيرة لانخراط الأطفال مع بعضهم فى جماعات تصبح معاييرها عند الأطفال اهم من معايير الأسرة ، وهذه الجماعات تؤثر عليهم من حيث تحديد اتجاهاتهم ونشاطهم وآمالهم ، غير أن هذه الجماعات لا يكون لها صفة الدوام مدة طويلة ، بل تتغير وتتعدل من آن لآخر ، وفى خلال ذلك تظهر بوادر الصفات الاجتماعية

كالميل للزعامة وحب التعاون أو المنافسة أو الغيرة والخروج عن الجماعة وما الى ذلك مما يمكن استغلاله فى تربيتهم الاجتماعية عن طريق تكوين فرق الكشافة والأسر المدرسية وجماعات المشروعات الدراسية ٠

٨ ـ يرى بعض علمـاء النفس أن هذه المرحلة تعتبر مرحلة ركود جنسى لعدم ظهور الشعور بالفروق الجنسـية بين البنين والبنات بالدرجة التى يشعر بها كل منهم فى المرحلة التالية ، ومع هذا فان الأولاد لا يميلون الى البنـات وكذلك البنات لا يملن للأولاد اى تعادى او تنفر كل فئة مـن الأخرى وتتعصب لنفسها ويغيظون بعضهم بعضا ولا يسمح اى فريق باللعب مع الفريق الآخر ، أما من يبدأ فى النضج الجنسى فانه يهتم بالجنس الآخر٠

٩ ـ تعتبر هذه المرحلة من انسـب المراحل للتربية الجنسية اذ أن نظرة الطفل الى الجنس الآخر تكون عادية ولا يشعر الطفل بالحرج ازاء المعلومات الجنسية التى يمكن أن يتعلمها عن طريق ملاحظاته فى الحيوان وما يرويه الكبار على أسئلته التى يوجهها لهم فى هذه النواحى ٠

سادسا : مرحلة البلوغ (١٢ ـ ١٥ سنة) :

١ ـ هذه هى مرحلة الدراسة الاعدادية ، وهى مرحلة انتقال بين عهدى الطفولة والمراهقـة ويعرف البلوغ بأنه مرحلـة مـن مراحل النمو الفسيولوجى التى تسبق المراهقة ، وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسى الى كائن جنسى يستطيع المحافظة على نوعه واسـتمرار سـلالته ٠ وهذه الفترة لها خصائصها الواضحة حيث تحدث فيها ظاهرة البلوغ الجنسى وهذه الظاهرة تتم مبكرا عند الفتيات أكثر من الفتيان ، وذلك لطبيعة التكوين الفسيولوجى والفردى فى كل منهم ٠

٢ ـ وتتميز هذه المرحلة بالنمو السريع والتغيرات التى تصـاحب البلوغ ، والمعروف أن الفتاة تبلغ اقصى سرعة فى النمو والتغير عند سن ١٣ عاما تقريبا ، بينما يكون متوسط السـن المناظر عند الفتى ١٥ سـنة

تقريبا ٠ غير ان هناك فروقا فردية من حيث : تأخر البلوغ أو تقدمه عن هذه السن ٠ وللبلوغ المبكر عند البنات أو المتأخر عند الأولاد مشكلات نفسية مصاحبة لشعور كل منهما بحرج مركزه بالنسبة لزملائه فى مثل عمره ٠ وحدوث التغيرات الجسمية ليس منتظما فى جميع أجزاء الجسم ، بل يكون النمو سريعا فى الأطراف اكثر من باقى اجزاء الجسم ٠

٣ – ونظرا للانتقال المفاجىء السريع من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ ، فان البنين والبنات يشعرون بهذا التغيير ، ويعتريهم نوع من الدهشة ، ويشعرون بالارتباك ويميل سلوكهم احيانا الى ما يشبه بالشذوذ كما يشعرون بالحياء والخجل ، ويجدون بعض الصعوبة فى تكييف سلوكهم الجديد تبعا للتغيرات التى تحدث ، اذا يجد كل منهم انه لابد أن يتصرف تصرف الكبار ، مع أنهم لم يستعدوا لهذا النوع الجديد من السلوك ، كما أن تصرفاتهم الاجتماعية يشوبها الاضطراب نظرا لازدياد ملاحظاتهم لأنفسهم وشعورهم بحالاتهم وتأملاتهم فى كل ذلك ، فهم لم يعودوا اطفالا ينتمون الى عالم الطفولة ، ولم يصبحوا راشدين بل حائرين لا يجدون اين عالمهم الذى يستجيب لهم ٠

ويصف ستانلى هول Stanley Hall احد علماء النفس مرحلة البلوغ بأنها فترة من العواصف والتوتر تتميز بالأزمات النفسية ، وتسودها حالات الاحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات عدم التكيف ٠ بينما يرى البعض أن ما يصادفه البالغ من توترات انما يعود الى عوامل الاحباط والصراع التى يتعرض لها فى حياته وفى الأسرة وفى المجتمع ٠

هذا وقد اثبتت أبحاث علم النفس أن البلوغ مرحلة نمو عادى ، وأن البالغ لا يتعرض لأزمات النمو طالما هذا النمو يسير سيرا طبيعيا ٠

٤ – يصاحب بداية النضج الجنسى نوع من النفور من الجنس الآخر ، ولهذا قيمته البيولوجية لأن ذلك يساعد على حماية الجنسين من الاختلاط لحين أن يتم النضج الكافى ٠ أما فى أواخر هذه المرحلة فيظهر

ميل البنين الى البنات والعكس ، ويصـاحب ذلك اهتمام كل منهم بالمظهر والملبس ، ونظرا لما يحيط العـلاقات بين الجنسـين مـن القيـود يفكر الفتى والفتاة كثيرا فى هذه النواحى ويبدو ذلك واضحا فى أحلام اليقظة والتفكير الخيالى ٠

٥ ـ يتميز بعض الأفراد بالبلوغ الجنسى المبكر ، بينما يتميز البعض الآخر بالبلوغ المتأخر ٠ والبلوغ الجنسى المبكر أساسه سرعة النمو الجسمى وزيادة افرازات الغدة النخامية ، بينما يرجع التأخر فى البلوغ الى قصور فى افرازات الغدد ، وعلى العموم يمكن القول أن العوامل التى تؤثر فى موعد البلوغ الجنسى هى : النشـاط الغددى والصحة العامة والاسـتعداد الفطرى وبعض العوامل البيئية كالتغذية ٠

هذا وقد دلت بعض الدراسات النفسية على أن الأذكياء يكونون أسبق من غيرهم الى البلوغ ، كما أن الذين يبكرون فى بلوغهم عادة أضخم جسما وأسرع نموا ٠

٦ ـ فى هـذه المرحلـة يحدث الحيض عند الفتاة ، ويجب اعداد الفتاة لهذا الحدث لأن بعض البنات ينظرن فى رعب وفزع الى الحيض على أنه نزيف لا يمكن ايقافه ٠ ومـن أهم الصـفات الجنسـية التى تظهر عند الفتيات : زيادة الافرازات والهرمونات المنشطة للأنوثة ، ونمو الأعضاء التناسلية واتسـاع الحوض (توطئة لظروف الحمل والأمومة عندما يتم النضج الجنسى) والردفين واستدارة الأفخاذ ونمو الصدر والثديين والغدد اللبنية ، وظهور شـعر العانة وتحت الابط ، وبعض الشـعر الخفيف على الذراعين والشفة العليا ـ وبالنسبة للفتيان : زيادة الافرازات والهرمونات المنشطة للذكورة ، ونمو شعر العانة ونمو الشـارب والذقن ، ونمو الشعر تحت الابط وعلى الجسم بصفة عامة ، وتغير الصوت ، ونمو الحنجرة ٠

٧ ـ تتميز هذه المرحلة أيضـا بالقدرة على التعلم أو التحصـيل الدراسى ، بجانب القدرة على اكتساب المهارات والمعلومات ٠ ويلاحظ أن

التعليم يصبح منطقيا لا اليا ، كما تتميز ايضا بالقدرة على الادراك والانتباه والتخيل والتفكير والاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشـياء وحل المشكلات ٠

٨ ــ من أهم واجبات الاباء والمربين فـى هذه المرحلة ما يأتى :

أ) اعداد البالغين لتقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية المختلفة ، وفهم مظـاهر النمو على أنها تغيرات عـادية لا تحتـاج الى قلق أو توتر أونزعاج ٠

ب) ايجـاد الحلول لجميع المشـكلات الانفعالية التى قد تظهر عند البـالغين ٠

ج) الاهتمام بالتربية الجنسـية حتى يمكن مسـاعدة البالغين فى توافقهم الجنسى ٠

د) فهم العلاقات السليمة بين كل من الفتى والفتاة واحترام كل جنس للآخر ٠

هـ) شغل وقت الفراغ بالنشاط العلمى والرياضى والثقافى والترويحى٠

سابعا : مرحلة المراهقة (١٥ ــ ١٨ سنة) :

١ ــ هذه هى مرحلة الدراسة الثانوية ، وتعتبر هذه المرحلة مكملة لفترة البلوغ وغير منفصلة عنها ولكنها تسير بالمراهق نحو اكتمال النضج بالتدريج ، وفى أثنائها تتشكل شخصية المراهق بحسب معاملته فى البيئة المدرسية والمنزلية ، والمعروف أن النظرة القديمة للمراهقة كانت مركزة على النواحى الجنسية والتغيرات التى تصاحبها ، وكان المراهق يشعر انه يمر بأزمة نفسـية نتيجة السرية التى كانت تحاط ببعض مظاهر هذه التغيرات وخاصةبالنسبة للفتيات المراهقات ٠ اما النظرة الحديثة للمراهقة فتعتبرها مرحلة تطور تدريجى ونمو شـامل لجميع مكونات الشـخصية الجسـمية

والعقليــة والدور الذى يعطى للفتى والفتــاة فى المجتمع مــن حيث تحمل المسئولية والاستقلال الذاتى ٠

٢ ـ ينتج عن النمو الجسمى السريع وخاصة فى الفترة الأولى من مرحلة المراهقــة ميل نحو الخمول والكســل والتراخى ، وفقدان الشــهية والشعور من وقت لآخر بآلام المعدة (عند البنا ت) كما يكون الفتى عصبيا ، قلقا دائم الشكوى من الصــداع ٠ والكثير من الأمراض التى يشــكو منها المراهقون والمراهقات تكون وهمية يلجأون اليها كوسيلة دفاعية للهروب من المسئوليات وخاصة ما يتعلق منها بالمدرسة ٠

٣ ـ يتعرض المراهقون والمراهقات لحــالات مــن الاكتئــاب واليأس والانطواء والحزن نتيجة ما يلاقونه من احباط وما يعانون من صراعات بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعــاييره ، كما يتصــفون أحيانا بالغضــب والثورة والتمرد على مصــادر السلطة سواء فى الأسرة أو المدرســة أو المجتمع وخاصة تلك التى تحول بينه وبين التطلع الى الاستقلال ٠ ومن أهم مثيرات الغضب شعوره بالظلم والحرمان ، وأن الآخرين لا يفهمونه ، وكثرة المضايقات والضغوط الاجتماعية ، ومراقبة سلوكه وعدم تمكنه من تحقيق أغراضه المأمولة ٠

ومن أهم التغيرات التى تســتوجب الاهتمــام بالمراهق ، التغيرات الانفعالية والمزاجية التى تتصف بها حياة المراهق، اذ أن انفعالاته لا تكون مستقرة بل تتذبذب بين الهدوء والثورة ، ومن الزهو والكبرياء الى القنوط واليأس ، ومن الشعور بالسعادة الى الشعور بالشقاء ، ومن حب العزلة الى حب الانتماء الى الجماعة ٠ كما تتضح ايضا بعض أساليب السلوك والصــفات الخلقية والاجتماعية ، اذ يشــتد ميل المراهق الى التحرر من الســلطة والنزعة الى الاعتماد على النفس والاســتقلال بالرأى ومقاومة السلطة ، والميل الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ، ومن سلطة جميع الراشــدين فى المجتمع ، وعدم الارتياح من بعض القوانين التى قد تحد من حركته ٠

٤ ــ تعتبر هذه المرحلة مرحلة فطام نفسى وتحرر ذاتى ٠ ويميل المراهق كذلك الى الثورة على التقاليد والأوضاع الجامدة والنزعة الى التجمع مع الزملاء ، وتكوين الجماعات ذات الطابع التقدمى ٠ ومن هنا تأتى أهمية الجماعات المدرسية وأهمية نوادى الشباب والفرق الرياضية وما ينبغى عمله من توجيهات مدرسية وأسرية لتنشئة الشباب ٠

٥ ــ ومن النواحى التى يظهر أثرها فى مرحلة المراهقة ، الاتجاه الى التفكير فى الدين والتشكك فى بعض النظم الدينية وازدياد تفكير المراهق فى النواحى الفلسفية والنظم الاجتماعية ، مما يستدعى تزويده بالقراءة التى تساعد على استزادته فى المعرفة بحقائق الدين الصحيحة لبناء عقيدته على أساس سليم ٠

٦ ــ فى هذه المرحلة تزداد الانفعالات الجنسية وتكون موجهة نحو الجنس الآخر ، ويلاحظ على المراهق الاكثار من الأحاديث والقراءات عن المثيرات الجنسية من قصص وافلام ، كما يلاحظ عليه الحب المتعدد ، والرغبة فى جذب انتباه الجنس الآخر ، والمعاكسة وحب الاستطلاع الجنسى٠

٧ ــ يفكر المراهق فى هذه المرحلة فى مستقبله التربوى والمهنى ، كما يفكر فى المستوى الدراسى ، وفى المهنة التى تناسبه وهنا تبرز أهمية التوجيه التعليمى والمهنى ٠

٨ ــ نظرا لكثرة المشكلات النفسية والانفعالية التى تشغل ذهن المراهق ، وعدم وجود الحلول الصحيحة لها ، فانه يعيش فى دوامة من القلق والتوتر والاضطراب والتشكك فتزداد عنده الحاجة الى الشعور بالأمن والاطمئنان ٠ **وترجع حساسية المراهق الانفعالية واضطرابه الانفعالى الى ما يأتى :**

أ) عدم قدرته الى التلاؤم مع البيئة التى يعيش فيها ، فهذه لا تعترف بما طرأ عليه من نضج ولا تقر رجولته وحقوقه كفرد ، ويفسر المراهق كل

مساعدة من قبل والديه على أنها تدخل فى اموره وتقليل من شانه ·

ب) عجزه المالى الذى يقف دون تحقيق رغباته فقد يجد نفسه فى وسط جماعة من رفاقه ينفقون عن سعة وهو عاجز عن مجاراتهم أو الاشتراك فى مسراتهم ، ما يسبب له الضيق ·

ج) الشعور باكتمال الناحية الجنسية والرغبة فى التعبير عن هذا الدافع بالزواج الا أنه يصطدم بالواقع لأن القصور فى الموارد المالية وعدم الانتهاء من المراحل التعليمية تقف حائلا بينه وبين تحقيق هذا الدفع الفطرى ، فتزداد حدة التوتر الانفعالى ·

د) وتبدو المضايقات كذلك نتيجة شعور المراهق بعدم الثقة اذا ما وجد فى بعض المواقف الاجتماعية التى يضطر الى الاشتراك فيها مع الجنس الآخر · فحينئذ يشعر بعدم الانسجام · وينجم عن ذلك ارتباكه ·

هـ) شعوره بأن الأسرة تتطلب منه تحمل بعض المسئوليات لأنه لم يعد الطفل الذى تجاب كل مطالبه دون تحمل بعض المسئوليات ، ولكنه قد يصبح مراهقا يجد نفسه مطالبا بالاعتماد على نفسه في وقت تعجز فيه امكانياته عن تحقيق رغبته ·

٩ ــ تعتبر مرحلة المراهقة فرصة اتساع الدائرة المعرفية ، فيقبل المراهق على الاطلاع والقراءة ، ويشتد ميله للاذاعة ومشاهدة الافلام السينمائية وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى أو الاشتراك فى النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات والحفلات والتمثيل · ويساعد على ذلك وصول استعداده العقلى العام الى اقصى نموه مما يزيد فى القدرة على الاستزادة العلمية ·

١٠ ــ فى هذه المرحلة تنمو القدرات الخاصة كالقدرة اللفظية والميكانيكية والرياضية ، والقدرات الفنية الأخرى ، كما تتبلور الميول ، ويقبل المراهق على انواع الهوايات التى تناسبه ، فتظهر عند بعض الافراد

بعض المواهب كالميل الى الشعر وقراءة الأدب أو القدرة الخطابية ، أو القدرة على القيادة أو التأثير والاقناع وغيرها ٠

١١ ــ ان التربية النفسية السليمة تنادى بعدم مقابلة الثورة بالثورة ٠ فيجب على أولياء الامور أن يوفروا جوا من الثقة والاطمئنان بينهم وبين أولادهم ، فهذا كفيل بابعاد شبح العثرات التى يتعثر فيها المراهق ، والوسيلة الوحيدة لكى نعيد للمراهق اتزانه الانفعالى لا تكون بلومه ومعارضته وتأنيبه ، ولكن بمناقشته على قدم المساواة ٠

ثامنا : مرحلة الشباب : (١٨ ــ ٣٠ سنة)

تتداخل مرحلة المراهقة فى مرحلة الشباب بالتدريج ، الى أن يصبح الفرد مكتمل النمو العقلى ، مستقرا فى حياته الانفعالية ، متحملا المسئولية٠ وهنا تتبلور العواطف الشخصية مثل الاعتداد بالنفس ، والعناية بالمظهر ، وطريقة التحدث والمخاطبة ، وتتكون لدى الشاب بعض العواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة وعشقها ٠

ومع بدء هذه المرحلة كثير من الطلاب يكونون قد أنهوا مرحلة التعليم الثانوى ، وقد يكون هذا هو نهاية المطاف بالنسبة لبعضهم فينضمون الى القوى العاملة فى المجتمع ، وقد يصبح عدم اتمام تعليمهم فى المرحلة الجامعية مشكلة من اكبر المشكلات ــ بينما هناك الكثيرون من الطلاب والطالبات الذين يلتحقون بالجامعات والمعاهد العليا وغالبا ما ينتهون من دراستهم فى هذه المرحلة ٠

وفى هذه الفترة يؤدى الشباب واجبهم الوطنى فى الخدمة العسكرية حيث يشتد عزمهم وتقوى بنية أجسامهم ، فيصبحون قادرين على التضحية فى سبيل وطنهم ــ كما تؤدى الفتيات الخدمة العامة فى شتى المجالات المختلفة وعلى الأخص فى الميدان الاجتماعى والتعليمى ٠

ومن أهم صفات هذه المرحلة ما يأتى : ـ

١ ـ يصل الذكاء فى هذه المرحلة الى أعلى قمته فى النضج ، وتزداد القدرة على اكتساب القدرات من حيث الحكم على الأشياء ، والثقة بالنفس ، وحسن الاختيار للأشياء والاستقلال فى التفكير ، والحرية فى الرأى دون الرجوع الى الآخرين ، والتفريق بين المثالية والواقعية ، والشىء المرغوب والمعقول •

٢ ـ الاهتمام بالأمور السياسية العامة فى الدولة ، وعلاقة الوطن بالدول الأخرى أو العالم الخارجى ، والاهتمام بالاصلاح السيآسى والاجتماعى •

٣ ـ زيادة المشاعر الجنسية خصوبة وعمقا ، والتعلق العاطفى بأحد افراد الجنس الآخر أو الانشغال بالأنشطة الرياضية والنواحى الترفيهية والهوايات الفنية كالتصوير والسياحة •

٤ ـ يطلق على هذه المرحلة مرحلة اتخاذالقرارات حيث يتخذ فيها أهم قرارين فى حياة الفرد هما : اختيار المهنة واختيار الزوج • كما تختلف مسئولية كل من الفتى والفتاة بحسب الدور الذى يقوم به كل منهم فى الحياة ، ونوع الأعمال التى يتجهون اليها ، ومركز كل منهم فى الحياة والأسرة والمجتمع • فالفتى يواجه مسألة الزواج وتكوين الأسرة ، ومسألة الاختيار والتوجيه المهنى والتخصص فى عمل معين ، وما يتبع ذلك من وسائل اشباع حاجاته وكسب رزقه •• أما الفتاة فتواجه موقفا دقيقا ، فاما ان توفق الى الزواج فتواجه مسئوليات الحياة العائلية ومساعدة الزوج على الحياة الأسرية ، واما أن تخشى احتمال عدم التوفيق فى الزواج ، كما لابد لها ان تبحث ايضا عن عمل يساعدها على الاعتماد على نفسها •

٥ ـ وتختلف مشكلات هذه المرحلة عن المراحل السابقة ، لأنها تدور حول الفصل فى المواقف والحرص على الاختيار ، سواء فى المهنة أو الزواج كما اشرنا ، وهذا يستدعى ان يدرس الشخص نفسه والظروف

المحيطة به ، ويمكن للفرد أن يبنى اختياره للمهنة على أسس سليمة اذا تعرف على قدراته العقلية وميوله واستعداداته ، وبيـان نوع المسـئوليات التى سيواجهها فى المهنة • أما مسألة اختيار الزوجة أو الزوج فعملية أكثر تعقيدا واعظم خطورة لأنها تتوقف على طبيعة الطرف الآخر وقد يكون من الصعب عمل الدراسات الضرورية لفهم طبائع الطرف الآخر على حقيقتها تماما ، كما أن قيود الزواج من طبيعتها الاستقرار وعدم التغيير بخلاف العمل المهنى الذى يمكن تركه اذا ثبت عدم صلاحيته •

٦ ـ ومن المشكلات الهامة ايضا فى هذه المرحلة ، مشكلة البطالة وما ينتج عنها من أضرار نفسية واجتماعية ، ويوازى ذلك الفشل فى بداية الحياة الزوجية لعدم التوفيق فى الاختيار • وهذه المشكلات جميعها تعتبر اكثر تعقيدا اذا قورنت بمشكلات المراحل السـابقة ، لأنهـا تتناول افرادا آخرين كمشكلة الفشل فى الزواج وما قد يترتب عليه من نتائج فى حياة الأطفال وبقية افراد الأسرة •

٧ ـ ومع هذا فان معظم الأشخاص يعتبرون أن هذه المرحلة من اكثر المراحل سعادة واعظمها أثرا فى حياتهم ، لأنها تتميز بالصحة والنشاط والتعلق بالآمال ، واقلها عرضة للأمراض والمشكلات الأخرى • ويمكن اعتبار بداية هذه المرحلة مرحلة اسـتعداد وتجريب ، ونهايتها بداية الاسـتقرار وتحديد أسلوب وخطة الحياة أسريا ومهنيا •

النمو الاجتماعى فى الطفولة

النمو الاجتماعى مظهر من مظاهر النمو العام للشخصية ، شأنه فى ذلك شان النمو العقلى ، وهو يسير فى مراحل متتابعة ، والتنشئة الاجتماعية هى التوجيه لهذا النمو ، ولذا علينا أن نهتم بالتنشئة حتى نصل بالنمو الى أهدافه الصحيحة وقد يقف النمو بالفرد عند مرحلة لا يتعداها فيصبح ذلك قصورا عن بلوغ الهدف • وقد يسير سريعا أو بطيئا ، وعلينا أن ندرك اهمية

العوامل التى تؤثر على النمو الاجتماعى والخصائص الرئيسية لهذا النمو حتى نستطيع أن نوجهه توجيها سليما ٠

والنمو الاجتماعى يتأثر فى تطوره وسرعته بعوامل مختلفة ، فالطفل ينمو فى اطـار اجتماعى يشـمل أسرته ومدرسته ومجتمعه ، ويتأثر بالأفـراد الذين يتفاعل معهم وتبـدو آثـار هـذا التفاعل فى سـلوكه واستجاباته المختلفة فى نشاطه العقلى والانفعالى وفى تطور شخصيته٠ وقد سبق أن تحدثنا عن الجماعات التى تؤثر فى نمو الطفل وتوجـه سلوكه التى تبدأ علاقته بأمه ثم علاقته بأفراد أسرته وجيرانه ورفاق اللعب ثم تتطور الى علاقاته بزملائه فى المدرسـة ٠ وتنتهى بعلاقاته بالمجتمع الكبير ٠ وعن طريق هذه العلاقات يتأثر الطفل بالثقافة ، لأن الثقافة تنقل اليه عن طريق الأفراد والجماعات من خلال القيم والمعايير التى تفرض عليه

ويعتقد فرويد وأتباعه من علماء التحليل النفسى ، أن الأنـا أو الذات الشعورية مركب اجتماعى يكتسبه الطفل من علاقته ببيئته الاجتماعية والمادية ٠ وأن الضمير أو الأنا العليا مركب اجتماعى آخر يكتسـبه الطفل من مظاهر السلطة القائمة فى أسرته وبخاصة من أبيه ٠ وأن السنوات الأولى فى حياة الطفل هى الدعامة الأساسية التى تقوم عليها بعد ذلك حيـاته النفسية والاجتماعية بجميع مظاهرها ٠ ففيها تنمو القـدرة اللغوية ، ويتطور صراخه وبكاؤه الى سلوك مهذب ، وتنمو مقدرته على الدفاع عن نفسه ، وتنمو أساليب هذا الدفاع هجوميـة كانت أم هروبية ، وفيها يخضع لتقاليد البيئة ، فيتحكم فى عملية الاخراج والتبول ، ويساير بذلك نظم الجماعة ومعاييرها وفيها يتحول تقديره للناس من مجرد المنفعة الشخصية المباشرة الى العلاقات الاجتماعية الصحية ، وهكذا يستطرد فى نموه ويتحول من كائن حى متطفل على أمه الى كائن اجتماعى يتفاعل مع بيئته تفاعلا سليما ٠

مظاهر النمو الاجتماعي :

١ ـ اللعب :

يلاحظ المتتبع للأطفال في نموهم تطور أنواع اللعب عندهم واختلافه باختلاف مراحل النمو ، فهو ينتقل سريعا بملاحظاته وانتباهه من موضوع لآخر ، ثم يتطور الى استمتاعه بملاحظة ألعاب الآخرين ، ثم يلعب وحـده مسـتقلا ، ثم يقلد أصدقاءه في ألعابهم وهـو منعزل عنهم ، ثم يلعب مـع الجماعة ، مع احتفاظه بفرديته حيث يجتمع الأطفال في مكان ما ليقوم كل منهم بنشاطه منفردا عن نشاط الآخرين ، ومقلدا لما يقومون به ، ثم ينتقل الى مرحلة اللعب التعاوني ، وتبدأ هذه قبيل المدرسة حينما يخضع الطفل في لعبه لروح الفريق ويؤدي عملا أساسيا مفيدا ويخضع لرائد يوجه نشاط الجماعة في ألعابها • وتدل دراسات علم النفس على أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يصبح عضوا في الجماعات الصغيرة وهذه تسيطر سيطرة كبيرة على أغلب نشاط الفرد ، وتهدف الى تكوين مجتمع صغير يحقق له رغباته وأحلامه • وتبدو هذه الظاهرة عند الذكور أكثر منها عند الاناث ، وهي في صـورتها السـوية تتطور الى المنظمات التي يرعاها المجتمع ، كالكشافة ، ومنظمات الشباب ، والجوالة وفي صورتها الشاذة تبدو في التسكع على قارعة الطريق للسخرية من المارة ، أو للتدخين أو السرقة •

٢ ـ الصداقـة :

وهي مظهر من مظاهر الألفة بين الأطفال ، وتبدأ بين طفلين ثم تستطرد في نموها وتبعا لازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين وهي تتأثر في تماثل وتشابه العمر الزمني والنمو الجنسي والعقلي والميول والتحصيل المدرسي ، كما تتأثر بالجنس فلا يجد الطفل غضاضة في اللعب مع الاناث حتى سن الثامنة ثم لا يلبث أن ينأى عن رفقة الاناث ويصادق من هو في سنه وجنسه فتتجانس جماعات الطفولة حتى سن المراهقة ، ثم لا يلبث أن يشعر الفتى بميل قوي نحو الفتاة ويحاول أن يستثير انتباهها والعكس بالنسبة للفتاة •

والصداقة بهذا المعنى احدى الدعائم الأساسية التى تقوم عليها حياة الطفل النفسية الاجتماعية ·

٣ ـ العطف :

لا يتأثر طفل السنوات الأولى بمظاهر الحزن والألم والحرمان · ثم تبدو ظاهرة العطف حوالى الثالثة حين يعطف الطفل على الجريح أو المريض، يقبل الناس أو يعانقهم ، وحينما يسأل عن أسباب الشقاء والحرمان ، وكيف يمكن تخفيف آلامهم وتتأثر مظاهر العطف بمدى فهم الطفل للموقف الذى يثير احزان الناس وبمدى علاقته بهم وتفاعله معهم وبجنسه ذكرا كان أم أنثى · والمعروف أن الفتاة أقوى تأثيرا بمظاهر الألم من الفتى وأشد عطفا على الناس منه ·

٤ ـ الزعامة :

هى علاقةمزدوجة بين الفرد والجماعة ، فالزعيم يؤثر فى اتجاهات ونشاط وأهداف جماعته ويتأثر بهم ومعهم بالجو الاجتماعى السائد الذى ينتج عن هذا التفاعل ، وتبدو الزعامة عند الأطفال فى العام الرابع الميلادى تقريبا ولكنها ما تكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى من فرد لآخر نتيجة للمشاحنات والمشاجرات ، الا انها تستقر وتثبت فى مرحلة الطفولة الوسطى ، وتتميز الزعامة بين الأطفال ببعض المظاهر أهمها : التكوين الجسمى ، والنشاط اللغوى والعضلى كما تتميز احيانا بالسلوك العدوانى وبالشجاعة ·

٥ ـ العنـــاد :

ويبدأ من العام الثانى ، ويتلخص فى مقاومة وعصيان أوامر الكبار والنظام الأسرى ، وتهدف التنشئة الاجتماعية السليمة الى مساعدة الطفل على التخفيف من مظاهر العناد والى نقل السلطة من الأب الى الفرد ذاته ، كما تهدف الى امتصاص الفرد لمعايير الثقافة فيتعلم كيف يعمل ويفكر ·

٦ ـ المشـــاجرة :

ومن مظاهرها تخريب الطفل لممتلكات زملائه واغتصابه لها ، وفى صراخه وبكائه وضربه وركله ، والطفل سرعان ما يتشاجر لأتفه الأســباب • ثم لا يلبث أن يتحاب من جديد ، ومن ثم فهى متحولة ومتغيرة لا تلبث على حال ، وتبلغ ذروتها فى العام السادس ثم تقل نسبتها تدريجيا وتكثر بين الجنس الواحد من الذكور ، وتقل بين الجنسين ، وتكاد تنعدم بين الاناث ، والطفل فى شجاره يضرب بيديه ورجليه ، بينما الطفلة تبرق وترعد وتهدد ولكنها لا تخرج عن حدودالهجاء والذم •

٧ ـ المنافسـة :

وهى مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعى الذى يحفز الفرد للطموح وتحقيق المثل العليا ، وتبدأ من العام الثالث تقريبا ، وتتطور من منافســة فردية الى جماعية وتتصف بروح الانتماء للجماعة وتبدو فى الفرق الرياضية والتحصيل المدرسى •

العوامل التى تؤثر فى النمو الاجتماعى :

يتأثر النمو الاجتماعى للطفل تبعا لحالته الصحية ومرضه ونســبة ذكائه ودرجة انبســاطه وانطوائه وعلاقتــه الأســرية والمدرســية وعلاقته بمجتمعه •

١ ـ الصحة والمرض :

يرتبط النمو الجسمى ارتباطا وثيقا بالنمو النفسى الاجتماعى ، فالطفل المريض يتأى بعيدا عن الأطفال الآخرين ، وقد تحول تلك العزلة بينه وبين النمو الاجتماعى الصحيح ، كما يرجو العطف من الصغار فى حالة مرضه أو ضعفه ، فتستجاب رغباته وتحقق أمانيه ويتطور به النمو حتى يصبح خجولا خاضعا ويستمد العون دائما من الآخرين •

٢ ـ الأسرة والمدرسة :

تؤثر الأسرة فى حياة الطفل تأثيرا كبيرا تبدأ بعلاقته بأمه وأبيه وأفراد أسرته ، وتظل هذه العلاقة تسيطر على حياته سيطرة كاملة حتى يكتمل نموه ونضجه ، ثم تخفف هذه العلاقة فى سن الرشـد ٠

والمعروف أن أثر الأسرة على نمو الطفل الاجتماعى للفرد يختلف من بيئة لأخرى ٠ ويقول براون فى كتابه « علم النفس والنظام الاجتماعى » أن العلاقات الأسرية تضعف كلما تقدمت الحضارة ، فعلاقة عائلات الريف أقوى من علاقة عائلات المدن ، لأن العائلة الريفية هى مكان الاقامة والنوم والطعام وتحقق للفرد حاجاته الأولية وتبدو قوة الرباط عنـدما ينشـأ الخلاف بين العائلات ، ولذلك يمكن القول أن النمو الاجتماعى للطفل يتأثر بنوع الأسرة التى ينشأ فيها ريفية كانت أم مدنية ٠ أما « ادلر » فيؤكد أهمية الأسرة فى تكوين الشخصية وأثر الوالدين فى النمو الاجتماعى ويقول أن من الناس من يحمل الطفل مالا طاقة له به فيشعره بضعفه وبعجزه ، ومنهم من يعامله على أنه مجرد دمية للعب واللهو ٠ ومنهم من يرى أنه شىء ثمين يجب المحافظة عليه ومراقبته ٠ ويؤدى هذا الشعور الى ادراكه بعجزه وضآلته وضعفه والى تكوين مركب نقصه ، ومن الخير الا يقوم سلوكه بمعايير البالغين بل العمل على الأخذ بيديه نحو مستقبله للحياة ٠

والطفل يتأثر نموه الاجتماعى بتربيته فى الأسرة وبعمره وبجنسـه وبأعمار الوالدين والمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة ، كما يتأثر بنوع الثقافة السـائدة فيه ، وبالمدرسة وبالمجتمع ، ويخضع لأنماطها ويكتسـب معاييرها وقيمها وينمو بتفاعله معها ٠

النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة

لاشك أن الحياة الاجتماعية فى المراهقة أكثر اتسـاعا وشمولا من حياة الطفولة المتطورة النامية فى اطار الأسرة والمدرسة ، ذلك لأن المراهقة هى الدعامة الأساسية للحياة الانسانية فى رشدها واكتمال نضجها ٠

وهى فى مظاهرها الأساسية تمرد على سلطان الأسرة وتأكيد للحرية الشخصية ، وخضوع لجماعة النظائر والرفاق ، ثم تآلف سوى مع المجتمع القائم • وهى لهذا تتأثر فى تطورها بمدى تحررها من قيود الأسرة ، وبمدى خضوعها لجماعة النظائر واستقلالها عنها ، وبمدى تفاعلها مع الجو المدرسى القائم ، ثم تنتهى من ذلك كله الى الاتصـال القوى الصحيح بعـالم القيم والمعايير والمثل العليا •

مظاهر النمو الاجتماعى

يتصف النمو الاجتماعى فى المراهقة بمظاهر رئيسـية ، وخصائص أساسية ، وتبدو هذه المظـاهر فى تآلف المراهق مع الأفراد الآخرين ، أو فى نفوره منهم وعزوفه عنهم •

التـآلف

ويبدو فى مظاهر مختلفة منها ميل المراهق الى الجنس الآخر ، وثقته بنفسـه ، وتأكيده لذاته ، وخضوعه لجمـاعة النظائر ، وعمق بصـيرته الاجتماعية ، واتساع ميدان تفاعله الاجتماعى •

١ ــ الميـل الى الجنس الآخر : يميل الفرد فى أوائل مراهقتـه الى الجنس الآخر ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه ، ويبدأ هذا الميل خفيا مسـتترا ، ثم يتطور بعـد ذلك تطورا يقترب به من الحيـاة اليوميـة الواقعية ، ويحاول المراهق خلال تطوره أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة متباينة تتمشى فى جوهرها مع أطوار نموه •

٢ ــ الثقة وتأكيـد الذات : يتخفف المراهق من سـيطرة الأسرة ، ويؤكد شخصيته ، ويشعر بمكانته ، ويحاول أن يرغم الأفراد المحيطين به على الاعتراف له بهذه المكانة ، فهو لهذا فخور بنفسـه يبالغ فى أحاديثه وألفاظه ، وفى ذكر مستوى تحصيله ، وغرامیـاته ،وفى العناية الفائقـة بمظهره الخارجى ليجذب انتباه الناس اليه •

٣ ـ الخضوع لجماعة النظائر : يخضع المراهق لأساليب أصدقائه ومسالكهم ومعاييرهم ونظمهم ويصبح بذلك أسيرا لجماعة النظـائر التى ينتمى اليها ، رغم تحرره من أسرته التى نشأ فيها • أى أنه يتحول بولائه الجماعى من الأسرة الى النظائر ، ثم يمضى بعد ذلك فى تطوره فيتخفف من هذا الولاء قبيل رشده واكتمال نضجه •

٤ ـ البصيرة الاجتماعية : قد يستطيع الفرد فى مراهقته أن يدرك العلاقات القائمـة بينه وبين الأفـراد الآخرين ، وأن يلمس ببصيرته اثـار تفاعله مع الناس ، وأن يلائم بينهم وبين نفسه •

٥ ـ اتســاع دائرة التفاعل الاجتماعى : تزداد آفاق الحيـــاة الاجتماعية للفرد تبعا لتتابع مراحل نموه ، وللجماعات المختلفة التى ينتمى اليها خلال هذا التطور • وهكذا يتصل من قريب وبعيد بالأفراد المختلفين ، فتتسع لذلك دائرة نشاطه الاجتماعى ، ويدرك حقوقه وواجباته ويتخفف نوعا ما من أنانيته ، ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم فى نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية •

النفــور

تهدف مظاهر النفور فى جوهرها الى اقامة الحـدود بين شخصـية المراهق وبين بعض الأفـراد والجماعات التى كان ومـا زال ينتمى اليهـا ويتفاعل معها ، ليقيم بذلك اطار ذاته ، وأركان تمايزه ودعائم شخصيته •

ويبدو أهم مظاهر النفور فى تمرد المراهق على الراشدين ، وسخريته من بعض النظم القائمة ، وتعصبه لآرائه وآراء أقرانه ومنافسيه وأنداده •

١ ـ التمرد : يتحرر المراهق من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله • وقد يغالى فى هذا التحرر ، فيعصى ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة فى أسرته ، وكأنه بذلك يثور على طفولته التى كانت تخضع وتنصاع لأوامر الآباء والأمهات •

٢ ـ السخرية : يتطور ايمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطورا ينحو به أحيانا نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التى يؤمن بها ويدعو اليها ، ولكنه يقترب شيئا فشيئا من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج ٠

٣ ـ التعصب : يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير جماعة النظائر التى ينتسب اليها ، ولأفكار رفاقه وأساليبهم ثم تقل حدة هذا التعصب بعد ذلك كلما اقترب من مرحلة الرشد ٠ وهو يتأثر فى تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ فى جوهرها من علاقته بوالديه وبأنماط الثقافة التى تسيطر على بيئته ، وبالشعائر الدينية التى يؤمن بها ، وبالطبقات الاجتماعية التى ينتمى اليها ٠ هذا وقد يتخذ التعصب سلوكا عدوانيا يبدو فى الألفاظ النابية ، والنقد اللاذع ٠

٤ ـ المنافسة : يؤكد المراهق مكانته بمنافسته احيانا لزملائه فى العابهم وتحصيلهم ونشاطهم ، والمغالاة فى المنافسة الفردية تحول بينه وبين الوصول الى المعايير الصحيحة للنضج السوى ٠ وخير للمراهق أن يرتفع بأنماط المنافسة وأساليبها حتى تستقيم اموره مع الأوضاع الاجتماعية السوية ، فيتحول من المنافسة الفردية الى المنافسة الجماعية التى تهيمن عليها روح الفريق وما تنطوى عليه هذه الروح من تعاون بين الأفراد ٠

تطور السلوك الاجتماعى فى المراهقة

يختلف السلوك الاجتماعى للمراهقين عن سلوك المراهقات فى بعض نواحيه ، واليك أهم الفروق الجنسية فى هذا التطور ٠

اولا : بالنسبة للمراهقين

تتلخص أهم مراحل النمو الاجتماعى عند المراهقين فيما يأتى : ـ

١ ـ مرحلة التقليد : وتبدأ فى أوائل مرحلة المراهقة ، وتتميز بفرط اعجاب المراهق بزملائه الأقوياء الأذكياء الذين يتفوقون فى العابهم

ودراساتهم ، أو الذين يتزعمون أقرانه وزملاءه فهو لذلك ينتقل فى تطوره هذا من اعجابه بأبيه الى اعجابه بزعيمه ، ويحاول جهد طاقته ان يقلد هؤلاء الأفراد وأن يقتدى بهم فى سلوكه ٠

٢ ــ مرحلة الاعتزاز بالشخصية : وتبدأ بعد الخامسة عشرة من العمر وتتميز بمحاولة المراهق الانتصار على زملائه فى العابه ، وبمغالاته فى منافستهم ، وبميله أحيانا الى السلوك العدوانى ، وبجراته التى تتحدى بعض المخاوف القائمة ، ليؤكد بذلك شخصيته ومكانته ويبرهن على قوته وشجاعته ٠

٣ ــ مرحلة الاتزان الاجتماعى : وتبدأ فى أواخر المراهقة ، وتبدو فى تخفف المراهق من العصيان والاندفاع والتهور ، وفى نظرته الجديدة لهذه الأمور على انها اعمال صبيانية لاتدل الا على القصور والعجز ٠

ثانيا : بالنسبة للمراهقات :

وتتلخص اهم المراحل التى تمر بهـا الفتـــاة فى نموهـا الاجتماعى فيما يأتى : ــ

١ ــ مرحلة الطاعة : وتبدأ هذه المرحلة قبيل المراهقـة وتمتد حتى اوائلها ، وتبدو مظاهرها الأساسية فى خضوع المراهقات لمعايير الراشدات من الأهل والأقارب وهكذا يتصف السلوك الاجتماعى للمراهقات بالطاعة ، والوداعة والحيـاء والتظاهر بالحشمة ، طمعا فى ارضاء الأهل والوالدين٠

٢ ــ مرحلة الاضطراب : وتبدأ من أوائل المراهقة وتتميز بالاضطراب الانفعالى واختلال الاتزان ، فتبالغ الفتاة فى استجاباتها للمثيرات الهادئة ، وقد تنفجر ضاحكة او تثور غاضبة للأمور التافهة ، ثم تستطرد بعد ذلك الى الكآبة اليائسة الحزينة ، أو تبالغ في الاهتمام بنفسها ومظهرها ٠

٣ ــ مرحلة تقليد الفتيان : وتبدأ فى السادسة أو السابعة عشر من العمر ، وتبدو فى تقليد الفتيات للفتيان ، فى السلوك والزى والحوار ٠ وتقلد

الفتاة العصرية الفتى فى كثير من اموره فتحاول أن ترتدى زيه وأن تدخن كما يدخن الرجال ، سـواء بسـواء • وقد يقف بها النمو عند هذا الحد فتتخذ لنفسها بعد ذلك أساليب الرجل فى الحياة •

٤ ـ مرحلة الاتزان الاجتماعى : وتبـدأ فى أواخر المراهقـة وتبيل الرشد ، وتبدو فى استجابة الفتاة للمعايير الأنثوية الصحيحة فى السلوك ، فى زيها وحديثها وانماط حياتها •

العوامل التى تؤثر فى النمو الاجتماعى

يتأثر النمو الاجتماعى فى المراهقة بالأسرة وبجماعة النظائر ، وقد تتنصر هذه الجماعات التى ينتمى اليها الفرد فى احدى مراحل نموه ويدين لها بالولاء وتسير به قدما نحو النضج الذى يهدف الى تكوينه ، أو تحيد به عن السلوك السليم ، وتنأى به بعيدا عن النمو السوى •

اثر الأسرة فى النمو الاجتماعى

لا يستوى من عاش سـعيدا فى طفولته ومن عاش بائسـا شقيـا • فالطفولة التى تترعرع بين أحضـان الأسرة تخضـع فى جوهرها للعلاقات القائمة بين الطفل واخوته ووالديه وأهله واقاربه ، وتتمخض عـن مراهقة سوية أو شاذة ، تبعا لنوع هذه العلاقات التى تربط الفرد بأهله وعشيرته الأقربين ، وهكذا يتأثر المراهق فى سلوكه الاجتمـاعى بخبرات طفولتـه الماضـية ، وبالجو المحيط به فى مراهقته ، وبمدى خضـوعه أو تحرره للجماعة التى نشأ فيها •

١ ـ لا شك أن علاقة الطفل بوالديه لها أثرها على مراهقته فالفرد المدلل فى طفولته يظل طفلا فى مراهقته ، فيعجز عن الاعتماد على نفسه ، ويفشل امام كل أزمة تواجهه ، ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ، وينتج عـن ذلك كله تكيف اجتماعى غير سـليم • وتدل ابحاث علم النفس على أن أهم العوامل المؤثرة فى تكوين مثل هذا الطفـل المدلل تتلخص فى

مغالاة الآباء والأمهات فى العناية بحاجاته الفسيولوجية ، وتحقيق جميع رغباته النفسية وفى المحافظة عليه كالنوم معه ليلا والدفاع عنه عندما يخطيء ، والتبذير فى الانفاق عليه ، ومساعدته فى كل صغيرة وكبيرة تعرض له ٠

والطفل المنبوذ فى طفولته يثور فى مراهقته ، ويميل الى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب انتباه الآخرين بفرط نشاطه وحركته ٠ وهو يسفر بذلك عن تكيف اجتماعى غير سليم شأنه فى ذلك شأن الطفل المدلل ، ويرجع هذا كله الى مغالاة الوالدين والأهل فى نقده وتخويفه ، وتعنيفه وعقابه ، والى اهماله وتفضيل أحد اخوته عليه ومطالبته دائما بما هو فوق طاقته ، والى تهديده بالطرد ، والى حرمانه من العطف والحب والحنان ٠

وهكذا تحتاج النشأة الصحيحة للمراهقة الى طفولة سوية بعيدة كل البعد عن التدليل او الكراهية ٠

٢ ـ الجو النفسى السائد فى الأسرة : يتأثر الفرد فى نموه الاجتماعى بالجو النفسى المهيمن على أسرته ، وبالعلاقات القائمة بين أهله ٠ ويكتسب اتجاهاته النفسية بتقليده لأبيه وأهله وذويه ، وبتكرار خبراته العائلية الأولى وتعميمها ، وبانفعالاته الحادة التى تسيطر على الجو الذى يحيا فى اطاره ٠

والشخصية السوية الصحيحة لا تنشأ الا فى جو تشيع فيه الثقة والوفاء ، والحب والتآلف ٠ والأسرة التى تحترم الشخص تدربه على احترام نفسه ، وتساعده على أن يكون محترما بين الناس ، وتوحى اليه بالثقة اللازمة لنموه ٠ وهكذا يتأثر الفرد فى مراهقته بالجو الديمقراطى السائد فى أسرته ، فينمو ويتطور فى اطار مجتمع سوى يعده اعدادا صحيحا للمجتمع الخارجى العام ، الذى سيتفاعل معه فى شبابه وفى رشده وشيخوخته ٠

والأسرة المثالية هى التى تسـاير نمو الفرد فتعامله فى طفولته على أنه طفل ، ولا تحاول أن يقتحم طفولته فى اطار الراشدين ، بل تهيىء له الفرصة لكى ينمو ويستمتع بكل مرحلة يمر بها فى حياته ٠

(والأسرة المسـتقرة الثابته الهادئة المطمئنة تعكس الثقة ، والاطمئنان على حيـاة المراهق ، فتشـبع بذلك حاجته الى الطمأنينة ٠ وتهىء له جوا مثاليا لنموه ، ولهذا كان للوالدين أثرهما الفعال على سلوك أولادهما ، وكان لسـعادتهما فى حياتهما الزوجية اتصـــال قريب مباشر بسـعادة أولادهما ٠ وعلى النقيض من ذلك فان الجو الأسرى المضطرب يسىء الى نمو المراهق ، وينحو به نحو الشذوذ والثورة ٠ وأن تعصب الأب لجيله ، وتزمته الشديد لآرائه ، ينأى به بعيدا عن صداقة أبنائه ، ويقيم بينه وبينهم الحدود والحواجز التى تحول بينه وبين فهمه لمظاهر نموهم الأساسية ، وبين الثقة الضرورية لتآلفهم ونموهم ٠)

والأسرة التى تثور غاضبة للأسباب التافهة ، وتبغض الناس ،وتميل الى الانتقـام والغيرة ، لا تنشىء الا افرادا مرضى ، يعيشـون فى حياتهم المقبلة تحت وطأة الصراع الحاد والاضطراب الشديد ٠

وهكذا تترك الأسرة آثـارها العميقة على حياة المراهق ، وتصـبغها بصبغتها الهادئة السوية ، أو المضـطربة الشـاذة ، وتلزمها سنن الطريق وقصده ، فتدرأ عنها شرور الحياة ، وتربأ بها عن الخطيئة ، أو تميل بها الى الفساد والمعصية والاثم ٠

٣ ـ الفطام النفسى : يتخفف الفرد فى مراهقته من علاقته بالأسرة ، واتصاله المباشر بها ، ويتصل اتصالا قويا باقرانه وزملائه ، ثم يتخفف من علاقته بهم ، ليتصل من قريب بالمجتمع القائم ٠ ولهذا كان لزاما على أهله وذويه أن يساعدوه على هذا التحرر ، ويتخففوا من سـيطرتهم عليه شيئا فشـيئا ، حتى يمضى قدما فى طريق نموه ٠ وللمغالاة فى رعاية المراهق وحمايته من كل أذى وكل خبرة شاقة ، أثر ضار على اعاقة فطامه النفسى ٠

وخير للمراهق أن يعتمد على نفسه فى شراء لوازمه وحاجياته وملابسه ، وفى اختيار أصدقائه ، وفى قضاء أوقات فراغه ، والاستمتاع بهواياته ، وتأكيد مكانته بين اخوته بما يتناسب ومستواه ونشاطه • وخير للأسرة أن تمهد للمراهق الوسيلة الفعالة للاشتراك الايجابى فى مناقشة بعض المشاكل العائلية المباشرة وأن تحترم اراءه ، وأن تدربه على التعاون مع والديه فى بعض أمورها ، وعلى تكوين صداقة قوية بينه وبينهما •

وهكذا يتحرر المراهق من خضوع طفولته ، ويشعر بأهميته ، ويتدرب على حياته المستقبلية فى المجتمع •

٤ ــ المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة : دلت بعض الدراسات وابحاث علم النفس على أن للمستوى الاجتماعى و الثقافى والاقتصادى للأسرة ، اثرا عميقا على سلوك المراهقين وعلى نموهم الاجتماعى ، ولهذا يختلف سلوك الفرد تبعا لاختلاف انتمائه الى طبقة اجتماعية معينة • وذلك لأن لكل طبقة من الطبقات الاجتماعية اسلوبا معينا فى الحياة ، ونمطا خاصا فى السلوك •

وللبيئة المباشرة المحيطة بالأسرة أثر قوى على مستوياتها المختلفة ، وعلى تحديد بعض نشاط أفرادها • ولهذا كان لسلوك أفراد الأسرة الغنية نمط يختلف عن سلوك أفراد الأسرة الفقيرة ، وكان لسلوك أفراد الأسر المتعلمة نمط يختلف عن سلوك الأسر الجاهلة • هذا وترتبط هذه المستويات من قريب بالمعايير الاجتماعية والقيم المرعية ، وبمدى تفاعل الفرد معها ، وايمانه بها ، وخضوعه لها او عزوفه عنها •

أثر المدرسة فى النمو الاجتماعى

البيئة الاجتماعية المدرسية اكثر تباينا واتساعا من البيئة المنزلية ، وأشد خضوعا لتطورات المجتمع الخارجى من البيت ، وأسرع تأثرا واستجابة لهذه التطورات ، وهى لهذا تترك اثارها القوية على اتجاهات

الأجيال المقبلة وعاداتهم وآرائهم ، وذلك لأنهـا القنـاة التى تعبرها هذه الأجيال من المنزل الى المجتمع الواسع العريض ٠

وتكفل المدرسة للمراهق ألوانا مختلفة من النشاط الاجتماعى ، الذى يساعده على سرعة النمو واكتمال النضج ، فهى تجمع بينه وبين أقرانـه وأترابه ، فيميـل الى بعضـهم وينفر من البعض الآخر ، ويقـارن قدراته التحصيلية وظروفه الاجتماعية بهم ويتأثر بفكرتهم عنه ، ويدرك نفسه فى اطار معاييرهم ومستوياتهم ، ويتدرب على التعاون والنشاط والمناقشـات والمشروعات الجماعية ٠

ويتأثر المراهق فى نموه الاجتماعى بعلاقته بمدرسيه ، وبمدى نفوره منهم أو حبه لهم ، وتصـطبغ هذه العلاقـات بألوان مختلفة ، ترجـع فى جوهرها الى شخصية المدرس ومدى ايمانه بعمله ، ومدى فهمه لخصائص المراهقة ومعالجة مشـاكلها ، فالمدرس المسيطر الذى يأمر وينهى ، ويهدد ويعاقب ، يباعد بين تلاميذه وصداقته فيتفرقوا عنه والمدرس العادل الذى يتجاوب معهم فانهم يلتفوا حوله ٠

وتدل نتائج الدراسـات والأبحاث النفسـية على أن أهم الصـفات الضرورية للمدرس الناجح فى علاقاته الاجتماعية هى استمتاعه بمهنته ، وحبه لها ، وايمانه برسالته ، وحبه لتلاميذه ، وميله اليهم ، ومقدرته على خلق جو جميل من الصداقة حوله ، وتحمسـه لكل التطورات الصـحيحة لمهنته ، ومواجهته لمشاكله ومشاكل طلابه باطمئنان وهدوء ، وقدرته على رؤية هذه المشـاكل بالطريقة التى يراها بها المراهقون ، وبالصـورة التى يتأثرون بها ٠

والمعروف أن الميول المهنية للمراهق تتأثر بعلاقة المراهق بمدرسـيه وزملائه ، وبمدى ميله نحو المواد الدراسية المختلفة ، ومدى تأثر هذا الميل بتلك العـلاقات ، هذا ويفوق تأثر المراهقـات بمدرسـاتهن تأثر المراهقين بمدرسيهم ، وخاصة فى أوائل المراهقة حيث يبلغ مدى هذا التأثر اقصاه عند كلا الجنسين ٠

اثر جماعة النظائر فى النمو الاجتماعى

تتكون جماعة النظائر فى المراهقة من افراد تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية ، يؤلفون فيما بينهم وحدة متماسكة ، يميزها اطار اجتماعى خاص ، وأسلوب معين فى الحياة ، وتؤثر تأثيرا قويا على سلوك كل فرد من افرادها ، وقد يفوق أثرها اثر البيت والمدرسة فى هذه المرحلة من الحياة ، ولهذا يهتم المراهق اهتماما بالغا بآراء والديه او مدرسيه ٠ ثم يتخفف بعد ذلك من تبعيته وانتمائه لهذه الجماعة ، كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج ٠

وتتميز جماعة النظائر عن غيرها من الجماعات بمظاهر محددة من النشاط فهم يجتمعون معا للحوار والحديث ، او للرحلات ، او لزيارة بعض الأصدقاء ، او لمشاهدة المباريات الرياضية والاستمتاع بها ٠

ويتأثر نشاط الفرد فى جماعة ما ، بالتفاعل القائم بينه وبين الأفراد الآخرين ، وبالعرف الذى ترتضيه الجماعة لنفسها ، وبالعادات والتقاليد التى تفرضها الجماعة على أفرادها ، وبالجو الاجتماعى السائد فيها ، ولهذا يحاول المراهق ان يقلد زملاءه فى زيهم ولغتهم ولهجتهم والفاظهم وأسلوبهم ٠ وآية ذلك كله انه يحاول جهد طاقته ان يعمل كما يعملون ، وأن يذاكر كما يذاكرون ، وأن يستمتع بحياته كما يستمتعون ٠

وعندما تتكون هذه الجماعات من افراد ينتمون الى بيئات اجتماعية ثقافية متفاوتة ، فانها تؤثر فى تطور المجتمع ٠ فقد تعمل على تآلف الطبقات الاجتماعية المختلفة فتحفز افراد الطبقات الدنيا على الطموح العلمى والاجتماعى ، ليصلوا الى مستوى نظائرهم وقد تنقلب الأوضاع ويهبط مستوى الطموح فى الجماعة ، ولهذا كان لزاما على القائمين بالتربية سواء فى البيت أو المدرسة ان يرعوا هذه الجماعات حتى يوجهوها وجهتها السليمة لتحقيق الغاية المرجوة لها ٠

وتشترط جماعة النظائر فى الفرد الذى تضمه اليها أن يكون مخلصا لزملائه ، لا يشى بهم أو يتجسس عليهم ، مهذبا فى سلوكه يحافظ على كرامة أقرانه ، متعاونا معهم يساعدهم عند الحاجة ، أمينا حازما ، يعرف كيف يضبط نفسه ، مرحا يستمتع بالفكاهة حين يسمعها ، أو يرويها ، متآلفا مع نظائره ، محبا لهم ، وألا يكون فظا ، حقودا ، متعاليا على الأصـــدقاء والناس ·

والمعروف أن الفرد فى حاجة الى جماعة تســتجيب لمســتوى نموه ، ومظاهر نشاطه ، تفهمه ويفهمها · ولهذا يجد مكانته الحقيقية بين رفاقه · وجماعة النظــائر بهذا المعنى ضرورية جدا لنمو المراهق نموا اجتماعيــا سويا ، ولها من الأهمية ما قد يفوق أهمية الآباء والمدرسين معا فى تنشئة الفرد · وذلك لأنها تهيىء له الجو المناسب للتدريب على الحوار الاجتماعى والمهارات والعلاقات ، وانها تنمى فيه روح الانتماء للجماعة ، وتبرز مواهبه الاجتماعية فيدرك مدى زعامته وخضوعه ، وحدود تآلفه ونفوره · وتؤثر على نموه الخلقى ، وعلى درجة قبوله للمعايير والتقاليد ، وهى فوق ذلك كله أعداد للحياة المقبلة ·

هذا وقد تسـلك جماعـة النظائر بافرادها مســـلكا عدوانيا تجــاه الجماعات الأخرى ، فتنحرف بنشاطها ، وتتعصب لآرائها تعصبا مجحفا ، وقد تنبذ أحد أفرادها وذلك حينما يشـذ عن نشــاطها ولا يســـايرها فى سلوكها ،وقد تحوط سلوكها بالغموض والسرية وتغالى فى اقامة الحدود والحواجز بينها وبين الجماعات والأفراد ، وقد تميل الى النشاط العنيف ، الذى ينحدر بها الى مسالك خاطئة ·

ومن ثم يدرك الفرد نفسه ومكانته فى هذا الاطار الديناميكى الجماعى الذى يهيمن على حياته فى طور من أطوار نموه ، ويصــبغ ســلوكه المقبل بصبغة قوية عميقة لها آثارها القوية على الفرد والمجتمع القائم ·

بعض مشكلات التنشئة الاجتماعية

١ ـ التبول اللاارادى

تختلف القدرة على التحكم فى عملية التبول من طفل لآخر ، ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها حساسية الجهاز البولى ، وحجم المثانة وسعتها • وسن ضبط الجهاز البولى والتحكم فيه ليلا يتم عادة فى منتصف العام الثالث ، وأن البعض يضبطون أنفسهم قبل الثانية بكثير ، غير أننا نلاحظ فى بعض الحالات أن الطفل يتعذر عليه التحكم فى العملية حتى سن تصل أحيانا الى الثامنة أو العاشرة وقد تمتد الى ما بعد ذلك • وهنا نجد أنفسنا أمام مشكلة خطيرة من مشكلات الطفولة يطلق عليها التبول اللاارادى ويكون فى الغالب نتيجة لعوامل جسيمة أو نفسية •

الأسباب الجسمية :

١ ـ حالة البول الحمضى المركز •

٢ ـ التهاب مجرى البول •

٣ ـ التهابات المستقيم •

٤ ـ الاصابة بالبلهارسيا والانكلستوما •

٥ ـ الامساك وسوء الهضم •

٦ ـ تضخم اللوزتين والزوائد الانفية •

٧ ـ فقر الدم ونقص الفيتامينات •

٨ ـ عدم التحام العمود الفقرى فى أجزائه السفلى •

الأسباب النفسية :

وتنشأ بسبب البيئة وما فيها من خبرات مؤلمة واضطرابات انفعالية مثـل : ،

١ ـ عنصر الخوف : كالخوف من الظلام أو حيوان أو من تهديد أو بعد سماع قصة مزعجة أو الخوف من فقد امتياز لمجىء مولود جديد ، أو الخوف من وفاة عزيز أو من تغيير البيئة •

٢ ـ اعتماد الطفل على الأم وحاجته للالتجاء اليها وفى هذه الحالة يمكن ان يكون التبول كتعبير لاشعورى (نكوص) أى الرغبة اللاشعورية للرجوع الى حالة الطفولة التى يتمتع فيها الطفل برعاية الأم ٠

ولعلاج هذه المشكلة يجب اتباع ما يلى : ـ

١ ـ فحص حالة الجسم العامة فحصا دقيقا وتحليل البول والبراز والـدم ٠

٢ ـ تحسين حالة البيئة التى يعيش فيها الطفل ٠

٣ ـ اتباع نظام دقيق جدا لمواعيد التبول منذ الأشهر الأولى ٠

٤ ـ تعويد الطفل على ضبط نفسه لمدة كافيـة نهارا ـ وعـدم حبس البول مدة طويلة حتى لا تفقد المثانة قدرتها الطبيعية على الحجز ـ وتعويده الايقاظ ليلا وقبل النوم مباشرة ٠

٥ ـ منع الأطعمة ذات التوابل وكذلك الحلوى من المريض وعـدم اعطائه السوائل قبل النوم بساعتين ٠

٦ ـ زيادة ساعات النوم والراحة خصوصـا فى وقت القيلولة حتى تقلل من عمق النوم الليلى ٠

٧ ـ الوقوف على الساعة الحرجة لعملية التبول لايقاظ الطفل للذهاب الى دورة المياه وهنا يجب الاعتماد على خبرة المشرفين على تربية الطفل فى علاج المشكلة مبكرا ٠

٨ ـ توفير كل ما يؤدى لاشباع حاجات الطفل الأولية من امن وتقدير وعطف ٠

٢ ـ السرقـة

تعتبر السرقة من أهم المشكلات السلوكية الخلقية ومعناها طغيان الفرد على ملكيـة الآخرين عن قصد ونية ٠ والمعروف أن هناك بعض المهارات

العقلية والجسمية التى تساعد على السرقة منها : سرعة حركة الأصابع وخفة الحركة ودقة الحواس من سـمع وبصر وقوة الذكاء العـام ودقـة الاستنتاج والملاحظة بجانب القوة الميكانيكية ٠

دوافع السرقة :

١ ــ الشعور بالحرمان ٠

٢ ــ تأكيد الذات فيتحدث عنه الأخرون ٠

٣ ــ اشباع ميل أو عاطفة أو هواية ٠

٤ ــ التخلص من مأزق معين ٠

٥ ــ اعطاء الزملاء ليكون مقبولا بينهم ٠

٦ ــ الانتقام من احد الأبوين الذين حرم عطفهم ٠

٧ ــ التعويض للشعور بالنقص ٠

٨ ــ ما يطرأ على الشعور بالأمن والاستقرار من تغيير فجائى فى معاملة الوالدين ٠

العـــــلاج :

١ ــ بذل الجهدْ لخلق شعور بالملكية عند الطفل وتعويده المحافظة على ما يمتلكه ٠

٢ ــ البدء باحترام ملكية الطفل (ملابسه ــ ادواته ــ لعبه) والتمييز بين حقوقه وحقوق غيره ، ففكرة الأمانة او عدمها يمكن تكوينها فى السنوات الأولى من حياة الطفل ٠

٣ ــ لابد من معرفة العوامل التى ادت الى السرقة والدوافع الظاهرة والعوامل المســتترة التى تؤدى اليها ، وأن نقوم بجمع البيانات الآتية عن

الحالة التى يمكن تشخيصها وعلاجها وهى :

ممن يسرق الطفل ؟ (كبار ـ صغار ـ ذكور ـ اناث ـ أهل ـ أصدقاء)

متى يسرق ؟ (أحيانا ـ دائما ـ على فترات متقاربة أم متباعدة) ٠

ماذا يصنع بما يسرق ؟ (يستفيد وحده أم يوزعه على الأفراد والأصدقاء ٠

٤ ـ دراسة أنواع المهارات الجسمية والعقلية لحسن توجيهها ٠

٣ ـ الكـــذب

الكذب من المشكلات التى تتصل بالخوف اتصالا وثيقا ، ويرى بعض علماء النفس أن الغرض منه حماية النفس ، ويستغل عادة لتغطية الذنوب والجرائم ولوجود علاقة كبيرة بينه وبين السرقة والغش ٠

انـــواع الكـذب :

١ ـ كذب خيالى وهو نوع من أنواع اللعب يتسلى به الأطفال ٠

٢ ـ كذب أدعائى كمبالغة الطفل فى وصف خبراته الخاصة ليحدث لذة عند السامعين ليجعل نفسه مركز اعجاب وتعظيم ، كالذى يتحدث عن مركز الأب وصداقة الأسرة للوزراء والمسئولين ـ وهذا النوع من الكذب لتغطية مشاعر النقص وتعظيم الذات وجعلها مركز الانتباه والاعجاب ٠ كما أن ادعاء المرض او الظلم للحصول على اكبر قدر ممكن من العطف والرعاية يعتبر كذبا ادعائيا ٠

٣ ـ كذب غرضى للرغبة فى تحقيق غرض شخصى ، والدافع اليه غالبا ما يكون لعدم توافر ثقة الطفل بالكبار المحيطين به ٠

٤ ـ كذب انتقامى لاتهام الغير للعقاب والانتقام نتيجة الغيرة أو عدم المساواة ٠

٥ ـ كذب دفاعى أو وقائى للخوف مما قد يقع على الفرد من عقوبة أو لحفظ امتياز أو لحماية زميل أو صديق ٠

٦ ـ كذب عنادى وهو لمجرد تحدى السلطة ٠

٧ ـ كذب مرضى أو مزمن ويصدر رغم ارادة الشخص (لا شعورى)

العــــلاج :

١ ـ تجنب الظروف التى تشجع على الكذب وعدم الأخذ بشهادة من يتسم بهذه السمة حتى لا تثبت عنده عادة الكذب بالتكرار والمران ٠

٢ ـ تنشئة الطفل فى بيئة شعارها الصدق قولا وعملا (فلا غش ولا كذب ولا تجسس ولا اختلاق اعذار مع الوفاء بالوعد) ٠

٣ ـ تحقيق الحاجات النفســية للطفـل من اطمئنان وحرية وتقدير وعطف ٠

٤ ـ الاكثار من الأنشطة والرحلات والميول التى تجعل الطفل يتحدث عنها (نواحى حقيقية لا خيالية) ٠

٥ ـ تشجيع الخياليين بدراسة الشعر والأدب ٠

٦ ـ دراسة الحالة وجمع البيانات كما فى حالة السرقة ٠

٤ ـ التأخر الدراسى

يعرف التأخر الدراسى بأنه انخفاض نســبة التحصيل بوضــوح فى جميع مواد الدراسة دون المستوى العادى للتلميذ اذا قورن بغيره من العاديين من مثل عمره الزمنى ٠ وغالبا ما يرتبط التأخر الدراسى بالغباء (نسبة ذكاء الأغبياء بين ٧٠/٨٥) ٠ أما فى حالات التأخر التحصيلى فان مستوى الفرد يكون أقل مما يناسب ذكاءه وهو قابل للتحسن ٠

والتأخر الدراسى مشكلة مدرســية ، اسرية تهم الآباء ، والمدرســين

والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين ، والتلاميذ ، تستوجب بحث عواملها واسبابها ووسائل علاجها ٠

ويكفى ان نعرف أن اهمال العـلاج يؤدى الى الرســوب والفشــل فى التعليم ، وما يلابس ذلك من قلق واضطراب عائلى ، وضياع الوقت والجهد والمال فى الدروس الخصوصية واعادة القيد فى المدارس بجانب ما يصيب الطفل من شعور باليأس ٠

اسباب التأخر الدراسى :

أولا : عوامل منزلية :

١ ــ وتشمل الظروف المادية ، والمستوى الثقافى للأسرة : ويمكن أعتبار الفقر من اقوى اسباب التأخر الدراسى فى مدارسنا نظرا لما يتبعه من نقص التغذية ٠

٢ ــ عـدم توافر الجو الثقـافى الذى يسـاعد الطفـل على زيادة معلوماته العامة وتقوية تحصيله المدرسى ٠

٣ ــ عدم التوافق الأسرى والاضـطرابات العاطفية تؤدى الى عـدم الاستقرار والاطمئنان مما يؤثر على الاقبال على الدرس والتحصيل (سوء معاملة زوج الأب أو زوج الأم للطفل او تنازع الأبوين) ٠

٤ ــ عدم التوافق الاجتماعى مع الاخوة ، والعلاقات الاجتمـاعية المضطربة ٠

ثانيا عوامل مدرسية :

١ ــ الغياب من المدرسة وخصوصا لفترات طويلة متقطعة او متصلة من شانه أن يفوت على التلميذ كثيرا من الدروس (نتيجة المرض ، العمل كثرة تنقل الآباء) وكذلك كراهية الطفل للمدرسة ٠

٢ ـ وقد يكون السبب اشباع ميل أو هواية أو خوف من تشدد المشرفين على الغياب وما يلجأون اليه من ضروب القسوة ٠

٣ ـ عدم اكتشاف حالات التأخر مبكرا واعطائها العلاج المناسب ٠

٤ ـ تغيير المدرسين بكثرة وعدم القدرة على التمشى مع المدرس الجديد قد تؤدى الى التأخر ٠

ثالثا : عوامل جسمية :

١ ـ ضعف البنية واضطراب النمو الجسمى يؤثر تأثيرا مباشرا فى النمو والنضوج العقلى نظرا لما يتبع ذلك من القابلية للتعب وعدم القدرة على بذل الجهد ٠

٢ ـ عاهات الحس تعتبر مسئولة عن التأخر الدراسى أحيانا مثل حالات ضعف البصر وضعف السمع ٠

٣ ـ أمراض النطق والكلام وما ترتبط بها من الاضطرابات الانفعالية والمزاجية وتكثر فى البنين اكثر من البنات ٠

رابعا : عوامل عقلية :

١ ـ يعتبر نقص الذكاء من أقوى أسباب حالات التأخر الدراسى كحالات الضعف العقلى والغباء ونقص القدرات العقلية ٠

٢ ـ تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز ، وضعف الذاكرة ٠

علاج التأخر الدراسى :

١ ـ التشخيص المبكر لاكتشاف حالات التأخر الدراسى ويقوم به كل من الأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعى وأعضاء هيئات التدريس من خلال ما يأتى :

ـ دراسة المشكلة وتاريخها عند الطفل ٠

ـ دراسة المستوى التحصيلى والقدرة العقلية عن طريق الاختبارات النفسية

ـ دراسة العوامل البيئية والصحة العامة للطفل ٠

٢ ـ الاهتمام بالفروق الفردية فى كل مدرسة وتقسيم الأطفال الى فصول متجانسة فى حالة ظهور حالات من التأخر الدراسى ٠ وتنظيم الدراسة بحيث يسير تلاميذ كل فصل بسرعتهم الخاصة وبطرق التدريس التى تناسب مستواهم ، وأن يعهد بالتدريس لفصول التأخر الدراسى الى مدرسين اكفاء٠

٣ ـ الاهتمام بالنواحى الصحية والاجتماعية والنفسية للأطفال بجانب الاهتمام بالتوجيه التعليمى والمهنى لهم ٠

٤ ـ تكليف التلميذ بمزيد من الواجبات المدرسية والتمرينات العلاجية ويتوقف نجاح ذلك على مدى تعاون الآباء ٠

٥ ـ العرض على العيادات النفسية فى حالة الانحرافات المزاجية ٠

الباب الثالث

التوجيه والإرشاد النفسي

الباب الثالث
التوجيه والإرشاد النفسي

ظهور حركة التوجيه والارشاد النفسى

اذا تأملنا التطورات الاجتماعية والاقتصادية التى حدثت فى القرن العشرين لأدركنا اختلاف ظروف الحياة الآن عما كانت عليه فى القرون الماضية ، فالتقدم العلمي والتكنولوجي والصناعى قد استوجب أنواعا من التخصصات المهنية والتعليمية التى تتطلب انواعا خاصة من الدراسة والاعداد والتدريب ، وهذه جميعها ادت الى تشابك حاجات الافراد ، وظهور مشكلاتهم الفردية والاجتماعية ·

ولقد كان من نتائج هذه التطورات التى حدثت فى المجتمع الحديث أن القيت على عاتق المدرسة مسئوليات جديدة وتبعات لم تكن موجودة من قبل وتحتم معه النظر فى اهداف المدرسة وتعديلها · وتطلب ذلك ظهور حركة سيكولوجية تربوية تساعد على مقابلة هذه التغيرات الشاملة ·

فمنذ حوالى ٧٠ عاما ظهرت هذه الحركة فى صورة خدمات توجه للمدارس والمصانع وغيرها من المؤسسات القائمة فى المجتمع ، وتطورت هذه الخدمات متأثرة بالنمو المطرد فى علم النفس ونظرياته ، وفى حركة القياس النفسى ، ولا يعنى ذلك أن حركة التوجيه والارشاد النفسى برزت فجأة فى أوائل القرن الحالى دون سابق مقدمات ، لأن الفرد على مدار التاريخ كانت لديه حاجة دائمة الى تلقى مساعدة من شخص آخر أكبر سنا أو أكثر خبرة وخاصة عند مواجهة المواقف المشكلة ، وفى مقابل هذا الفرد الذى يطلب المساعدة وينشدها ، كان هناك شخص ما يقدم المساعدة بصدر رحب ، ولا يزال هذا الحال قائما فى الوقت الحاضر ، فلا تخلو أسرة أو

جماعة من شخص واحد على الأقل لديه الاستعداد لتقديم « النصيحة » أو « المشورة » لزملائه ·

وكل من يستعرض تاريخ الفكر البشرى يجد محاولات عديدة مبكرة لاكتشاف امكانيات الأفراد وتحليل شخصياتهم ، والتنبؤ بمدى نجاحهم فى المستقبل ، الا انها لم تأخذ الطابع العلمى الا مؤخرا ، فقد كانت تتخذ أشكالا مختلفة كقراءة النجوم والفراسة أى معرفة شخصية الفرد من ملامح وجهه أو نتوءات رأسه ، وقراءة الكف ، وحساب الطالع ، ولعب الورق ، وتفسير الأحلام ،وغيرها من اساليب التوجيه غير العلمية ، ولا يزال بعضها يلعب دورا كبيرا فى سلوك الشباب والكبار حتى اليوم ·

وقد نجد لحركة التوجيه المعاصرة جذورا عميقة فى الفكر اليونانى والرومانى القديم ، فقد اهتم افلاطون مثلا بمشاكل الاختيار والتكيف ووضع مقاييس نظرية ميتافيزيقية يمكن بها اختيار الفرد للعمل المناسب على اساس نوع من التربية يتفق معه ، ونادى الفيلسوف الرومانى شيشرون بفكرة مشابهة حين قرر أننا يجب أن نحدد اى نوع من الرجال نريد أن نكون ، وأية مهنة يجب أن تمارس ، وهكذا نجد أن مشاكل الاختيار والتوجيه المهنى والتعليمى برزت لدى هؤلاء المفكرين القدماء ، ولو أنها كانت لا تتصف بالصبغة العلمية ·

وظلت مشكلات التوجيه ، كغيرها من المشكلات السيكولوجية ، تعيش فى رحاب الفلسفة دون أن تجد لها صدى علميا حتى اصدر الفيلسوف الأسبانى جون هيوارت سنة ١٥٧٥ كتابا بعنوان « اختبار عقول الرجال » يهدف من ورائه الى الكشف عن الطبائع البشرية ، وربط كل طبيعة بالمهنة الملائمة لها وقد اثار هذا الكتاب اهتماما علميا فى أسبانيا ، حيث انشئت مؤسسة لاختيار المهن الملائمة للأيتام ·

{ وفى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ظهرت حركة التوجيه والارشاد النفسى المعاصرة معتمدة على اسس علمية ، مستفيدة من التقدم

المطرد فى العلوم الطبيعية والاجتماعية ، وقد أدى الى ذلك مجموعة من العوامل تلخصها فيما يلى :

أولا : انفصال علم النفس عن الفلسفة والميتافيزيقا :

وهذا دفع علماء النفس الى محاولة اكتشاف العوامل الكامنة وراء السلوك البشرى ، مستفيدين فى ذلك بالتقدم الذى احرزته العلوم الطبيعية فى ميدان مناهج البحث ، واستطاع هؤلاء العلماء أن يؤكدوا مجموعة من المفاهيم ساعدت على اكتشاف وظائف عملية التوجيه وتدعيمها ، وكانت أهم هذ ه المفاهيم والقضايا ما يأتى :

أ) تختلف سرعة نمو الفرد فى الأبعاد الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية حتى يصل الى مستوى النضج بخطى مختلفة فى أوقات مغايرة وبدرجات متنوعة ٠

ب) يشترك البشر جميعا فى بعض العناصر التى تكون المظهر العام لعملية النمو ، ولكن تتفاعل عوامل الوراثة البيولوجية والتراث الاجتماعى فيما بينها ، لتنتج فروقا فردية يجب أن توضع فى الاعتبار عند محاولة التعامل مع الأفراد ٠

ج) أكدت قوانين التعلم التى توصل اليها علماء النفس نظريا وتجريبيا دور الممارسة والتدريب فى التعلم ، وأهمية الدوافع وأثارة الحوافز والميول وأثر حالات الرضا الناتجة عن اشباع الحاجات فى النجاح التربوى ٠

د) وضع علماء القياس النفسى وسائل كثيرة لتقويم الشخصية وتحليل الأفراد فى مختلف الأبعاد ، سواء من الناحية العقلية كالذكاء والقدرات والاستعدادات ، أو من الناحية المعرفية كما تتمثل فى اختبارات التحصيل الموضوعية ، أو من الناحية المزاجية كمقاييس الميول والاتجاهات والتكيف ، أو من الناحية الاجتماعية كما تتمثل فى اختبارات ومقاييس العلاقات الاجتماعية ، وغير ذلك من الأساليب التى أصبحت من أكثر الوسائل السيكولوجية موضوعية وتقنينا ٠

ثانيا : الثورة الصناعية فى العصر الحديث :

وقد نتج عنها من الظواهر التى اثرت فى قيام حركة التوجيه والارشاد النفسى وأهمها زيادة التخصص المهنى ، وزيادة عمليات الانتاج والتوزيع والاستهلاك مما تتطلب زيادة المهن الخاصة التى يجب أن يتدرب عليها الأفراد وارتبط بهذه الزيادة التكنولوجية زيادة مهن الخدمات التى تعمل على مواجهة تعقيدات المجتمع الصناعى الحديث ، وتنظيم قضاء أوقات الفراغ للموظفين والعمال ، ورسم خطط الرفاهية للأفراد .

ان الاكتشافات الكبيرة التى توصل الى الباحثون فى مختلف ميادين العلم ادت الى صبغ عصرنا الحالى بروح الثورة ، فاكتشاف الطاقة الذرية وضرورة استخدامها فى الرفاهية ، وتطبيقاتها فى الاغراض السليمة تطلبت جميعا عمالا يتصفون بصفات خاصة ويختارون بطريقة معينة ، ويتدربون تدريبا متميزا . وكذلك شباب العصر الحديث لا يستطيعون ان يحددوا ميولهم واهتماماتهم طويلا باطار المجتمع الذى يعيشون فيه ، لأن الحياة العصرية تهيىء لهم فرص الخروج على عادات هذا المجتمع وتقاليده وتراثه. وقد تدفعهم هذه الظروف الى المخاطرة والمغامرة وهذا يتطلب برامج منظمة واسعة الأفق تهيىء لهؤلاء الشباب الوصول الى أهداف الحياة الجديدة بطريقة سليمة .

ثالثا : تغير اتجاهات التربية واغراضها :

تأثرت التربية بتعاليم علم النفس . فالتربية فى القرن العشرين أصبحت تهتم بالفرد أكثر من اهتمامها بالمادة الدراسية فى ذاتها ، وأثر ذلك تأثيرا كبيرا فى تحديد أهداف عملية التوجيه ، فالمدارس فى جميع المستويات اتجهت للاهتمام بجوانب نمو الشخصية الفردية متفاعلة مع المجتمع والثقافة وقد اكدت الأهداف التربوية الوظيفة التطبيقية للتربية على أساس انها « المرور بخبرات التكيف » . وكلما تزايد تعقيد الحضارة ، تنشأ تبعا لذلك

حاجات جديدة للتكيف الشخصي والاجتماعي · ويترتب على ذلك اضافة بعض الأغراض والموضوعات التربوية ، أو تعديل ما هو موجود منها ·

رابعا : زيادة عدد التلاميذ في المدارس بمراحلها المختلفة :

بعد انتشار المبادىء الديمقراطية والايمان بحق الأفراد فى التعليم ، والتزام الدولة بتعليم افراد الشعب جميعا حتى سن معين وصـدور قوانين التعليم الالزامى الاجبارى زاد عدد تلاميذ المدارس ·

وقد أدت زيادة عدد الأطفال والطلاب الذين يتلقون التعليم الرسمى الى ظهـور عديد من المشـكلات المتعلقة بالادارة التعليمية والتنظيم المدرسـى والتوجيه والارشاد النفسى · فهناك مثلا صعوبات مالية تتعلق بانشاء المبانى ومشـاكل اعداد الأشخاص المؤهلين لمواجهة هذا العدد الكبير من التلاميذ واذا وضعنا فى اعتبارنا الزيادة المسـتمرة فى نسـبة المواليد وانخفاض الوفيات ، فعلينا أن نتصور مدى الجهود التى يجب أن تبذل لمواجهة الزيادة الكبيرة فى عدد التلاميذ فى المستقبل ، وما يترتب على ذلك من مشـكلات خاصة بالعدد المناسب من التلاميذ فى الفصل الواحد ، وتجانس المجموعات التى يصـنف اليها التلاميذ لمواجهة الحاجات الفردية ، وجوانب التكيف الخاصة بالمنهج وطرق التدريس ، وامكانيات التوجيه ، ويعتبر ذلك أحد عوامل الانتشار والتوسع فى خدمات التوجيه فى الوقت الحاضر ·

وقد بدأت حركة التوجيه فى ميدان التوجيه المهنى · ففى عام ١٨٩٠ أسس « بارسون » Parson المكتب المهنى فى مدينة بوسطن بالولايات المتحدة ، بعد أن لاحظ سوء التدريب قبل الاستخدام وبعده ، وعدم صلاحية طرق الاختيار المهنى ، وضياع الموارد البشرية · ثم توسعت عملية التوجيه بعد ذلك فتضمنت عدة ميادين أخرى الى جانب التوجيه المهنى هى : التوجيه التربوى والتوجيه النفسى والتوجيه الصحى والتوجيه القومى والتوجيه نحو التفاهم بين الدول والشعوب ، وأصبحت تهدف الى مساعدة الفرد على التكيف مع نفسه ومع الحياة ·

وبعد ذلك بدأت الخدمات فى الانتشار بصورة منظمة فى مختلف أنحاء العالم ، فقد دخلت انجلترا سنة ١٩٠٨ ، وفرنسا وكندا سنة ١٩٢٠ ، وأسبانيا سنة ١٩٢١ ، وايطاليا واليابان سنة ١٩٢٢ ، وروسيا سنة ١٩٢٤ ، والصين سنة ١٩٣٢ ، ولا تزال هذه الخدمات تتوسع حتى وقتنا الحاضر وخاصة فى بلدان امريكا اللاتينية وفى الدول الاسيوية التى حصلت على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية ٠

وعلى الرغم من هذا التوسع الكبير فى ميدان التوجيه والارشاد النفسى على الصعيد العالمى الا ان هذه الخدمات لم تدخل نظامنا التعليمى في جمهورية مصر العربية فى صورة منظمة ، مع تزايد الحاجة اليها ، سواء من الناحية الاجتماعية او من الناحية الشخصية بسبب التغيرات التى طرأت على مجتمعنا فى السنوات الأخيرة وما يترتب على هذه التغيرات من حاجات جديدة تتطلب المواجهة والعلاج ٠

ولا يعنى ذلك أن بلادنا كانت بمعزل عن هذه التيارات التربوية الحديثة فنحن نعلم أن القائمين على المدارس النموذجية ادركوا فى وقت مبكر اهمية هذا الاتجاه الجديد منذ انشئت الفصول التجريبية الملحقة بمعهد التربية سنة ١٩٣٢ ، اذ اهتم المدرسون بتوجيه العناية نحو الفروق الفردية بين التلاميذ وقياس ذكائهم ودراسة حالاتهم بقصد العمل على توجيه كل منهم بحسب ما تؤهله له امكانياته وقدراته ٠ وانشئت من اجل ذلك أول نواة للعيادة النفسية سنة ١٩٣٤ واشتغل بها بعض أساتذة معهد التربية للمعلمين ، بالتعاون مع بعض الأطباء والأخصائيين والاجتماعيين ، بهدف مساعدة المدرسين فى علاج الحالات الخاصة بالفصول التجريبية ٠

وقد نجحت فكرة العيادة النفسية وتبلورت فكرتها ، واتخذت فيما بعد شكل مؤسسة ثابتة ذات وظائف علمية واكلينيكية وتربوية محددة ، أفادت فىميدان الخدمات الاجتماعية النفسية ، وأدت فيما بعد الى انشاء فصول ضعاف العقول ، ومدارس الشواذ ، وامتدت فكرتها الى ميادين رعاية

الأحداث الجانحين ، والتوجيه المهنى · وانشاء معاهد الخدمة الاجتماعية والافادة من خريجيها فى العمل كاخصـائيين يعملون على حل مشـكلات التلاميذ الاجتماعية ، وانشاء مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية لتحول اليها الحالات الشاذة حيث تجد العلاج القائم على التخصص فى النواحى الطبية والنفسية والاجتماعية ·

وقد كان لانشاء هذه العيادة النفسية « التى اصبحت تابعة فى الوقت الحاضر لكلية التربية جامعة عين شمس » اثره المباشر فى انتشار الخدمات الفردية ، فقد انشئت عيادات نفسية أخرى تابعة لوزارة التربية والتعليم ، كما اتجهت الدولة الى الاهتمام بالعـلاج النفسى فانشئت بعض الأقسـام الخاصة به فى المستشفيات الكبرى ·

أما عن التوجيه المهنى فقد انشـئت مكاتب عديدة ملحقـة بالشركات الكبرى والمصانع الحكومية كادارة الاختيار والتمرين بالجهاز المركزى للتنظيم والادارة وادارة الكفاية الانتاجيـة بوزارة الصناعة ، كما امتد التوجيـه والارشاد الى ميدان الخدمة العسكرية ·

ويحسن فى هذا الصدد أن نذكر جهـود بعض المدارس فى بلادنا فى ميدان التوجيه والارشاد النفسى بمعناه العام ، لا كخدمة متخصصة يقوم بها المرشد النفسى ·

ومن اهم الميادين التى ساهمت فيها هذه المدارس بجهد واضح ميدان الثواب والعقاب واثرهما فى عملية التربية ، وقد وضعت الأسس التى تكفل للمدرس الابتعاد عن اسـتخدام العقوبات المدرسـية ، واهتمت بالتشجيع والمكافآت وابراز شخصية التلميذ المتفوق، واعتبرت التلميذ المتخلف شخصية تحتاج الى دراسة وعلاج ، وهذه النواحى جميعها تهتم بها خدمات التوجيه والارشـاد النفسى فى وضعها العلمى الراهن ·

كما اهتمت المدارس النموذجية أيضا بتنشئة تلاميذها على الاعتماد على النفس وعدم الالتجاء الى الدروس الخصوصية ، بحيث لا تعطى هذه الدروس

الا فى الحالات الخاصة التى تضطر اليها المدرسة ، وقد ساعدها على ذلك ما تقوم به من توزيع تلاميذها على أسس سليمة ، واختيار أصلح المدرسين للقيام بالعمل فيها ، والابتكار فى المناهج والنشاط المدرسى وطرق التدريس وغير ذلك ، وهذه النواحى جميعا دون شك مما يسهل لخدمات التوجيه والارشاد النفسى أن تقوم بدورها على الوجه الأكمل .

ومن الجوانب الرئيسية التى لها علاقة كبيرة بخدمات التوجيه والارشاد النفسى الاهتمام فى هذه المدارس بأنواع النشاط الرياضى والاجتماعى كوسيلة لتربية التلاميذ وتقوية شخصياتهم ، وكانت أنواع النشاط هذه توجه الى تلاميذ المدرسة جميعا ، كما كانت تستخدم فى الكشف عن التلاميذ المنكمشين والخجولين الذين يبتعدون عن جو النشاط الاجتماعى والرياضى ، بحيث يمكن توجيه العناية اليهم وعلاجهم ما أمكن ، وكان فى نظام الأسر المدرسية ، ونظام المجتمع المدرسى والجمعيات المتعددة ، ما يعطى الفرصة لكل تلميذ أن يتقن عملا أو هواية مما يشعره بالتفوق فى أحد الجوانب المدرسية .

وكانت هذه المدارس أول من استعان بالبطاقات المدرسية لتسجيل نواحى شخصية التلميذ ، وانتشر استخدام هذه البطاقات ، بحيث أصبحت جزءا من أوراق التلميذ تنتقل معه من صف الى آخر ومن مرحلة دراسية الى أخرى ولو أننا مازلنا فى حاجة الى جهد أكيد فى تدريب المدرسين على كيفية الانتفاع بهذه البطاقات والاستفادة من بياناتها فى توجيه التلاميذ نفسيا وتربويا ومهنيا .

حاجة الشباب الى التوجيه والارشاد النفسى

يحتاج الأفراد فى معظم سنوات حياتهم الى المساعدة الفنية التى يقدمها أخصائى التوجيه والارشاد النفسى ، سواء كانت هذه المساعدة من الناحية الدراسية أو المهنية أو الشخصية ، بحيث تؤدى بهم الى رسم السبيل القويم للحياة فى المجتمع العصرى ، الذى تتزايد مشكلاته يوما بعد يوم ، فقد تغيرت العادات والتقاليد ، وتطورت القيم الروحية والأخلاقية والجمالية ، وتشابكت

معايير الصواب والخطأ فيما يختص بالاتجاهات الاجتماعية ومظاهر السلوك الفردى ، وتعقدت ظروف الأسرة والمدرسة والمجالات الاجتماعية والمهنية المختلفة وهذه العوامل تتجاذب الأفراد ، وخاصة الشباب منهم فى مختلف الاتجاهات ، وتنشأ عن ذلك حالات الاضطراب والقلق التى تزيد من صعوبات التكيف ، وتتطلب مساعدة فنية تساعد الفرد على تحديد أهدافه وغاياته ، ووسائل تحقيقها بحيث تحقق له الرضا النفسى والاجتماعى ٠

ويعنى ذلك أن الشباب فى حاجة الى تنمية قدراته على تنظيم طاقاته وامكانياته وتوجيهها توجيها سليما ، بحيث يتحقق له الاتزان النفسى والتوافق الاجتماعى وعلى ذلك يجب الا يستند توجيه الشباب على التعميمات البراقة كتقديم الوعظ والارشاد بالمثل العليا، والحث على الواجبات، وبذل النصائح، لأن التوجيه الخطابى لا يفيد الشباب فى شىء ، بل قد يضرهم فى حالات كثيرة متعددة ٠

هذا ، ويجب أن ترسم برامج الشباب على أسس من حاجات الشباب ودوافعهم ، ويمكن أن نلخص الحاجات الأساسية فى هذه المرحلة فيما يلى :

١ ـ الحاجة الى الاستمتاع بالسعادة الشخصية ، ورضا الفرد عن ذاته ٠

٢ ـ الحاجة الى فهم وتقدير الاتجاهات والقيم الاجتماعية والأخلاقية والروحية ٠

٣ ـ الحاجة الى تنمية الاهتمامات الخارجية والمساهمة فى تقدم الجماعة التى ينتمى اليها الشباب ٠

٤ ـ الحاجة الى فهم الذات ، ومعرفة الامكانيات ، واستغلالها الى أقصى درجة ممكنة ٠

٥ ـ الحاجة الى الاشباع العاطفى الذى يتمثل فى الزواج وتكوين الأسرة ٠

٦ ـ الحاجة الى تأمين المستقبل بتوفير فرص الدراسة والتدريب على المهارات المختلفة ، وتحقيق عدالة الاختيار ٠

٧ ـ الحاجة الى تجسيد القيم والمثل العليا فى ابطال واقعيين كالآباء والأساتذة ورواد الفكر ٠

٨ ـ الحاجة الى تنمية القدرة على التوجيه الذاتى عند محاولة التكيف مع التغييرات الاجتماعية المستمرة ٠

ونحن لا نعتبر هذه الحاجات قضايا مطلقة ، وانما يجب أن تتمثل فى مواقف واقعية ، وهذا لا يتحقق الا عن طريق الفهم العلمى لطبيعة الشباب ، بحيث لا يكون فهمنا لشبابنا مستمدا من الدراسات الأجنبية ، وفى هذا الصدد لابد أن يتآزر علماء النفس والاجتماع والاقتصاد والأنثروبولوجيا والعلاج النفسى والصحة الاجتماعية فى جمهورية مصر العربية ٠ وكل جهد جاد يبذل فى دراسة الشباب ومشكلاته يساهم فى محاولات توفير الحلول العلمية الواقعية لمشكلات الشباب فى بلادنا ٠ ومن المشكلات التى يتعرض لها الشباب ما يأتى :

١ ـ مزاولة العادة السرية ٠

٢ ـ التوفيق بين الدوافع الجنسية وقواعد الأخلاق والدين ٠

٣ ـ كيف أتزوج ٠

٤ ـ الملل والكسل ٠

٥ ـ الشعور بالنقص ٠

٦ ـ كيف أستغل وقت الفراغ ٠

٧ ـ الفشل فى الامتحانات ٠

٨ ـ ادمان التدخين والمخدرات والمسكرات ٠

٩ ـ التورط فى العلاقات الجنسية •

١٠ ـ الحب •

١١ ـ عدم توفر الجو الملائم للدراسة •

١٢ ـ التعلق العاطفى بالكبار ، كالأساتذة مثلا •

١٣ ـ المشكلات الأسرية كالطلاق وتعدد الزوجات •

١٤ ـ الاختلاط بين الجنسين •

١٥ ـ ماذا أعمل بعد المرحلة الثانوية •

١٦ ـ كيف توفق المرأة العاملة بين مسئوليات العمل وواجبات الأسرة.

هذه نماذج من المشكلات التى تعترض سبيل الشباب من الجنسين ، وهى تدل على مشكلات عامة شائعة وهى تختلف من حيث الحدة باختلاف البيئات والثقافات والمسئوليات الاقتصـادية والاجتماعيـة ، كما تتصـل بمجموعة المشكلات التى يواجهها عالمنا المعاصر •

ولا يعنى ذلك بحال من الأحوال ان مرحلة الشباب تعتبر مرحلة شاذة ، انها كغيرها من مراحل النمو لها مشكلاتها وازماتها العادية ، بالاضافة الى وجود قلة تعانى من الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية ، وواجبنا أن نهيىء لشبابنا مجموعة الوسائل التى تمكنه من عبور هذه المرحلة دون أزمات حادة ، لأن كل مشكلة عادية يمكن أن تتطور لدى فرد ما وتصبح شـذوذا وانحرافا ، ويمكن أن تتهيأ للمدارس والكليات والمعاهد العليا فرصة مقابلة حاجات الشباب ورسم الحلول لمشكلاتهم بوسائل تربوية عديدة من أهمها ادخال خدمات التوجيه والارشاد النفسى •

واذا كانت برامج التوجيه والارشاد النفسى تستند الى حاجات الشباب ودوافعهم من ناحية ، فانها يجب أن تقدم من ناحية اخرى على اعتبار ان كل شخص هو فرد فى ذاته ، ولديه القدرة على التغير والتطور والنمو ، كما أن

لديه امكانية الاختيار الصحيح ، بحيث يؤدى به ذلك الى استمرار التكيف مع الظروف المتغيرة · وهذا يؤكد مبدأ الفروق بين قطاعات الشباب ، وبين الأفراد فى كل قطــاع منهم · ونحن فى حاجــة الى الدراسات التى تحــدد حاجات الشباب فى بيئاتنا الجغرافية المتميزة ، وحسب المستويات الاقتصادية والاجتماعيــة المتباينة ، وفى أنــواع التعليم المختلفــة ، وفى غير ذلك من القطاعات ·

أهمية التوجيه والارشاد النفسى

(يهدف التوجيه والارشاد النفسى الى رعاية الفرد والمجتمع معا واتاحة فرص النمو لهما الى اقصى حــد ممكن وذلك فى مختلف نواحى الحيـــاة الشخصية والاجتماعية والدراسية والمهنية والأخلاقية والسياســية والمادية والانتاجية · والتوجيه والارشاد هما وسيلتان هامتان من وسائل التربيــة لتحقيق هذه الأهداف سواء كان ذلك بالنسبة للفرد او للمجتمع ، فالارتباط بين الفــرد والمجتمع وثيق وســعادة الفــرد والمجتمع شىء واحــد لا يمكن الفصــل بينهما ·

والتوجيه يرمى الى تحقيق النجاح الدراسى والمهنى بالنسبة للفرد فهو يساعد الفرد على انتقاء نوع الدراسة التى تلائمه تمهيداً للدخول فى وظيفة يمكنه القيام بها على افضل وجه وعلى نحو مشبع له ولحاجات المجتمع الذى يعيش فيه · والتوجيه كذلك يتابع الفرد فى دراسته وفى عمله بقصد زيادة امكانياته الانتاجية وتوفير درجة اكبر من التوافق المهنى ومســاعدته على التغلب على المشكلات التى تواجهه فى حياته العملية ·

اما الارشاد النفسى فانه يهتم بالتكيف او التوافق الشخصى والاجتماعى للأفراد ، ويهدف الى العمل على تحرير طاقاتهم النفســية وازالة العوائق والسدود التى تقف أمام نموهم النفسى ونضجهم الاجتماعى وبذلك يمكنهم ممارسة حياتهم فى اختلاف نواحيها على افضل الوجوه الممكنة ·

ومن هنا كانت ضرورة الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسى فى مدارسنا ليس باعتبارهما جزءا تكميليا فى العمليـة التربوية بل باعتبارهما أساسا ضروريا لنوع من التربية والتعليم لا يرمى الى مجرد ربط المدرسة بالمجتمع بل يرى أن المدرسة جزء من المجتمع المتطور تثبت قيمه فى نفوس النـاشئين ، وتوجه أبناءه نحو الدراسات والأعمال التى يتطلبها وتعدهم لها ، وتعمل على ازالة القلق والاضطراب النفسى والعقلى وتنمى شخصياتهم وتعدهم لتحمل مسئوليات أقل ما يقال عنها انها مسئوليات غير عادية فى مرحلة غير عادية لأهداف غير عادية ٠

ولا يمكن للمدرسـة أن تقوم بهذه الوظائف الا اذا أتيح لهـا برنامج للتوجيه والارشاد النفسى يمكنه أن يصل الى كل ابن من ابنائها ، وأن يعمل فى هذا البرنامج ـ بقدر ما ـ جميع المربين بالمدرسة الى جانب الاخصائيين الذين يعملون بصورة منتظمة مع الأبناء سواء من ناحية التوجيه أو الارشاد ٠

وفلسفة التوجيه والارشاد النفسى تستند الى المبادىء الديمقراطية التى يدين بها مجتمعنا المصرى ، اذ ان من أهم هذه المبادىء ضرورة وضع الشخص الصالح فى نوع الدراسة أو التخصص المناسب ٠ كما أن المجتمع العربى فى مرحلته التطورية فى حاجة الى مجموعة من الخدمات والبرامج المنظمة لكى تقابل مطالب النمو الصناعى والزراعى والاجتماعى والسـياسى ، ومادامت نهضـتنا فى مختلف ميادينها تسير على أسس علمية من البحث والدراسـة والتخطيط فلابد أن يشمل هذا الوعى طاقتنا البشرية على اعتبار أنها العنصر الانسـانى فى عمليـات الانتاج والتوزيع والاستهلاك والخدمات وهى أثمن رأسمال يجب توظيفه وتنشيطه وتنميته ومتابعته ٠

هذا الاتجاه العلمى فى التخطيط البشرى هو ما يسمى التوجيه والارشاد النفسى ، وهو عـلاج حاسم لمشـكلات مجتمعنا واتجـاه تقضى به العـدالة الاجتماعية لأنه يهدف الى ارشاد التلميذ وتوجيهه الى نوع الدراسة أو العمل الذى يتوقع له النجاح والتفوق فيه لأنه يتفق مع مالديه من قدرات ومواهب واستعدادات وصفات شخصية أخرى ٠

مفهوم التوجيه والارشاد النفسى

من الممكن أن نعرف التوجيه بوجه عام على انه العملية الفنية المنظمة التى تهدف الى مساعدة الفرد على اختيار الحل الملائم للمشكلة التى يعانى منها ، ووضع الخطط التى تؤدى الى تحقيق هذا الحل ، والتكيف وفقا للوضع الجديد الذى يؤدى به هذا الحل ، وهذه المساعدة تنتهى بأن تجعل الانسان اكثر سعادة ورضى عن نفسه وعن غيره ، كما انها تقوم على أساس حرية الفرد اختيار الحل الذى يراه ، وهى حرية تقوم على أساس ادراكه وفهمه للمشكلة والظروف الخارجية المتعلقة بها ، كما تقوم على أساس ادراكه وفهمه لدوافعه ورغباته واستعداداته وقدراته ، كما تقوم ايضا على أساس استفادته من جميع امكانياته الشخصية وغير الشخصية للوصول الى انسب الحلول للمشكلة • ومعنى ذلك الا يكون الفرد منساقا فى اختياره لحل ما وتقبله له نتيجة لدوافع لايدرك حقيقتها كأن يكون الحل الذى يصل اليه انما يحقق دوافع شهوية أو اشباعا خياليا لدوافع من دوافعه •

وبهذا المعنى يصبح مفهوم التوجيه شاملا للتوجيه النفسى والاجتماعى والتربوى والمهنى وغير ذلك من أنواع التوجيه كما تصبح الاستشارة النفسية أو العلاج النفسى نوعا من التوجيه النفسى الذى يتناول حالات القلق العادى أو المرضى بالعلاج الذى يقضى عليه ويحرر قوى الفرد للاتجاه نحو الانتاج والرضى والسعادة •

ويهدف التوجيه الى :

١ ـ اكتساب الفرد القدرة على توجيه ذاته دون الاعتماد فى هذا على شخص آخر الا ما كان من مساعدة فنية يطلبها حتى يصبح اكثر ادراكا لحقيقة نفسه وللعالم المحيط به ، وأكثر قدرة على موازنة الأمور ونقدها ، والخروج من هذا بحل يرتضيه ويتفق مع جميع الحقائق الموجودة لديه ، ويتحمل مسئوليته ، وبذلك يصبح توجيه الذات قائما على أساس الحرية فى اتخاذ القرارات وتحمل مسئولية نتائجها ، ويصبح التوجية ليس مسألة

مواجهة مشكلة ولكنــه يصبح عبــارة عن تكوين اتجاهات وفلسفة الحياة تقوم على أساس جميع العوامل العقلية والانفعالية الفردية والعوامل المادية والاجتماعية والاقتصــادية المحيطة بالفرد ويصبح فى أعلى صوره تعلما واكتسابا للاتجاهات وفلسفة خاصة بالانسان ٠

٢ ـ الوصول الى اقصى درجة من درجات النمو يستطيع الانسان أن يصل اليها وفقا لامكانياته المختلفة٠ هذا النمو الذى يقارب بين الذات كما هى والذات كما يتصورها الفرد الأمر الذى يمكن الفرد من أن يقوم بدوره الذى يتصوره معدلا ومشكلا تشكيلا جديدا نتيجة لفهم الفرد لنفسه واستبصاره وتقبله نواحى تفوقه ونقصــه ، وبذلك يصبح التوجيه عملية تنتج النضــج والنمو للفرد وتسمح له بأن يحقق ذاته ، أى أن يقوم بالدور الذى يتصوره لنفسه فى مجالات الحياة المختلفة فى الدراسة أو المهنة أو المجتمع بصورة عامة ٠

ومن هذا نجد أن التوجيه يقوم بمساعدة الفرد على التكيف للمواقف الراهنة سواء كانت شخصية أو اجتماعية أو دراسية او مهنية ووضع خطة لمواجهة المواقف المماثلة فى المستقبل ومساعدة الفرد على النمو بحيث يصبح قادرا على توجيه نفسه وتحقيق ذاته ٠

ومن الممكن أن نصنف المشكلات التى يتعرض لها التوجيه والارشاد النفسى على النحو التالى :

١ ـ المشكلات الاجتماعية وتشمل المشكلات المتعلقة بالعلاقة بين الفرد وغيره وخاصة أفراد أسرته ، والمشكلات المتعلقة بالنقص فى أوجه النشاط الاجتماعى ، أو الزيادة البالغة أو الفشل فى تكوين أصدقاء أو المحافظة على صداقتهم وغيرها ٠

٢ ـ المشــكلات الشخصية وتشــمل المشــكلات المتعلقة بالاضطرابات الانفعالية وتكوين فلسفة فى الحياة ، والمشكلات الصحية والجنسية وغيرها٠

٣ ـ المشكلات التربوية وتشمل المشكلات المتعلقة بالتأخر الدراسى ، وعادات الاستذكار ، واختيار نوع الدراسة وغيرها ٠

٤ ـ المشكلات المهنية وتشمل المشكلات المتعلقة باختيار المهنة والتكيف للعمل ونقص فرص العمل المتاحة للفرد وغيرها ٠

٥ ـ المشكلات غير المهنية وتشمل مشكلات استخدام وقت الفراغ واختيار الهوايات وأوجه النشاط الأخرى الملائمة وغيرها ٠

٦ ـ المشكلات الاقتصادية وتشمل مشكلات موازنة المصروف والايراد الشخصى والعمل لمساعدة الانسان لنفسه وأسرته وغيرها ٠

أسس التوجيه والارشاد النفسى

تستند عملية التوجيه والارشاد النفسى الى مجموعة من الأسس والمبادىء والمسلمات تكون فى مجموعها فلسفة التوجيه التى يجب أن يعيها المشتغلون بهذه العملية وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد ، بحيث يمكن أن تصبح دستورا فلسفيا ونفسيا واجتماعيا وفنيا وأخلاقيا للقائمين بخدمات التوجيه والارشاد النفسى فى الوقت الحاضر ٠

اولا ـ الأسس الفلسفية لعملية التوجيه :

ان التوجيه يستند أساسا الى فلسفة ديمقراطية ، أى أساس اعطاء الحرية للفرد لكى يكتسب المعلومات ويختار من بين عديد الفرص ، ويتخذ قراراته التى تمس حياته ومستقبله ، ومعنى ذلك أن التوجيه لا يعطى للفرد ، وانما ينمو ذاتيا لديه ، فهو يبدأ من الفرد وللفرد وبالفرد ٠

وهو فى ذلك لا يؤمن بفلسفة فردية متطرفة لا تضع اعتبارا للمجتمع ، ولكنه يقدر أهمية الفرد مرتبطا بالمجتمع ، أى أن الفرد يجب أن يحقق رغباته ويشبع حاجاته فى حدود ما يرسمه المجتمع والثقافة ، وأى خروج عليهما فى سبيل ارضاء المطالب الفردية يهدد أمن الفرد ورضاه وسعادته وتكيفه ٠

واذا كان الهدف من التوجيه والارشاد النفسى هو أن يحقق الفرد ذاتيته فى مختلف المجالات فان ذلك يدعونا الى القول بأن عملية التوجيــه ليست اكراها أو أمرا أو وعظا ، فهذه الأساليب لا تحترم ذاتية الفرد بل تضعها تحت وصاية الآخرين توجهها وتضع لها الأهداف ، وتحدد لها وسائل تحقيقها ، وعلى ذلك يجب احترام حرية الفرد الذى يقدم له اخصائى التوجيه المساعدة على تفهم نفسه والكشف عن مواهبه ، كما يجب احترام حق الفرد فى وضع أهدافه بنفسه والخطط التى تحقق هذه الأهداف ·

ومعنى ذلك أن التوجيه يقوم على مسلم مؤداه أن الانســان حر بحيث يمكنه أن يحدد أهدافه ويعمل على تحقيقها ، وعمل الموجه ليس فى جوهره سوى مساعدة الفرد على الحصول على المعونة الفنية اللازمة ·

ويمكن أن يتفرع عن ذلك مبدأ مؤداه أن كل فرد يحتاج الى مساعدة ما لحل مشاكله المختلفة تبعا لظروف حياته ، وله الحق فى هذه المساعدة عندما يواجه موقفا لا يمكن مواجهته بنجاح الا بواسطة هذه المساعدة ولا بد أن يشعر الفرد بحاجته الى المساعدة حتى يعطى الثمرة المرجوة منه ، كما لا بد أن يثق فى أن التوجيه يقدم له المعونة اللازمة للتغلب على مشكلاته ·

ولا يعنى ذلك أن التوجيه يقدم الى كل من يطلبه فحسب دون العناية بأولئك الذين لا يرغبون فيه أو يرفضونه ، واذا اقتصر على ذلك فلن تحقق برامجه غاياتها ، وهذا يتطلب ضرورة توجيه خدمات التوجيه والارشاد النفسى الى مجموع الأفراد الذين نخطط لهم ، بحيث يستفيدون جميعا منها سواء تقدموا من أنفسهم لطلبها أو لم يتقدموا ·

ثانيا ـ الأسس السيكلوجية لعملية التوجيه :

وتعتمد عمليــة التوجيــه أيضا على مجموعة من المبادىء والمسلمات المشتقة من دراسة الطبيعة البشرية ، ويمكن أن نلخص هذه الأسس النفسية فيما يلى : ·

١ ـ الكائنات البشرية رغم تشابهها فى بعض النواحى الا أن هناك بين الأفراد فروقا واضحة سواء فى قدراتهم أو استعداداتهم أو ميولهم ، كما يتباينون من حيث القوة الجسمية والصحية العامة ، ويتمايزون فى النواحى الشخصية الأخرى ٠

٢ ـ يوجد فى داخل الفرد الواحد الوان شتىمن الاختلاف فى خصائصه الجسمية والنفسية والعقلية ، فهذه الخصائص ليست ثابتة ، كما أنها فى نموها لا تسير فى خطى متشابهة او متوازية ، فكثيرا ما تسرع بعض الخصائص على غيرها فى معدل النمو ، كتقدم النضج العقلى على النضج الاجتماعى مثلا وبالاضافة الى ما يطرأ على الفرد من تغيير عند انتقاله من مرحلة نمو الى مرحلة اخرى ٠

٣ ـ تؤثر جوانب الشخصية المختلفة بعضها فى البعض الآخر ٠ ولذلك لابد من مراعاة نمو الشخصية الانسـانية نموا كاملا كليا متكاملا ، حيث تؤثر أبعادها المختلفة فى سلوك الفرد سواء كان ظاهرا أو ضمنيا ٠

٤ ـ تنشأ لدى الفرد فى كل مرحلة من مراحل نموه العضوى والنفسى كثيرا من الحاجات تتطلب الاشباع ، ولابد أن يراعى فى اشباعها مستوى نضج الفرد والأصول الثقافية التى نشأ منها ، وفى حدود القيم والاتجاهات التى يعيش فيها ٠

٥ ـ تعتبر عملية التوجيه ولارشـاد النفسى عملية تعلم ، لأن الفرد يكتسب فيها اتجاهات وعادات وقيم ومظاهر سلوكية جديدة ، ويغير من وجهة نظره نحو نفسه ونحو الناس والمبادىء والأشياء ، ويتعلم طرقا جديدة لمعالجة ما يعترضه من مشكلات ويتزود بالمعلومات اللازمة لمواجهـة الظروف التى تطرأ عليه ، وتتاح له فرصة الاختيار ورسـم الخطط والأهداف ، وتتهيأ له المناسبة لتطبيق وتعميم ما يتعلمه الى كثير من المواقف الجديدة التى يمكن أن تعترضه على أساس من قوانين انتقال اثر التعلم ٠

ثالثا ـ الأسس التربوية لعملية التوجيه :

وتقوم عملية التوجيه كذلك على عدة أسس تربوية سبق أن تعرضنا لبعضها ويمكن أن نوجزها في المبادىء الآتية :

١ ـ اختلاف عملية التوجيه بمعناها الفنى عن عملية التعليم بمعناها الضيق ، فعلى حين يهتم التعليم بالمواد الدراسية ، نجد عملية التوجيه تهتم باشباع حاجات الفرد التى تنشأ فى مجالات الحياة المختلفة وفى أبعاد النمو المختلفة ، ومع ذلك فان العمليتين تكمل بعضهما بعضا ، حيث تساعد عملية التوجيه على جعل التعليم أكثر فاعلية ، وينبه المنهج والطريقة على أن تعمل على تحقيق التكيف الفردى والاجتماعى لأفراد المجتمع المدرسى ٠

٢ ـ اختلاف عملية التوجيه عن معنى النشاط المدرسى والمنهج ، لأنها تستند الى خدمات منهجية قائمة على أسس بينة ولها أهداف واضحة ، وليست جزءا من المنهج المدرسى على أية حال ، بل على العكس تستغل خدمات التوجيه المنهج والنشاط المدرسيين لتحقيق أهدافها ، كما تقوم بدور فعال فى تغيير المنهج وتخطيط برامج النشاط بما يساعد كذلك على تحقيق أهدافها ، وقد دعا ذلك بعض علماء المناهج الى اقتراح بعض المناهج المدرسية التى تعتمد على أساس التوجيه ، وتصدر عن وجهة نظر ارشادية ٠

٣ ـ تنفيذ خدمات التوجيه مسئولية الاخصائيين المدربين المؤهلين المعدين للقيام بها ، ونحن فى ذلك لا ننكر دور جميع المتصلين بالتلميذ فى الأسرة والمدرسة وخارجها فى تقديم التسهيلات التى تجعل البرنامج الارشادى اكثر فاعلية وجدوى ، وهذا يتطلب ضرورة تعاون أخصائى التوجيه ، والاخصائى الاجتماعى والطبيب والمدرسين الخبراء بالمناهج ، والمسئولين عن تنظيم النشاط المدرسى بالاضافة الى الأخصائى النفسى لو توفر فى المدرسة ٠

رابعا ـ الأسس الاجتماعية لعملية التوجيه :

وتقوم عملية التوجيه على مجموعة من القضايا والمبادىء التى يمكن

أن تشتق من الدراسات الاجتماعية وسيكولوجية الجماعات ، ويمكن أن نلخص هذه الأسس فيما يلى :

١ ـ لابد من الاهتمام بالتلميذ كعضو فى جماعة ، فالى جانب الاهتمام به كفرد تقدم له وحده خدمات التوجيه فى صورة التوجيه الفردى ، نجـد ان خدمات التوجيه تهتم به أيضا باعتباره يعيش فى جماعات مختلفة كالمدرسة والأسرة والجيران والأصدقاء والمجتمع المحلى والقومى والعـالمى ، وعلى ذلك لابد من تخطيط خدمات فى التوجيه الجمعى ، ولابـد من أن يفهم الفرد دوره ووظيفته ومكانته فى الجماعات والمؤسسات التى ينتمى اليها ، وتعتبر عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع هذه ، هى المحور الأساسى لعملية التوجيه والارشاد النفسى •

٢ ـ تعتبر المدرسة أكثر المجالات الاجتماعية أهمية من حيث قدرتها على تقديم المساعدة للطفل أو المراهق أو الشاب ، سواء عن طريق خدمات التوجيه المنظمة بواسطة اخصائيين مدربين ، أو طريق تعديل المناهج وطرق التدريس وتحسين الجو المدرسى بحيث تصدر هذه التعديلات عن وجهة نظر توجيهية •

٣ ـ لابد من مشاركة الآباء وقادة المجتمع الذى يعيش فيه التلميذ فى عملية التوجيه ، بحيث تؤدى هذه المشاركة الى تنسيق التعاون بين المدرسة وهى المؤسسة المسـئولة عن التربيـة الشكلية الرسـمية فى الدولة ، وبين المؤسسات الاجتماعية الأخرى المسئولة عن تربية الطفل تربية غير مقصودة•

الأسس الفنية لعملية التوجيه :

وهناك بعض الأسس والمبادىء التى تشتق من طبيعة العملية التوجيهية والارشادية ، ومن المجال الذى يعمل فيه اخصائى التوجيه والارشاد النفسى، ويمكن أن نلخص هذه الأسس فيما يأتى :

١ ـ يجب على الموجه أن يبحث مشكلة التلميذ من جميع زواياها وأن

يستخدم كل ما لديه من امكانيات ووسائل فى مساعدته على حلها ، وأن يترك له حرية اتخاذ القرار النهائى ٠

٢ ـ يجب على الموجه أن يغير من طرق التوجيه تبعا لحاجات الفرد وصفاته وطبيعة المشكلات التى يتعرض لها ، ومعنى ذلك أن يكون الموجه متمكنا من مختلف الوسائل التى تستخدم فى بحث المشكلات وتشخيصها وعلاجها ، بحيث لا يتعدى على الاختصاصات الفنية للأطباء والاخصائيين النفسيين والاجتماعيين والمعالجين السيكولوجيين ٠

٣ ـ يجب على الموجه أن يقدم خدماته الى التلاميذ بالصورة التى يجب أن تقدم بها ، دون نظر الى ما يعود عليه من فائدة ، أى أن ولاءه ينبغى أن يوجه أولا وأخيرا الى المهنة بحيث يدفعه ذلك الى مراعاة أصولها وقواعدها وأساليبها ، وألا ينخفض بها مهما كانت الظروف ٠

٤ ـ يجب على الموجه أن يحافظ على سر مهنته ، وسر مهنة التوجيه هو سر التلاميذ الذين يتلقون هذه الخدمات ٠ ولذلك عليه أن يعنى بوضع السجلات والتقارير الخاصة بدراسة التلاميذ فى مكان أمين ، ولا يبلغ أية معلومات تتعلق بهؤلاء التلاميذ الا ما يهدف من ورائه الى تعريف بعض الاخصائيين ظروف التلميذ حتى يمكنهم تقديم بعض المساعدات الأخرى اللازمة ، كالمساعدات الاجتماعية أو الطبية أو خدمات العلاج النفسى والعقلى.

٥ ـ يجب على الموجه أن يخطط لبرامج التقويم الدورى لخدمات التوجيه والارشاد النفسى التى تقدم لتلاميذ المدرسة ، بحيث يقاس نجاح هذه الخدمات فى تحقيق أغراضها بالنتائج التى تظهر فى اتجاهات الذين يرتبطون بهذا البرنامج سواء كانوا من الاخصائيين أنفسهم أو من التلاميذ ، كما أن هذه النتائج قد تظهر المظاهر السلوكية التى يبديها أولئك الذين يتلقون خدمات التوجيه وبرامجه ٠

الخدمات التى تتضمنها برامج التوجيه

١ ـ خدمات التوجيه المهنى

يتضمن برنامج التوجيه المهنى الخدمات الآتية :

اولا ـ الخدمة المتعلقة بالمعلومات المهنية :

وهذه الخدمة تختص بمساعدة الفرد على الحصـول على المعلومات المهنية المتعلقة بالأعمال المتاحة لها ، وشروط الاعداد لها والالتحاق بها ، وتشمل المعلومات المهنية عادة النقط الآتية :

١ ـ اهمية المهنة من ناحية ضرورتها للمجتمع وعدد المشتغلين بها ونسبة الزيادة او النقص فيهم ومدى تركزها فى منطقة معينة أو توزيعها على مناطق مختلفة ٠

٢ ـ طبيعة المهنة اى العمل الموكول الى المشتغلين بها وطبيعة هذا العمل ٠

٣ ـ ظروف العمل من ناحية هل يتم داخل الأبنية أم خارجها وهل يعرض صحة العامل للمرض او حياته للخطر ، وعدد ساعات العمل والمشتغلين به والتنظيم المهنى أو النقابى له ٠

٤ ـ الخصـائص الفنية اللازمة له مثل الحاجة الى بعض الشروط الجسمية والنفسية مثل قوة الساعدين او حدة البصر أو بذل المجهود العضلى أو العقلى والثبات الانفعالى والاستعدادات والقدرات ٠

٥ ـ الاعداد للعمل وذلك من ناحية مستوى ونوع التعليم الذى يتطلبه، وكذلك التدريب المهنى ومستواه ٠

٦ ـ فرص الترقى وذلك من ناحية هل توجد فرص كثيرة للنمو والتقدم أم أنه عمل لا يؤدى الى عمل أرقى ، ومن ناحية زيادة المرتب او الأجر وكذلك المكافأة أو المعاش للمتعاقدين من المشتغلين بهذا العمل ٠

ثانيا ـ الخدمة المتعلقة بتعرف الفرد على نفسه :

وهذه الخدمة تهدف الى مساعدة الفرد على التعرف على مختلف استعداداته وقدراته ومستويات تحصيله الدراسية والمهنية وسماته الشخصية ويضاف الى هذا تعرف الفرد لميوله المختلفة عن طريق الهوايات وأوجه النشاط داخل المدرسة أو خارجها مثل زيارة المصانع والمتاجر والمزارع والعمل بها بعض الوقت وخاصة فى أثناء العطلات الصيفية أو كل الوقت أثناء فترات الدراسة ٠

ثالثا ـ الخدمة المتعلقة بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالفرد :

وتهدف هذه الخدمة الى جميع البيانات أو المعلومات المتعلقة بالفرد من المصادر المختلفة المحيطة به وهذه النواحى تتضمن البيانات الأولية والجسمية والصحية والأسرية والاجتماعية والتاريخ التربوى والمهنى له ويساعد فى جمع هذه البيانات والمعلومات الفرد نفسه وأسرته ومدرسوه والمشرفون عليه٠

رابعا ـ الخدمة المتعلقة بالاعداد المهنى :

وتهدف هذه الخدمة الى مساعدة الفرد على أن يعد نفسه للمهنة التى اختارها وتتناول المساعدة نوع الاعداد ومكانه وتكاليفه ، ويقوم الموجه الفنى بهذه المساعدة عن طريق المعلومات أو الاتصال بالهيئات والشركات والمصانع التى تسمح بالتدريب والاعداد المهنى أو بمراكز التدريب المختلفة ، ويتوقف نجاح الفرد فى كثير من الأحيان على مدى اعداده لها فى بدء حياته ، وقد أصبحت مشكلة الاعداد المهنى جادة نظرا لكثرة تكاليفها وتنوعها ولضآلة الأعداد التى يمكن تدريسها فى بعض النواحى الأمر الذى أدى الى تدخل الدولة تدخلا واضحا فى صورة انشاء مراكز التدريب والمعاهد التكنولوجية ٠

خامسا ـ الخدمة المتعلقة بعملية المقابلة المهنية :

وتهدف هذه الخدمة الى مساعدة الفرد على تقدير وتقويم نواحى تفوقه

ونواحى عجزه بالنسبة للمهن المختلفة ومستلزماتها والى وضع خطة لمستقبله المبنى على أساس معرفته لنفسه والمهن المختلفة وهذه الخدمة تتم عن طريق المقابلة ٠

سادسا ـ الخدمة المتعلقة بالتشغيل والتوظيف :

وتهدف هذه الخدمة الى تقديم المساعدة للفرد للالتحاق بالعمل الذى قرر الالتحاق به واعداد نفسه له ، وتعتبر هذه الخدمات تكملة لا يمكن الاستغناء عنها لعملية التوجيه المهنى ، وتتم هذه الخدمة عن طريق تقديم المعلومات الخاصة بالكلية او الأفراد الى أصحاب العمل الذين يطلبون عمالا أو موظفين ، أو عن طريق تقديم المعلومات الخاصة بطلب العمال والموظفين ومساعدتهم فى معرفة أساليب التقدم للوظائف وابراز مميزاتهم لأصحاب الأعمال . وتظهر أهمية هذه الخدمات فى أنها توفر كثيرا من الوقت والمجهود بالنسبة للهيئات والشركات ، وتوفر كثيرا من الفشل وعدم التكيف بالنسبة للأفراد ٠

سابعا ـ الخدمة المتعلقة بتتبع الأفراد فى مهنهم وتكيفهم لها :

وتهدف هذه الخدمة الى مساعدة الأفراد على التكيف فى مهنهم الجديدة فكثير من الأفراد يواجهون مشكلات عند التحاقهم بالمهن الأمر الذى يتطلب مساعدتهم على التكيف لها أو تغييرها ، واحيانا يتطلب الأمر مساعدة للفرد على التكيف خارج المهنة على أساس أن هذا مما يؤدى الى تكيفه داخلها كما فى حالة التكيف الأسرى أو تنظيم شغل أوقات الفراغ أو متابعة الدراسة أو التدريب ٠

ثامنا : الخدمة المتعلقة بالبحوث فى ميدان التوجيه المهنى :

وتهدف هذه الخدمة الى القيام بالبحوث التى تتناولها الخدمات السابقة بقصد استخدام نتائجها فى تحسين هذه الخدمات ، وتتناول هذه

الخدمات البحوث التجريبية والمسح السيكولوجى او الاجتماعى او المهنى او التربوى وتتبع الحالات التى استفادت من الخدمات السابقة •

٢ ـ خدمات التوجيه التربوى

يتضمن برنامج التوجيه التربوى الخدمات الآتية :

اولا : تعريف الطلاب بفائدة الدراسة والاستمرار فيها :

وتهتم هذه الخدمات بتوضيح أنه كلما استمر الطالب فى دراسته كلما اتيحت له فرص أوسع للعمل ، ورقى أعظم فى النواحى المادية والاجتماعية •

ثانيا : تعريف الطلاب بالامكانيات التربوية المختلفة :

وتهدف هذه الخدمة الى تعريف الطلاب باستعداداتهم وقدراتهم وميولهم وسماتهم الشخصية ومستويات تحصيلهم ومقارنة ذلك بزملائهم وبطلاب المدارس والكليات والمعاهد التى يفكرون فى الالتحاق بها •

ثالثا : الاستشارة التربوية :

وهى تهدف الى مساعدة الطلاب على اختيار الدراسة الملائمة لهم ومستواها وذلك بتعريف الطلاب بالدراسات المختلفة وما تستلزمه من استعدادات أو قدرات وغير ذلك ، ثم تعريفهم باستعداداتهم وقدراتهم وغير ذلك من خصائصهم الشخصية والملاءمة بين امكانياتهم والدراسات المتاحة لهم •

رابعا : اكتشاف نواحى التاخر الدراسى :

تهدف هذه الخدمة الى اكتشاف نواحى التاخر فى الدراسة سواء كان هذا التاخر عاما فى جميع المواد أم خاصا بمادة من المواد •

خامسا : التكيف للدراسة وللحياة المدرسية بوجه عام :

وتهدف هذه الخدمة الى اكتشاف نواحى عدم التكيف فى المجال

المدرسى والتربوى مثل التكيف للمنهج أو التكيف مع الزملاء أو فى الحياة الاجتماعية والعمل على تلافيها عن طريق تعديل بعض العوامل البيئية المؤثرة فيه مثل العمل على نقل الطالب من مدرسة لأخرى أو من فصل لآخر اذا استحال تكيفه فى مدرسته الأصلية أو فصله الأصلى ٠

سادسا : البحوث فى ميدان التوجيه التربوى :

وتقصد هذه الخدمة الى القيام بالبحوث التى تتعلق بالخدمات السابقة والتى تؤدى الاستفادة من نتائجها الى تحسين هذه الخدمات ٠

ويلاحظ ان هذه الخدمات قد تحددت وفق الأسلوب المباشر فى التوجيه اما فى حالة الأسلوب غير المباشر فان الاهتمام الموجه ينصب على الخدمات التى تتركز حول حياة العميل الانفعالية اكثر منها حول مشكلاته التربوية والمهنية على أساس أن الأخيرة ناشئة عن الاضطرابات أو القلق الانفعالى الذى يعانى منه العميل ، وتصبح الخدمات المتعلقة بتقديم المعلومات التربوية والمهنية وتطبيق الاختبارات السيكولوجية مكملة لعملية المقابلة ثانوية بالنسبة لها ٠ وان كان هذا لا يقلل من ضرورة العمل على توافرها واتقانها والمران عليها من جانب الموجهين ، اذ كلما كانت معلومات الموجه عن الدراسة والعمل اشمل ، وفهمه ومرانه على الاختبارات النفسية أعمق كلما كان اقدر على أن يحقق أهداف المقابلة والتوجيه بوجه عام ٠

البيانات الضرورية لدراسة الفرد فى عملية التوجيه

هناك معلومات وبيانات أساسية يجب أن يحصل عليها الأخصائيون فى التوجيه عن الأشخاص المراد دراستهم ، وهذه المعلومات تلقى ضوءا كبيرا على العميل المطلوب مساعدته ، سواء فى الحاضر أو الماضى ٠ ونظرا لتعذر الحصول على جميع البيانات اللازمة فاننا نذكر أهم المعلومات

الضرورية لدراسة الفرد وتتلخص في ثمان نقاط هي :

١ ـ معلومات عامة عن الفرد :

وتشمل اسم العميل ، واسم الشهرة ، وعنوان السكن ، وتاريخ ومحل الميلاد ، والاخوة وأعمارهم وأنواعهم وترتيب العميل بالنسبة للأخوة ، واسماء الوالدين وأعمارهما وجنسيتهما ، والمستوى التعليمى لكل منهما وكذلك المستوى الاجتماعى والاقتصادى ٠

٢ ـ النواحى الصحية :

وهذه تشمل حالة المريض جسميا وصحيا وهل هناك عيوب فى السمع او البصر أو النطق ، وهل يشكو المريض من أمراض نفسية ، وما هى الأمراض التى اصيب بها وتاريخ مهاجمتها له ، وما هو شعور العميل نحو حالته الصحية بصفة عامة ٠

٣ ـ النواحى التحصيلية :

وهذه لها أهميتها لدراسة الفرد ، فبها يمكن الوقوف على مستوى ادائه فى الماضى والحاضر ، فعلى أخصائى التوجيه أن يعرف اسم المدارس التى التحق بها العميل والمواد التى درسها ، ومستوى تقدمه أو تأخره فى المرحلة التعليمية ، وما هى المواد التى برز فيها او تلك التى لا يميل اليها ٠

٤ ـ الاستعدادات الخاصة :

ويقصد بها معرفة استعداداتالفرد وقدراته لأى عمل ومدى احتمال نجاحه فى الحصول على مهارة من المهارات او قدرة من القدرات التى قد تكون ميكانيكية او كتابية او موسيقية أو فنية ٠٠ وغيرها ٠ كل هذا بالاضافة الى معرفة مستوى ذكائه العام ٠

٥ ـ الشخصية :

لا بد قبل دراسة الحالة ان يلم اخصائى التوجيه بالنمو الاجتماعى

والعاطفى للفرد ، وكذلك علاقته الاجتماعية والشخصية والعاطفية مع زملائه وأصدقائه وما هى الأنشطة التى يشترك فيها ؟ وكيف يمضى وقت فراغه ؟ وما الدور الذى يقوم به فى البيئة المحلية والمجتمع بوجه عام ؟

٦ ـ الميول :

ما هى الميول المهنية والتربوية للفرد ، وهل هذه الميول حقيقية أو يتأثر بها الفرد نتيجة عوامل أسرية او شللية ، وحيث أن ميول الطفل تتغير من مرحلة تعليمية لأخرى نتيجة النمو والنضج العقلى فيجب أن يكون اخصائى التوجيه يقظا فى تقبل تعبير التلاميذ عن ميولهم ٠

٧ ـ خطة الفرد فى المستقبل :

يجب معرفة أهداف الفرد وخططه بالنسبة لمستقبله ٠ مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الأهداف كثيرا ما يتناولها التغيير والتبديل تبعا لسن التلميذ والمعروف أن هيئات التدريس بالمدارس والمعاهد يمكن أن يفيد الطلاب فى اختيار الأهداف التى تناسب ميولهم وقدراتهم ومستوى طموحهم ٠ كما أن معرفة خبراتهم المهنية وهل يعمل الفرد كل الوقت أو بعضه كل هذا قد يلقى ضوءاً على فهم الأهداف ٠

٨ ـ النواحى الأسرية :

ويقصد بها حالة الأسرة التي ينتمى اليها الفرد ، وأعني بذلك المستوى الاقتصادى والاجتماعي والثقافى التى تعيش فيه الأسرة ، ما هى علاقة الوالدين ببعضهما ، وعلاقتهما بالأبناء ، وما نوع الجو العائلى بصفة عامة، ما نوع المجتمع المحلى الذى تعيش فيه الأسرة حضرى أم ريفى وما هى اللغات التى تسود فيه ٠٠٠ وغير ذلك ٠

طرق التوجيه والارشاد النفسي

أصبح الارشاد النفسي من أهم الخدمات الأساسية في عملية التوجيه ، وقد زاد اهتمام الناس والمربين في الولايات المتحدة بالاستشارة النفسية والعلاج النفسي ، فالكثير من الناس يلجأون الى المرشدين النفسيين عندما يشعرون بالحاجة الى المساعدة ·

وتبدو عملية الارشاد عملية بسيطة ظاهريا ، فهي بالنسبة للمشاهد الساذج لا تزيد عن كونها مناقشة ودية بين شخصين تربطهما علاقة اخلاص وثقة ، ولكنها بالنسبة للمشاهد الخبير اكثر من مجرد زيارة (دردشة) والمرشد النفسي يجاهد ليساعد الفرد أو العميل كي يبوح بقصته بطريقته الخاصة ، كما انه يبذل جهده ليكشف عن أفكاره واحاسيسه الحقيقية · ويركز المرشد انتباهه على مشاعر العميل حيث أن هذه المشاعر والأحاسيس عادة ما تكون اكثر اهمية مما في عباراته من أفكار · كما أن الفرد أثناء مقابلاته مع المرشد النفسي يكتسب فهما جديدا لذاته ، ويتعلم تحمل مسئولية أعماله ، ويعرف كيف يقوم بحل ما يستجد من مشكلات ·

وقبل أن نتحدث عن أهم الطرق التي تتبع في عملية التوجيه والارشاد النفسي يجدر بنا أن نلقي ضوءا على شخصية المرشد النفسي ·

(المرشد النفسي شخص كامل التكيف · ذو تأثير عميق في الأفراد الذين يتعامل معهم ، فالتلاميذ والطلاب يشعرون أنه يحس بمشكلاتهم ، كما يحسون هم بها ، وهيئة التدريس تشعر انه يفهم ما يواجههم من مشكلات الطلاب ، ويشعر الطرفان المدرسون والطلاب أنه قادر على تناول كل مشكلة يقصدونه من اجلها · وأنه مستعد دائما لتقديم المساعدة · فهو في كل علاقاته واتصالاته اليومية مع الطلاب وهيئات التدريس والادارة المدرسية يشجعهم على التقرب منه ويشعرهم باستعداده لمعاونتهم ·

اخصائي الارشاد النفسي يفهم نفسه جيدا · ويدرك نواحي قوته وضعفه وهوحساس لما قد يترتب على تدخله في حياة الآخرين من متاعب

ومشكلات اثناء محاولته مساعدتهم ، وهو لا ينظر الى نفسه على أنه أحسن من أى فرد فى الموقع الذى يعمل به ، بل يعتبر نفسه أنه أحد أفراد الموقع الذى يعمل به وهو يحترم باخلاص آراء وأحكام زملائه الذين يعيشون حياتهم بين أفراد كلهم حيوية ونشاط - والمرشد النفسى يدرك مثلا أن المدرسين قوم قد تخصصوا فى مهنتهم ، وانه يستطيع أن يخلق فيها جوا مناسبا للعمل يشجع هيئة التدريس على الاسهام فى جميع برامج التوجيه ورسم سياسته·

والمرشد النفسى من الشخصيات التى خبرت العمل مع الناس من جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية وتحدث معهم · وقام بدراسة كثير من المهن والأعمال المختلفة فدرس برامج فى ادارة الأعمال وعلم النفس الاجتماعى والخدمة الاجتماعية ، ومن المواد الأساسية التى يقوم بدراستها علم نفس الطفل وعلم النفس الاجتماعى ، ونظريات التعلم وتطبيقاتها فى المواقف المدرسية ، وطرق دراسة وتقويم التلميذ · اما الدراسات العليا التى يعهد بدراستها للمرشدين النفسيين فتتضمن الاحصاء ، وأسس التوجيه ، والصحة العقلية ، واستخدام المعلومات المهنية ، ووسائل التوجيه الجماعى ، واستخدام الاختبارات السيكلوجية فى التوجيه والتنظيم والادارة ···

وللارشاد النفسى مدارس مختلفة كل منها يمثل اتجاها يختلف عن الآخر ويتبع ذلك اختلافهم فى الطرق والأساليب التى تتبع فى التوجيه . وان كانوا لا يختلفون من حيث الهدف وهو مساعدة الفرد على أن يتقبل نفسه ويتكيف معها ومع بيئته تكيفا سليما · ومن اهم هذه المدارس : مدرسة الارشاد النفسى المباشر ـ مدرسة الارشاد النفسى غير المباشر ـ مدرسة الارشاد النفسى الخيارى :

اولا ـ الارشاد النفسى المباشر :

يهتم الارشاد النفسى المباشر أساسا بمساعدة الفرد على حل مشكلاته وزيادة قدرته على التكيف ويعتقد المرشد النفسى أن المشكلات المعقدة التى

يعانى منها العميل تؤثر فى سلوكه ، وأنه بتغلبه على هذه المشكلات يكتسب بالتدريج قدرة على التكيف ، ويعتقد المرشد كذلك أن الاشباع والرضا اللذين يتحققان للتلميذ نتيجة لحل مشكلاته يزيدان من ثقته بنفسه وبالمرشد الذى يساعده ، وأن تلك الثقة تساعد الفرد على التصدى لمعالجة مشكلاته بنجاح ٠

والمرشد النفسى فى هذه المدرسة له أهمية كبيرة فى عملية الارشاد ، فهو يؤكد عملية التشخيص ، ويتشكك فيما اذا كان الفرد لديه فعلا القدرة التى تساعد على حل مشكلاته الشخصية ٠

وترتبط طريقة الارشاد المباشر باسم « وليمسن » و دارلى » Williamson Darley وتقوم هذه الطريقة على الخطوات الست الآتية ٠

١ ـ التحليل : ويقصد به جمع المعلومات المتعلقة بالفرد من المصادر المختلفة ويتضمن هذا التعرف على الفرد وقدراته العقلية المعرفية بالاضافة الى معرفة المستوى الصحى والاجتماعى ٠

٢ ـ التنسيق : ويقصد به تنظيم وتبويب المعلومات التى تم جمعها ٠

٣ ـ التشخيص : ويعنى معرفة أسباب الاضطراب الذى يعانى منه الفرد ٠

٤ ـ التنبؤ : ويقصد به قيام المرشد النفسى بالتنبؤ بالمراحل التى ستتطور فيها مشاكل الفرد ويسجل ما اذا كان العميل سيتكيف مستقبلا أم لا ٠

٥ ـ الارشاد الفردى أو العلاج : فى هذه الخطوة يقوم المرشد النفسى بمساعدة الفرد على حل مشاكله واقتراح الخطة اللازمة لهذا الحل والمبنية على المعلومات والبيانات التى تم جمعها ٠

٦ ـ التتبع أو التقويم : ويقصد به مساعدة الفرد على حل المشكلات التى قد تواجهه مستقبلا ٠ وهذه الخطوات الست تلقى ضوءا على الدور

الذى يقوم به المرشد النفسى فى عملية الارشاد النفسى المباشر :

دور المرشد فى الارشاد المباشر :

يقوم المرشد الذى يؤمن بفلسفة الارشاد الموجه بدراسة تاريخ حياة التلميذ وما فيها من أحداث أو صدمات او صراعات هامة قبل المقابلة الأولى ، كما يقوم بمراجعة ما سجله عن المقابلة الأولى ومحتويات البطاقة التراكمية قبل المقابلات التالية بحثا عن الحل المحتمل للمشكلة الحالية التى يعانى منها التلميذ • وكلما زادت معرفته بالتلميذ زادت قدرته على مساعدته على فهم القوى والعوامل المسببة للمشكلات ، كما يفكر فى الطرق التى يساعد بها التلميذ على ادراك العلاقة بين مشكلته الحالية واية مشكلة اخرى يكون قد اكتشفها •

ومع أن المرشد هنا يؤمن بان على التلميذ ان يتخذ القرار النهائى ، الا انه يعتقد ان من واجبه ان يساعد التلميذ فى الحصول على المعلومات التى يستعملانها معا فى تحديد الحلول المحتملة للمشكلة ، وان من حقه ان يعطى التلميذ النصائح التى تتفق مع تشخيصه للحالة ، واذا تخير التلميذ حلا يعتقد المرشد (بناء على التشخيص الذى وصل اليه) أنه حل غير حكيم ، فانه يثير من الأسئلة ما يحفز التلميذ على اعادة تقويم ذلك الحل •

ولما كان المرشد يحتاج الى أوضح صورة كاملة عن الموقف ، كان من الضرورى تسجيل ما يجرى فى المقابلات • ويهتم بعض مرشدى الارشاد الموجه باخذ تقارير كاملة عن كل ما يجرى اثناء المقابلة ، بينما يسجل البعض الآخر ملاحظاته بعد نهاية المقابلة ، ويرمى المرشد الذى يسجل ملاحظاته اثناء المقابلة الى الاحتفاظ بسجل مفصل عن كل ما ناقشة مع التلميذ • أما المرشد الذى لا يسجل ملاحظاته اثناء المقابلة فيعتقد أن تدوين الملاحظات قد يعوق تهيئة الجو المناسب لتكوين العلاقة المشجعة مع التلميذ ، لهذا فانه يفضل التضحية ببعض ما يفوت عليه تدوينه من بيانات فى سبيل تهيئة الجو المناسب للعمل ، وبعد انتهاء المقابلة يقوم المرشد فى كل من

الحالتين بمحاولة استخلاص المعلومات الهامة التى تساعده على الوصول الى التشخيص السليم ·

ويلجأ كثير من هؤلاء المرشـدين الى تمضية بعض الوقت مع التلميذ فى « الدردشة » لتزداد معرفته به ، ولخلق جو تسوده الصداقة ، وقد يدور هذا الحديث حول نواحى النشاط المدرسى ، أو اهتمامات التلميذ الخاصة التى لاحظها ، وغير ذلك من موضوعات يعتقد المرشد أن التلميذ يهتم بها . ومن النادر أن يتنبه المرشد الى أنه قد يستغل تلك « الدردشة » لمجرد خلق الجو المناسب للعلاقة الارشـادية السليمة ، ومثل هذه « الدردشـة » ليس لها ما يبررها فى هذه الحالة ، فالمرشـد النـاجح لا يحتاج فى الواقع الى الاعتماد على مثل هذا التصرف ·

ولما كان المرشد فى مدرسة الارشاد المباشر (الموجه) يتحمل مسئولية التشـخيص ، فانه يحتاج ، كما هو الحال فى الارشـاد غير الموجه ، الى أن تتوافر له القدرة على خلق جو تسوده الصداقة يسمح فيه للتلميذ بسرد قصته والكشف عن مشاعره اتجاه نفسه ، والأشياء التى يقدرها أكثر من غيرها فى حياته · ولا يكتفى المرشد بمتابعة حديث التلميذ ومشاعره ولكنه يستغل الحقائق والاحساسات فى عمل التشخيص الذى يعنيه على أن يبين للتلميذ العلاقة بين مشكلاته وبين كل ما يقول وما يحس ·

ولتنفيس التلميذ عن مشـاعره أهمية فى الارشـاد المباشر ، كما هو الحال فى الارشاد غير المباشر ، ولو ان هذا التنفيس يستغل فى الارشاد المباشر باسلوب وغرض مختلف ، فبدلا من مساعدة التلميذ على استيضاح احساساته ومعرفتها عن طريق اخراج هذه الاحساسات والتعبير عنها حتى يستطيع المرشد متابعة ما يقول ، فان المرشد فى الارشـاد المباشر يحاول تخليص التلميذ من التوتر الانفعالى حتى يسـتطيع معالجة مشـكلاته على اسس منطقية وأن يستخدم تفسير المرشد لسلوكه فى حل مشكلاته ·

ثانيا ـ الارشاد النفسي غير المباشر :

رائد هذه الطريقة من طرق الارشاد النفسي العالم الامريكي (روجرز) Rogers وهذ الطريقة غير الموجهة أو غير المباشرة أو التي تتمركز حول العميل تستند الى فرض مؤداه أن العميل لديه القدرة على تحمل مسئولية حل مشكلته بنفسه ، واتخاذ القرارات التي تعمل على ازالة التوتر الذي يعاني منه نتيجة المشكلة التي يواجهها والوصول الى التكيف السليم ، وعلى ذلك فان مسئولية التعرف على المشكلة ودراستها والوصول الى الحل الممكن وما يترتب عليه من تغييرات في اتجاهاته ونواحي سلوكه انما تقع على العميل نفسه ٠

ويحدد « روجرز » خطوات الارشاد النفسي غير المباشر في الخطوات الست الآتية :

١ ـ يحضر العميل الى المرشد النفسي طالبا المساعدة ، وعلى العميل أن يتحمل مسئولية حل مشكلته بنفسه ٠

٢ ـ يلقي المرشد النفسي عبء حل المشكلة على العميل ، ويشجعه على التعبير عن مشكلاته بحرية وصراحة تامة ٠

٣ ـ يتقبل المرشد ما يقوله العميل وما يعبر به عن مشكلاته دون اصدار أحكام معينة عليه ، ويكون كالمرآة تنعكس عليها تعبيراته وانفعالاته ليراها العميل أمامه واضحة في جو تسوده العلاقة الطيبة ، فيتقبل العميل انفعالاته ويسقطها على غيره أو بيئته ٠

٤ ـ يؤدي جو الثقة والتقبل والتشجيع الى مساعدة العميل في التعبير عن كل انفعالاته السلبية ، وتدريجيا يحل محلها انفعالات ايجابية تدل على نمو الفرد ونضجه ٠

٥ ـ يتقبل المرشد الانفعالات السلبية والايجابية ، وهذا يتيح الفرصة للعميل لأن يفهم نفسه لأول مرة (الاستبصار بالمشكلة) ٠

٦ ـ الوصول بالعميل الى أن يقترح لنفسه الحلول والخطوات الواجب اتخاذها لحل مشكلته بنفسه فيؤدى هذا الى توجيه نفسه توجيها ذاتيا نحو النمو والنضوج ٠

ويقول « روجرز » أن هذه الطريقة تجعل الفرد يستبصر مشكلته ونواحى القوة والضعف فى تكوين شخصيته وتقبل ذاته كما هى ٠

دور المرشد فى الارشاد غير المباشر :

لا يعدو دور المرشد النفسى الا أن يكون مستمعا ، فهو يعطى اهتماما اكبر لنمو العميل كفرد اكثر من اهتمامه بمشكلته الحالية وهو يحاول تحقيق هذا الهدف بمعاونة العميل على التعبير بحرية عن الأمور التى تزعجه ، كما يحاول أن يستدل على مشاعره الحقيقية من سياق ما يقول ويفعل ٠

ويعمل المرشد على تركيز انتباهه على العميل أثناء فترة المقابلة ، ويحاول أن يلقى حاجاته الشخصية جانبا ويدخل عالم العميل ويحاول أن يكون الذات الأخرى له لكى يستطيع أن يحس بنظرته الى الحياة وأفكاره عنها والمشكلات التى يعيش فيها ٠ وهو لا يحاول أن يؤثر فى القرارات التى يتخذها لنفسه ، وبدلا من اسداء النصح للعميل فان مسئوليته تنحصر فى تخليصه مما يواجهه من حواجز أو عوائق انفعالية ٠ ونتيجة للعلاقة الطيبة بين المرشد والعميل وتهيئة الجو الذى يسمح له بالتخفف من توتره ، يساعد المرشد العميل على التحدث بصراحة وحرية عن اى خبرات أو مشاعر تجول بخاطره ٠

والمرشد النفسى فى هذه الطريقة يؤمن بعدم الحاجة الى التعمق فى ماضى العميل ليحصل على المعلومات المتصلة بالمشكلة ٠ فهو يعتقد أنه بمساعدته للعميل على الكلام فان العميل سيقوم بازاحة الستار عن تلك المعلومات ، أو يثير الأسئلة حول المعلومات التى يحتاج اليها ٠

وعندما يثير العميل عن نفسه أسئلة يمكن الاجابة عنها باستعمال الاختبارات فان المرشد يقوم بتحويل العميل الى المختصين بتطبيقها · وهو على استعداد – ولو انه لا يميل – لتفسير نتائج تلك الاختبارات للعميل ·

ومما هو جدير بالذكر أن المرشد النفسى يقوم بتسجيل كل ما يقوله أو يفعله العميل أثناء المقابلة لكى تستخدم هذه السجلات فى الاعداد للمقابلات التالية اذا لزم الأمر ·

ثالثا – الارشاد النفسى الخيارى :

يختار المرشد فى هذه الطريقة أحسن الأساليب من كل من مدرستى الارشاد المباشر والارشاد غير المباشر ويميل بعض المرشدين من هذا النوع الى ناحية الارشاد النفسى غير المباشر ، بينما يميل البعض الآخر الى ناحية الارشاد المباشر تبعا لاتجاهاتهم الأساسية نحو العميل ومدى المسئولية التى يرون أخذها على أنفسهم ·

والمرشد النفسى عند استعماله هذه الطريقة يعتقد بوجوب اختيار الأساليب المناسبة على أساس حاجات الفرد ومشكلاته ، فيستخدم معه أسلوب الارشاد المباشر أو غير المباشر ·

ويستطيع المرشد الخيارى أن يستخدم المهارات التشخيصية التى يستخدمها المرشد فى الارشاد المباشر كما أنه يستخدم وسائل الاستجابة الى المشاعر التى يستخدمها المرشد بالارشاد غير المباشر · ورغم أنه يستخدم أساليب الارشاد المباشر فى التشخيص فهو لا يهتم بالبحث عن الحقائق المتصلة بماضى التلميذ ، فهو يعتقد أن المعلومات ذات الصلة بالمشكلة الحالية والأسئلة المتعلقة بها ستبرز أثناء المقابلات عندما تدعو الحاجة اليها ، وهو لا يرى فى نفس الوقت أى مانع من تزويد الفرد بالمعلومات التى لا تتوافر له أو التى يتعذر عليه الحصول عليها الا بعد جهد أكبر بكثير مما قد يبذله المرشد فى الحصول عليها ·

ولا يلجأ المرشد الخيارى الى فرض تشخيصه على تفكير الفرد ، بل يستخدم هذا التشخيص ليفهم الفرد ويتقمص شخصيته وجدانيا وليساعده على أن يجد الاجابات الصحيحة لأسئلته ، وهو يترك للفرد قيادة الطريق ، ويحاول التأكد بين آن وآخر مما اذا كان متتبعا لما يقوله للفرد وما يحس به·

ومع أن بعض المرشدين يقومون برد احساسات الفرد اليه ثانيا بقصد حثه على اعادة النظر فيها ، الا أن هذا الغرض ليس هو الدافع للمرشد الخيارى على اتباع هذا الأسلوب · انه يعكس احساسات الفرد اليه ثانيا ليتأكد من سلامة فهم كل منهما للآخر ، ويعتقد المرشد أن الفرد عندما يعبر عن نفسه حيث تكون الألفاظ التى يعبر بها ذات معنى عند المرشد ، فان الفرد غالبا ما يكون فى سبيله الى فهم نفسه بشكل واضح ·

تعقيب :

المعروف أن طريقة الارشاد النفسى المباشر لها انصارها ، كما أن لطريقة التوجيه بالطريق غير المباشر انصارها ايضا ، وهناك فريق من المرشدين النفسيين ممن لا يتحيز لاحدى هاتين الطريقتين ويفسرون اتجاههم بما يلى :

١ ـ أن لكل طريقة مزاياها ، وترجيح احداها على الأخرى لا يزال يحتاج الى دراسة وبحث ·

٢ ـ يرى هؤلاء أن هناك حالات يصلح فيها التوجيه بالطريق غير المباشر وحالات اخرى يصلح فيها بالطريق المباشر والطريقة المثلى لدى بعضهم هى الجمع بين الطريقتين ، فبعضهم يرى التوجيه المباشر أجدى اثرا فى :

أ) التوجيه المهنى ·

ب) حين يكون حل مشكلة الفرد متوقفا على الحصول على معلومات معينة ·

ج) حين يكون العميل طفلا أو مسنا لا يستطيع التعبير أو التفكير فى المشكلة ٠

بينما التوجيه غير المباشر قد يكون أجدى أثرا فى :

أ) حل المشاكل الانفعالية ٠

ب) حل المشكلات المتصلة بالتكيف الاجتماعى والانفعالى ٠

ج) حين يكون العميل قادرا على التعبير والتفكير ٠

تنظيم برامج التوجيه والارشاد النفسى

لا تتحقق أهداف التوجيه والارشاد النفسى الا اذا نظم تنظيما من شأنه ان يحقق مبادئه ٠ وأن يسهل عملياته ، وان يضمن تعاون جميع المشتغلين به وتحمسهم له ، ذلك أنه لا يمكن عزلهما عن المؤسسة التى تنشأ فيها ، ففى المدرسة مثلا ينبغى ان يشترك الناظر والمدرسون والأخصائيون الآخرون والطلاب جميعا فى التوجيه والارشاد ، وأن يتحمل كل منهم نصيبا من مسئولياته يتفق مع طبيعة عمله واعداده ٠ وكذلك الأمر فى أى مؤسسة اخرى ينشأ فيها نظام التوجيه والارشاد النفسى ٠

والتنظيم الذى يخضع له التوجيه والارشاد النفسى ينبغى ان يتجه أولا الى تنسيق جميع الأعمال التى يقوم بها ، والتى تتعلق به بحيث تسير الجهود المتعددة فى طريق واحد لا تضارب فيه ، والى توزيع المسئوليات على جميع الأفراد الذين يشتركون فيه بحيث يعمل كل منهم فى حدود مسئولياته ، وأن ينال الفرد مساعدة متكاملة لا تؤدى الى اللبس أو الاضطراب أو القلق ، ولا يعنى هذا أن التوجيه والارشاد عملية يمكن توزيعها على المهتمين به توزيعا دقيقا ، ففى كثير من الأحيان تجد أن هناك نواح لا يمكن تحديد الافراد الذين تقع عليهم مسئولية القيام بها كما أن هناك نواح مشتركة يهتم بها اكثر من أخصائى واحد ، ومن هنا أصبح من

الضروري تعاون جميع الأخصائيين المرتبطين به وأصبح نجاح أى برنامج للتوجيه والارشاد يتوقف الى حد ما على القيادة الحكيمة ، والمعاونة التى تقدمها جميع الجهات المسئولة ، كما ينبغى أن يكون التوجيه والارشاد جزءا لا يتجزأ من العملية التربوية التى تقوم بها المدرسة فينبغى أن يسير وفقا للفلسفة التربوية المأخوذة بها والا يتعارض مع عملياتها المختلفة ، بل ينبغى أن يسير فى نفس الاتجاه وبنفس الأهداف ، وأن يأخذ منها ويعطى لها فيزداد ثراء ويزيدها غنى ٠

مبادىء تنظيم برنامج التوجيه والارشاد النفسى :

من الضرورى أن ينظم التوجيه والارشاد النفسى تنظيما دقيقا وأن ينمو ويتطور وفقا لحاجات الأفراد الذين يقدم لهم معونته وفى نفس الوقت ينبغى أن يعتمد على الأخصائيين المعدين لهذا العمل وقد وضعت عدة مبادىء لتنظيم برامج التوجيه يمكن الاشارة اليها فيما يلى :

١ ـ ينبغى أن تكون الخدمات التى يقدمها برنامج التوجيه والارشاد النفسى خدمات مستمرة شاملة بمعنى أنها لا تتحدد بفترة واحدة من فترات الدراسة ، أو أن يقتصر على فئة من فئات الطلاب أو الشباب ، ولكن هذا لا يعنى أنها تصبح جبرا والزاما على جميع الأفراد ٠

٢ ـ ينبغى أن تنظم الخدمات التى يقوم بها التوجيه والارشاد النفسى بحيث لا تقتصر على علاج المشكلات التى تنشأ بل تمتد الى أسبابها بحيث تمنع من حدوثها أو تهيىء لها الحلول الملائمة ٠

٣ ـ ينبغى أن تتسق الخدمات التى يقوم بها التوجيه والارشاد النفسى مع الخدمات المدرسية الأخرى مثل الخدمات الصحية والطبية والخدمات الاجتماعية ٠

٤ ـ ينبغى أن تتسق الخدمات التى يقوم بها التوجيه والارشاد النفسى مع الخدمات التى تقوم بها المؤسسات الموجودة خارج المدرسة مثل

ادارات العمل ومكاتب التوظيف أو التشغيل أو القيادات النفسية والعقلية والمصانع والشركات ٠

دور هيئة المدرسة في عملية التوجيه والارشاد النفسى :

يعتبر التوجيه والارشاد النفسى فى المدرسة مسئولية جميع اعضائها على الرغم من أن مسئوليات بعض عملياته مثل المقابلة أو تجميع البيانات تقع على بعض الاعضاء دون البعض الآخر مثل الموجه أو المرشد النفسى أو المشرف على الفصل ، ومن الضرورى لكى ينجح أى برنامج للتوجيه أن يتعاون جميع المتصلين به وإلا تتضارب أهدافه أو عملياته مع أهداف أو عمليات المدرسة التربوية ، ويكاد يكون من المستحيل أن نتصور رأى موظف فنى أو ادارى فى المدرسة لا صلة له بالتوجيه فناظر المدرسة والمدرسون الأوائل والمدرسون جميعا يتصلون بالتوجيه وبصورة ما ، وبدرجة ما ٠

وفيما يلى اختصاصات أعضاء هيئة المدرسة فيما يتعلق بالتوجيه والارشاد

أولا ـ ناظر المدرسة :

ناظر المدرسة هو رئيسها والمسئول الأول عن جميع الخدمات التربوية التى تقدم الى أبنائها ، وهو بحكم هذا التعريف يعتبر مشرفا ومسئولا عن برنامج التوجيه الذى يقوم فى مدرسته فهو الذى ينشئه اذا لم يكن موجودا ، كما أنه هو الذى يختار الموجهين التربويين والمهنيين أو المرشدين النفسيين ، وهو الذى يحدد مسئولية كل عضو فى هيئة التدريس اتجاه هذا البرنامج كما أنه ينظم سير العمل فى المدرسة بما يسمح لبرنامج التوجيه والارشاد بأن يسير فى طريقه المرسوم الى غايته المقصودة ، وهو كذلك يشترك فى النواحى المالية للبرنامج ويعتمد عليها ، وأخيرا هو الذى يشرف عليه وعلى القائمين به ٠

ثانيا ـ الموجه أو المرشد النفسى :

يعتبر الموجه او المرشد النفسى حجر الزاوية فى عملية التوجيه ، فهو الذى يجمع البيانات والمعلومات الخاصة بالافراد الذين يقوم عليها توجيههم مع الاستعانة باعضاء هيئة التدريس ، كما أنه يرتبها وينظمها ويستنتج منها صورة واضحة لشخصية الطالب ، كما أنه يعد البيانات والمعلومات التربوية والمهنية اللازمة لعملية التوجيه والارشاد النفسى ، ويقوم بعملية المقابلة وتتبع الحالات كما يقوم أيضا بنفسه أو بالاستعانة باخصائى التشغيل بمساعدة الطلبة فى البحث عن الأعمال التى يمكنهم الاشتغال بها أو الكليات والمعاهد التى يمكنهم الالتحاق بها ، كما انه يقوم بعمليات التوجيه الجمعى ، واحيانا يقوم بعمليات الاستشارة النفسية والعلاج النفسى اذا كان مؤهلا للقيام بهذا العمل ٠

وبالاضافة الى هذا فانه يقوم بعمليات المسح السيكولوجى لجميع الطلاب مستعينا فى ذلك بالاختبارات العقلية والتربوية واختبارات الشخصية والميول واستفتاءات المشكلات والهوايات ٠

وكذلك يمكن للموجه أن يشترك مع هيئة التدريس فى رسم خطة الاختبارات التربوية وتنظيمها بحيث تندمج مع خطة الاختبارات النفسية ، وبحيث تعمل الاختبارات جميعا على خدمة برنامج التوجيه ٠

ثالثا ـ المدرسون :

لا يمكن لبرنامج التوجيه أن يستغنى عن المساعدة التى يقدمها المدرسون جميعا له ، وبدون هذه المساعدة يصبح هذا البرنامج عبثا لا فائدة من ورائه ذلك أن المدرس باعتباره اكثر أعضاء المدرسة صلة بالطلاب ، هو الذى يستطيع أن يقدم ادق البيانات وأوفاها للموجه ، ثم انه بحكم اتصاله بالطلاب ايضا يستطيع أن يوجههم نحو الاستفادة من برنامج التوجيه ، كما أنه يستطيع أن يمدهم عن طريق المادة التى يدرسها بالمعلومات المهنية المتعلقة ببعض المهن والدراسات ، فمدرسو العلوم يستطيعون تقديم الكثير

من المعلومات المتصـلة بالكليات العلميـة والمهن العلمية ، كما أن المدرس يستطيع أن يعرف التلاميذ بنواحى تفوقهم ونواحى قصورهم ، كما يستطيع أن يشترك فى نواحى النشاط المدرسى التى تفيد فى عمليات التوجيه ، ثم أنه يحول الطلاب الذين يرى انهم يحتاجون الى مسـاعدة الموجه أو المرشـد النفسى ٠

الباب الرابع
علم النفس الصناعى

الباب الرابع
علم النفس الصناعى

تعريفه :

(هو تطبيق نتائج بحوث ونظريات علم النفس فى الفروق الفردية والقدرات وابحاث التعلم ومشاكل التدريب والعلاقات الانسانية ورفع الروح المعنوية فى ميادين الصناعة والعمل والعمال بما يتضمن تحسين الانتاج مع زيادة شعور العامل بالرضا والراحة النفسية فى عمله). وليس ادل على أهمية علم النفس فى ذلك من أن أعضاء « مجلس البحوث العلمية » فى انجلترا عند بحثهم فى « العلاقة بين ساعات وظروف الاستخدام وعوامل التعب وتحسين صحة العامل وأساليب زيادة الانتاج الصناعى » اتضح لهم أهمية بحث نفسية العامل ودراسة عوامل التعب ، فتألفت لذلك لجنة دائمة لبحث عوامل التعب وأثرها فى الصناعة • وقد قامت هذه اللجنة الدائمة بكثير من البحوث النفسية ولها منشورات لا زالت مرجعا مفيدا لمن يعنى بشئون العمال حتى الآن •

وفى عام ١٩٢٠ ازداد الاهتمام بالبحوث النفسية فى الصناعة ولذا انشأ (مايرز) « المعهد الاهلى لعلم النفس الصناعى » بلندن الذى يعتبر الآن أهم مركز للبحوث النفسية العالمية فى علم النفس الصناعى•

وقد اهتمت امريكا ايضا بدراسة العوامل النفسية عند توجيه الأفراد لمختلف المهن ولذا نجد بارسون (F. Parson) قد انشأ مركزا للتوجيه المهنى منذ عام ١٩٠٩ • ومنذ ذلك الوقت اتسعت دائرة البحث فى علم النفس الصناعى ، وانتشرت الافادة منه فى المصانع والشركات ودوائر الأعمال الحكومية والأهلية ، واصبح للأخصائى فى علم النفس الصناعى مركزا هاما فى هذا الميدان •

ونحن فى مجتمعنا الديمقراطى الذى زاد فيه الاهتمام بالتصنيع والانتاج أحوج ما نكون الى الافادة من علم النفس الصناعى بما يساعد

على زيادة الانتاج والافادة من الطاقة البشرية الى اقصى حد ممكن ، لذلك أنشأت جمهورية مصر العربية مراكز البحوث الصناعية ، كما انشأت وزارات الصناعة والكهرباء ، واتجه التعليم الى التوسع فى اعداد الصناع فى المدارس الفنية ، وانشاء مراكز عديدة للتدريب المهنى ، ولدينا الآن ادارة الكفاية الانتاجية تطبق نتائج دراسات علم النفس الصناعى ·

ويمكن أن نلمس آثار علم النفس الصناعى فى النواحى الآتية : ـ

١ ـ ميدان تقسيم العمل وتحليل أنواع الأعمال وجزئياتها لمعرفة القدرات اليدوية أو العقلية التى تتطلبها ، ولذا فان تقسيم العمل وتخصص العمال فى أجزاء معينة من خطوات الانتاج تقوم على أسس الافادة من بحوث علم النفس ·

٢ ـ دراسة اوضاع واماكن الأدوات والعدد والآلات اللازمة للعمل واماكن الخامات المستخدمة وترتيب اوضاعها بطريقة تيسر تداولها باقل جهد مما يساعد على استغلال الطاقة البشرية ·

٣ ـ تحليل الوقت معناه الافادة من اليوم بساعاته المختلفة بما يؤدى الى زيادة الانتاج من حيث تقسيم الوقت بين العمل والراحة ، وتحديد أوقات العمل وأوقات الترفيه ، وقد أهتم علم النفس الصناعى فى هذا المجال بدراسة موضوع التعب الجسمى والعقلى وعلاقة هذا بمواعيد العمل وكثرة الانتاج ·

٤ ـ دراسة المشكلات التى قد تعترض طريق الانتاج مثل قلة الاضاءة او سوء التغذية او عدم مناسبة درجة الحرارة أو التهوية وغيرها· وقد اثبتت البحوث النفسية أن علاج مثل هذه المشكلات يؤدى الى الارتفاع بمستوى الانتاج ·

٥ ـ ويدرس علم النفس الصناعى النشاط العقلى والحركى للعامل فى كل خطوة من خطوات العمل ، ويجرى فى ذلك التجارب الكثيرة فى تغيير

هذه الحركات ومبلغ افادته من تشغيل يديه معا وما الى ذلك مما يتضمن زيادة الانتاج من غير زيادة فى التعب ، وبحيث نقلل ما أمكن من النشاط الزائد والحركات التى لا لزوم لها والتى تستنفد مجهودا من العامل من غير فائدة ٠

٦ ـ كما يفيدنا علم النفس الصناعى فى تحليل الصفات النفسية والقدرات العقلية لمختلف العمال بحيث نختار منهم أصلح الأفراد لكل نوع من أنواع المهن ، ونوجه كل واحد منهم لنوع العمل الذى يتفق مع ما خلق به من استعدادات وميول طبيعية ، فمن الثابت فى علم النفس أن كل فرد قد هيأته الطبيعة لأنواع معينة من الاعمال بحيث ينجح اذا اشتغل بها ، بينما يفشل تماما لو اتجه الى أعمال غيرها مما لا يتفق مع استعداده ٠

٧ ـ ويفيدنا علم النفس الصناعى فى تدريب العمال وتمرينهم على أصول المهنة وعملياتها ، وفى هذا التعلم كثيرا من الارشادات التى يزودنا بها علم النفس من حيث ايجاد الدافع والحافز على التعلم ، ومن حيث التشجيع والثواب وقواعد العقاب أو الحرمان التى يعامل بها الفرد اثناء هذا التعلم وغير ذلك ٠

٨ ـ ومن أهم الميادين التى يفيدنا فيها علم النفس الصناعى ميدان حوادث العمل وما يعرف بالتأهيل المهنى لذوى العاهات والعاجزين عجزا جزئيا ، حيث يوجه هؤلاء لانواع المهن التى يستطيعون فيها أن يوجهوا طاقتهم الحيوية ، من غير أن تقلل هذه العاهات من شعورهم بالرضا ومن انتاجهم فى ميدان العمل والصناعة ٠

٩ ـ ويفيد علم النفس الصناعى فى دراسة العلاقات الاجتماعية بين العمال ، وبينهم وبين أصحاب الأعمال ودراسة الجو الذى يسود المصنع أو الشركة من حيث التفاهم الودى والتعاون على الخير والعمل على ضمان الاطمئنان والاستقرار للجميع ٠ حيث تبين ان للعلاقات الاجتماعية والجو الخلقى السائد فى جماعة من العمال اثرا كبيرا فى كمية الانتاج والشعور

بالرضا والسعادة في العمل ويدخل فى ذلك أختيار القادة والرؤساء وطريقة بحث المشكلات العمالية المختلفة ·

١٠ ـ ويرشدنا علم النفس الصناعى كذلك فى دراسة مظاهر القلق والاضطراب ، وحالات الخمول وقلة الانتاج وحالات الميول العدوانية وعوامل الاضطراب ، وكذلك الحالات النفسية المتطرفة التى تصل الى أعراض المرض النفسى والعقلى بين العمال ·

١١ ـ ويفيد علم النفس الصناعى أيضا فى دراسة الدعاية وسيكولوجية الاعلانات والأسس التى تقوم عليها لتأدية الغرض منها كالعمل على جذب الانتباه وقوة التأثير مما يستدعى الالمام بسيكولوجية الألوان وأهمية الاعلانات المتحركة ، والاعلانات التى تبنى على الأسس الغريزية الهامة وما الى ذلك ·

الفروق الفردية فى الصناعة

من المعروف أن المصانع أو الآلات المتشابهة لا تنتج انتاجا متشابها سواء فى الكم أو الجودة وقد لوحظ ان هذا الاختلاف فى الانتاج يعود الى اختلاف العمال الذين يديرون هذه الآلات الأمر الذى دفع الى الاهتمام بدراسة الفروق الفردية بين العمال وأثرها على الانتاج ·

١ ـ الفروق فى القدرة العامة والخاصة :

يتطلب النجاح فى كل مهنة من المهن وجود بعض الاستعدادات الفطرية والقدرات الخاصة وتوجد بين الأفراد فروق كبيرة بالنسبة لهذه القدرات العامة والخاصة التى يتطلبها النجاح فى الأعمال المختلفة ·

٢ ـ الفروق فى كمية الانتاج :

ان تكاليف الصناعة وأرباحها تتأثر تأثرا كبيرا بوجود بعض العمال الذين يكون انتاجهم أقل من المتوسط ، فبالرغم من أن العمال فى الصناعة

يستخدمون آلات متشابهة ويشغلون أماكن متساوية ويستهلكون طاقات متساوية الا أن بعض العمال ينتجون اقل من غيرهم ويعنى هذا انهم يكلفون المنشأة الصناعية اكثر مما ينبغى من المصروفات ٠

٣ ـ الفروق فى جودة الانتاج :

٤ ـ الفروق فى الاستفادة من التدريب :

يظهر العمال كثيرا من الفروق فى قدرتهم على التعلم ، وفى مقدار استفادتهم من التدريب فبعض العمال يستطيعون الوصول الى المستوى المطلوب من الكفاية بعد فترة محدودة من التدريب ، وبعض العمال يحتاجون الى مدة اطول حيث يمكنهم الوصول الى هذا المستوى مهما طالت مدة التدريب ، ولهذه الفروق اهمية كبيرة فى الصناعة لأنها تكلف المؤسسات الصناعية نفقات كثيرة لذا يجب الاهتمام باختيار العمال بحيث يستطيعون الاستفادة من التدريب فى اقصر وقت ممكن ٠

٥ ـ الفروق فى الانقطاع عن العمل :

توجد فروق بين العمال من حيث عدم المواظبة على الحضور الى العمل ولا شك أن كثرة غياب بعض العمال يضعف من كمية الانتاج كما يضر بمعنوية بقية العمال ويرجع الغياب وعدم المواظبة الى بعض السمات الشخصية للعمال والى اتجاهاتهم النفسية وعاداتهم السابقة ٠

٦ ـ الفروق فى الاستمرار فى العمل :

توجد فروق فى الاستمرار فى العمل مدة طويلة بين العمال ولا شك أن استمرار العامل فى عمله أمر مهم وخاصة أن التدريب كما ذكرنا يكلف المؤسسات الصناعية كثيرا من النفقات ، ولذلك كان من الضرورى أن يستمر العامل فى عمله عدة سنوات بعد انتهاء التدريب حتى يمكن تغطية نفقاته وحتى تستطيع المؤسسة الاستفادة من خبرة العمال المدربين ٠

والمعروف أن عدم تناسب صعوبة العمل مع قدرة العامل من العوامل الهامة التى تسبب كثيرا من حالات عدم الاستقرار فى العمل ·

٧ _ الفروق فى حوادث العمل :

هناك فروق فردية فى القابلية للوقوع فى حوادث ·

أثر الفروق الفردية فى الصناعة

١ _ عدم توافر القدرات والمهارات اللازمة للنجاح فى العمل يؤثر فى كمية الانتاج بالاضافة الى زيادة التكاليف ·

٢ _ عدم الارتقاء بجودة الانتاج يسىء الى سمعة المؤسسة ويلحق بها أضرارا جسيمة ·

٣ _ كثرة غياب العمال وتعرضهم للحوادث يؤدى الى خسارة المؤسسة وزيادة تكاليف الانتاج لذلك كان من الضرورى مراعاة الفروق الفردية وتنظيم وسائل اختيار الأفراد بحيث يوضع كل فرد فى العمل الذى يلائمه والذى يستطيع فيه أن ينجح وينتج انتاجا جيدا ·

ولا تقتصر أهمية مراعاة الفروق الفردية فى الصناعة على الفائدة الاقتصادية فقط بل ان ذلك يؤدى الى فائدة كبيرة من حيث زيادة التوافق النفسى للعمال فان نجاح العامل فى عمله يرفع من معنويته ويزيد من ثقته بنفسه ويساعده على الشعور بالأمن والاستقرار النفسى ، وعلى العكس من ذلك فان فشل العامل يؤدى الى شعور بالنقص وعدم الأمن ويؤدى ذلك الى اضطرابه وقلقه كما يسىء الى علاقاته الاجتماعية على وجه عام ·

أسباب الفروق الفردية

تتأثر الفروق الفردية بعدة عوامل منها الوراثة والبيئة وتختلف تبعا للعمر الزمنى ونوع الجنس واليك أهمية كل منها :

١ _ عامل الوراثة :

ان الدراسات التجريبية التى أجريت لمعرفة أثر الوراثة فى تحديد

النسب المختلفة للذكاء ، والتى قامت على بحث العلاقة بين التوائم والاخـرة والآباء والأبناء والأجداد والأحفاد وأبناء العمومة وأثبتت أن التوائم تتشابه الى حد كبير فى صـفاتها الوراثية ، وهذا التشـابه يعود الى الوراثة ـ ودلت التجارب كذلك أن أثر الوراثة فى تحديد نسبة الذكاء يصـل الى ما يقرب من ٨٠٪ وبذلك يمكن القول أن العامل الوراثى يحدد الصفات المختلفة التى يمكن أن يصل اليها الفرد ٠

٢ ـ عـامـل البيئـة :

دلت الأبحـاث والدراســات النفسـية على أن الفروق القـائمة بين المسـتويات العقلية تتضـح فى تفوق الذين ينتمون الى بيئـات اجتماعية وثقافية واقتصادية عالية على الذين يعيشون فى مستويات بيئية ربما تفتقر الى التعليم والثقافة ٠

٣ ـ العمـــر الزمنى :

تبدو الفروق الفردية بوضوح فى مراحل البلوغ والمراهقة والشباب أكثر مما تبدو فى مرحلة الطفولة ٠

٤ ـ نــوع الجنس :

تتأثر الفروق العقلية بين الأفراد تبعا لنوع الجنس والدليل على ذلك اختلاف المدى بين الذكور والاناث حيث تزداد نسبة العباقرة وضعف العقول عند الذكور بينما تقل هذه النسبة عند الاناث ، وقد دلت الأبحاث والدراسات فى علم نفس الفروق الفردية على اختلاف المستوى بين الجنسين فى بعض المهارات والقدرات الخاصةفتمتاز البنات فى القدرات اللفظية والقدرة على التذكر وسرعة الادراك بينمـا يتفـوق البنين على البنـات فى القـدرات الرياضية والميكانيكية ٠

التوجيه المهنى

يعرف التوجيه المهنى بأنه العملية التى بها تتم مساعدة الفرد على أن يختار مهنة من المهن ، فيؤهل لها ، ويدخلها ، ويرقى فيها ، ويكون محور الاهتمام فى هذه العملية هو الفرد نفسه ومساعدته على أن يقرر بنفسه مستقبله المهنى بالاختيار الموفق الذى يؤدى الى تكيفه مهنيا تكيفا سليما ٠

ويؤكد هذا التعريف ما يلى :

التوجيه المهنى عملية ترمى الى مساعدة الفرد على أن يقرر مصيره المهنى نفسه بنفسه ، والتوجيه المهنى يتضمن اعداد الفرد للمهنة التى يختارها ثم دخوله هذه المهنة واخيرا ترقيته فيها ٠ ويقوم التوجيه المهنى على مبدأين هامين هما مبدأ الفروق الفردية ومبدأ تنوع الفرص المهنية المفتوحة امام الفرد الذى عليه أن يختار من بينها ، فالأفراد يختلفون فيما بينهم فى النواحى الجسمية والعقلية والميول والشخصية ، كما ان المجتمع قد ارتقى وتطور ، وتعددت فيه المهن والحرف تبعا لذلك ، وكلما زاد رقيه زاد تعقده وتنوعت الفرص المهنية المفتوحة أمام الشباب ، فضلا عن أن تجدد المهن وتطورها يتطلب من الفرد متابعة التجديدات والتطورات فى المهنة بمواصلة تجديد معلوماته فيها وتأهيل نفسه لها ٠ وبديهى أن المهن ليست كلها واحدة فيما تتطلب من استعدادات وقدرات ، وهكذا نجد انه لولا الفروق الفردية ، ولولا تعدد الفرص المهنية واختلاف المهن فيما بينها فيما تتطلبه من استعدادات وقدرات ، ولولا التغير السريع الذى يطرأ على المهنة الواحدة مما يحتم اعادة النظر فيما تتطلبه من مؤهلات ٠

ومن المفيد أن يحاول الفرد الاجابة على الأسئلة التالية قبل أن يبت نهائيا فى المهنة التى سيختار عمله فيها ٠

١ ــ ما هو عدد الافراد الذين يشتغلون فى هذه المهنة فى الدولة ؟

٢ ــ ما هو ترتيب هذه المهنة من حيث الأهمية بالنسبة الى المهن الاخرى ؟

٣ ــ ما هى الفروع الرئيسية لهذه المهنة ؟

٤ ــ ما هو العمل الذى سابتدا به اذا دخلت هذه المهنة ؟

٥ ــ ما هى الخطوة التالية التى يمكن أن أرتقى اليها ؟

٦ ــ ما هى الخطوات التالية التى يجب ان اخطوها لكى اصل الى القمة ؟

٧ ــ ما هو الأجر الذىسابتدا به وما هى الأجور فى المرحلة التالية ؟

٨ ــ ما هو التدريب المهنى اللازم للنجاح فى هذه المهنة ؟

٩ ــ ما هى المدة اللازمة لاتمام التدريب ؟

١٠ ــ ما هو التعليم العام اللازم قبل البدء فى التدريب المهنى الخاص ؟

١١ ــ اين استطيع الحصول على التدريب المهنى المطلوب ؟

١٢ ــ ما هى تكاليف هذا التدريب ؟

١٣ ــ هل يوجد بهذه المهنة خطر على الصحة ؟

١٤ ــ هل يحتاج البدء فى هذه المهنة الى رأس مال خاص ؟

١٥ ــ هل تتطلب هذه المهنة مقدار من الذكاء اكبر مما عندى ؟

١٦ ــ ما هى الشروط الخاصة جسميا وعقليا الواجب توافرها عندى ؟

١٧ ــ ما هى طبيعة العمل والأعمال التى يقوم بها الفرد ؟ هل العمل فى داخل الأبنية أم فى الخـارج ؟ ما هى مدة العمل ؟ مطلوب سرعة أم بطء ؟

١٨ ــ هل العمل مستمر أو موسمى ؟

١٩ ــ ما عيوب هذ هالمهنة ؟

٢٠ ــ ما هى مميزات هذه المهنة ؟

الحاجة الى التوجيه المهنى

١ ـ يجب أن يبدأ التوجيه المهنى للأفراد اثناء تعليمهم فى المدارس وقبل اختيارهم للمدارس الثانوية بنوعياتهـا المختلفة (الثـانوى العـام والفنى ـ فروع التخصص ـ وكذلك فى الكليات والمعاهد العالية) ٠

٢ ـ ان تعقيد الحياة الحديثة والتغيرات السريعة التى تحدث فيها تقتضى ضرورة الاهتمام بالتوجيه المهنى سـواء اثناء وجود الشباب فى المدارس أو بعد تخرجهم ٠ فالمعروف أن الاكتشافات والاختراعات الحديثة قد تؤدى الى حدوث تغيرات اساسية فى نظام العمل فتنشأ أعمال هامة جديدة وبالعكس فى أوقات الكساد الاقتصادى قد يفقد البعض أعمالهم ويضطرون للبحث عن أعمال أخرى ٠

٣ ـ ان الفرد الذى لا يوجه توجيها سليما فى اختيـار المهنة يتأثر اقتصاديا فقد يضطر الى تغيير عمله أو قضاء أوقات طويلة فى التدريب اللازم ونتيجة لذلك يقل انتاجه ويهبط مستوى جودته ويؤدى ذلك لقلة دخله ٠

٤ ـ يؤدى عدم تنظيم التوجيه المهنى الى الاضرار بصحة الأفراد كما فى حالة المصابين بالدرن ويعملون فى أماكن مغلقة وسيئة التهوية أو التحاق ضـعيف القلب بأعمال تقتضى جهودا كبيرة (بدنية) أو التحاق ضعيف البصر بأعمال دقيقة ٠

٥ ـ لا تقارن الأضرار الاقتصـادية والصـحية بخطورة الأضرار النفسية التى تصيب الفرد اذا ساء اختيار عمله فذلك يؤدى الى شـعوره بالنقص وعدم الأمن والقلق فسعادة العامل تتحقق عن حبه للعمل ورضائه عنه وشعوره بقيمة ذاته كعضو نافع يستطيع أن يساهم فى تقدم المجتمع وفى خيره العـام ٠

صعوبات التوجيه المهنى

يهتم التوجيه المهنى بتوجيه الفرد الى عمل معين يكون أكثر ملاءمة له

من سائر الأعمال الأخرى الكثيرة ففى عملية التوجيه المهنى يوجد فرد معين وعدد كبير جدا من الأعمال ليختار من بينها ـ والقيام بعملية التوجيه المهنى بدقة يقتضى معرفة دقيقة بخصائص جميع الأعمال ومقتضياتها ، كما يقتضى ايضا وجود الوسائل الدقيقة لتحليل الفرد للكشف عن جميع السمات التى تتطلبها هذه الأعمال • ومن هنا تتضح صعوبة التوجيه المهنى لأنه يحتاج الى مجموعات كثيرة من الاختبارات النفسية التى تستطيع التنبؤ بالنجاح فى عدد كبير جدا من الأعمال حتى يمكن للأخصائى النفسى تحديد مقدار احتمال نجاح الفرد فى جميع الأعمال • ولا شك ان هذا أمر كثير الصعوبة ويحتاج الى كثير من الجهد والوقت •

ولهذه الصعوبات اتجه الباحثون فى التوجيه المهنى الى البحث عن طرق سهلة بسيطة فحاولوا تحليل الأعمال الى الوظائف الضرورية لأدائها ويعرف ذلك بالتحليل الوظيفى للعمل ، ثم قاموا بناء على هذا التحليل بجمع الأعمال المختلفة فى مجموعات مهنية على اساس تشابه الوظيفة ، وأصبحت مهمة الموجه المهنى هى توجيه الفرد الى فصيلة مهنية معينة ثم يعقب ذلك بحث دقيق فى داخل هذه الفصيلة المهنية لاختيار العمل الذى يكون أكثر ملاءمة للفرد •

والموجه النفسى لا يقوم بتوجيه الفرد بطريقة تحكمية الى عمل معين وانما يساعده فقط على معرفة نفسه معرفة صحيحة تمكنه من الوصول الى قرار بنفسه • كما انه يقوم بدراسة سمات الفرد دراسة دقيقة تمكنه من اداء بعض الاقتراحات لأحسن الطرق الممكنة لاستخدام هذه السمات ولكن يجب على الفرد أن يقوم هو بنفسه باختيار عمله •

وفى بعض الحالات يكون من المهم أن يوجه الفرد بعيدا عن أعمال معينة لا أمل فى النجاح فيها • فالفرد الذى ترتعش يداه مثلا لا يمكنه أن ينجح فى الأعمال التى تتطلب مهارة يدوية فائقة مثل صناعة الساعات أو الجراحة ، والفرد الذى تبين الاختبارات أن نصيبه ضئيل جدا فى القدرة الميكانيكية فانه ينصح عادة بالابتعاد عن الأعمال الميكانيكية ، والفرد الذى يكون قليل الذكاء لا يحتمل نجاحه فى الأعمال الفنية •

سيكلوجية التعب والملل فى الصناعة

اولا ـ التعب

تعريف التعب :

يعرف التعب بأنه حالة عامة تنشأ من عمل أو نشاط سابق ـ حركيا كان هذا النشاط أم عقليا ـ وتبدو فى مظاهر ثلاثة :

١ ـ نقص فعلى متزايد فى الكفاية الانتاجية ·

٢ ـ شعور ذاتى بالضيق والألم ·

٣ ـ تغيرات فسيولوجية مختلفة كزيادة سكر الدم وتراكم السموم والفضلات فى العضلات والأعصاب واضطرابات فى التنفس والنبض وضغط الدم ·

ويؤخذ على هذا التعريف انه يتخذ نتائج التعب معيارا له ، كما أن هناك عدة اعتراضات عليه من نواح مختلفة :

١ ـ قد تنقص الكفاية الانتاجية بعد مجهود دون أن يشعر الفرد بالتعب ، فلاعب الكرة فى الشوط الأخير من اللعب قد تنقص قدرته على اللعب نقصا ملحوظا لكنه لا يشعر بالتعب ، ولا يريد البتة أن يترك الملعب ·

٢ ـ قد تنقص الكفاية الانتاجية دون عمل سابق موصول بل نتيجة فتور فى الاهتمام بالعمل وعدم وجود دافع قوى اليه أو نتيجة ظروف فيزيقية سيئة كسوء الاضاءة دون أن يكون الفرد قد أمضى فى عمله فترة تسبب له التعب ·

٣ ـ هناك مواقف يشعر فيها الفرد بالتعب دون أن تقل قدرته على العمل · فمن الناس من يمضى ساعات طوالا فى أعمال متعبة شاقة ، لكنه لا يكاد يتركها حتى يأخذ فى لعب الكرة ترويحا عن نفسه ·

٤ ـ هناك مواقف أخرى يشعر فيها الفرد بتعب شديد دون أن يقترن هذا الشعور بتغييرات فسيولوجية ذات بال ·

فلو أن التعب حالة عامة واحدة ، لبدت أعراضه الثلاثة بنفس النسبة والمقدار اثر النشاط الحركى أو العقلى الموصول ، غير أن الواقع لا يشير الى ذلك ، وبذلك يمكننا القول ان التعب ليست حالة عامة بل حالات مختلفة منوعة تتوقف على الموقف الخاص بالعمل وظروفه الخاصة ·

ولذلك يتجه العلماء فى مجـال الصـناعة ـ الى تعريف التعب بأنه « تناقص فى النشـاط وعدم القدرة على القيام بالعمل بعد ذلك نتيجة لقيـام الفرد بنشاط سابق يبذل فيه جهدا كبيرا » ويعرفه البعض تعريفا آخر بأنه « نقص القدرة على القيام بالعمل بسبب عمل سابق » ·

وهذه التعريفات للتعب تتضـمن الجـانب العقلى والجـانب البدنى وتشتمل أيضا على ظاهرة الملل ·

وهناك فارق بين هذين المصطلحين (التعب ـ الملل) لأن عدم القدرة على القيام بالعمل ترجع فى ظاهرة التعب الى بذل مجهود كبير سابق ، وفى الملل ترجع الى الاطراد على وتيرة واحدة ، فهو حالة عقلية تحدث نتيجة القيام بأعمال متكررة ، وبذلك فهو رغبة فى تغيير النشاط أكثر من رغبة فى الراحة كما هو الحال فى التعب · فالشخص الذى يبذل مجهودا فى لعب الكرة يشـعر بالتعب ولكنه لا يشعر بالملل أما الشـخص الذى يقوم بعمل رتيب دون تغيير ، يشعر بالملل حتى ولو كان هذا العمل مريحا ولا يسبب له تعبا ·

أسـبـاب التعب :

اذا كان نقص الكفاية الانتاجية يعد مظهرا للتعب ، فلا ينبغى اغفال أثر العوامل النفسـية فى خفض هذه القدرة على العمـل ، اذ قد تنخفض الكفاية الانتاجية دون جهد سابق موصول يكفى لاحداث التعب ، فالشخص

الذى أخذ يتثاءب ولم تمض عليه خمس دقائق فى القراءة يستطيع أن يستمر فى القراءة ست ساعات متتالية لو كان لديه دافع قوى ٠

ومما يدل على أثر العوامل النفسية فى احداث التعب أن الأعمال المملة اكثر اتعابا من الأعمال الشاقة ، وأن الأعمال الرتيبة أتعب من الأعمال المنوعة ، وأن الأعمال المفروضة اكثر اتعابا من الأعمال الحرة ٠

بل لا ينبغى اغفال أثر العوامل الاجتماعية فى احداث التعب ، اذ من المعروف أن العمل الجماعى يؤخر ظهور التعب عادة ٠

وبذلك يمكن القول أن النظرة السيكولوجية الى التعب لابد وأن تحيط بمختلف العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية التى تشترك فى احداثه ، فالانسان وحدة جسمية نفسية اجتماعية متكاملة متضامنة ٠

انـــواع التعب :

هناك نوعان من التعب هما :

١ ـ التعب الفسيولوجى :

يرتبط التعب الفسيولوجى عادة بأجزاء معينة فى الجسم كالعضلات والدم والمخ ، ولكنه ينتشر ليشمل الجسم كله ، ويتضح هذا النوع من التعب عندما يقوم شخص بالضغط على سلك زمبركى على فترات ولمدة ثانيتين ، فانه سوف يجد أن ضغطته أصبحت أقل قدرة ، واذا استمرت العملية لمدة طويلة فانه لا يلاحظ أى تغير فى السلك الزمبركى ٠والطاقة المستنفدة فى اداء عمل من هذا النوع (أى عمل عقلى) تستمد من الطاقة المختزنة على صورة طاقة كيمائية فى العضلات ، وعند استنفاد هذه الطاقة تتناقص قدرة العضـــلات على اداء عملها ، وهذا النقص فى طاقة العضـــلات هو التعب الفسيولوجى ٠

وقد كان الاقدمون يفسرون هذا التعب تفسيرا كيمائيا فسيولوجيا فكانوا يرجعونه الى تراكم فضلات وسموم فى العضلات أهمها ثانى اكسيد

الكربون والحامض اللبنى ، وهى فضـلات تنشـأ عن الانقباض المسـتمر للعضلات مما ينقص من مرونتها وقابليتها للتهيج ، ولا تلبث أن تتسرب الى الدم والبول ٠

ويفسر بعض العلماء نقص طاقة العضلات بارجاعها الى اسـتهلاك المادة القابضة أو المواد التى تزود هذه المادة القابضة بالطاقة ٠

وبفضل الدورة الدموية ـ التى تأخذ فضلات التعب من الأجزاء المتعبة ـ ينتقل التعب الى الجسم كله ، فلا تقتصر ظاهرة التعب عند حدود الجزء الذى تعرض للنشاط بل تصبح ظاهرة عامة ٠

٢ ـ التعب النفسى :

يعرف التعب النفسى بأنه احساس بالضيق يصاحب الأداء المتصل لأى عمل مـن الأعمال ، اذ أن قيام الشـخص بتكرار أعمـال معينة يؤدى الى تضايقه وقلة اهتمامه بها ، أى تناقص الرغبة فى الاسـتمرار فى أداء تلك الأعمال ٠

وينتج الاحساس النفسى بالضيق من الأعمال الرتيبة أكثر مما ينتج من الأعمال المنوعة ، كما أنه ينتج عن الأعمال المفروضـة أكثر مما ينتج عن الأعمال التى يقوم بها الشخص باختياره الحر ، بالاضافة الى أن العمل الجماعى يؤخر الأحساس بالتعب النفسى ٠

وليس من الضرورى ارتباط التعب العضلى بالتعب النفسى ، فالشخص الذى يقوم بعمل روتينى غير مرغوب فيه يعرف أن الأحسـاس بالضـيق يسبق الاحساس بالتعب الفسيولوجى ٠

التعب فى الصناعة :

يقال أحيانا أن التعب عامل لا يعتد به فى الصناعة الحديثة لأن أغلب الأعمال هينة خفيفة وساعات العمل قصيرة بالقياس الى ما كانت عليه فى

الأمس ، غير أنه اتضح خطأ هذا الرأى من تجارب عدة ، فظهر أن التعب الصناعى ليس وقفا على الصناعات الثقيلة وحدها بل يتجاوزها الى الأعمال اليسيرة السريعة ، وهذا ما يدل على أن التعب مشكلة صناعية عامة ، ويصبح من الضرورى الكشف عن وسيلة لانقاص التعب أو التخلص منه فى مجال الصناعة ، وبذلك فان دراسة التعب تصبح لزاما على عالم النفس الصناعى لاتصاله الوثيق بالانتاج ·

(ويعرف التعب فى مجال الصناعة بأنه « أى تغييرات تحدث نتيجة للعمل وترتبط بنقص فى انتاج العمال والموظفين » · ويعرف أحيانا بأنه « مجموعة نتائج النشاطات ، التى تظهر فى تناقص القدرة على القيام بالعمل » والتعريف الأخير أكثر ملاءمة للصناعة ·)

وهذا التعريف الصناعى قد لا يتفق مع التعريف الفسيولوجى ، فالأخير يقيس التعب بالتغيرات الفسيولوجية ، أما فى الصناعة فيستدل عليه من معدل الانتاج ، فقد يظل منحنى الانتاج مرتفعا وثابتا اذا كانت الحوافز قوية بدرجة كافية بالرغم من التغيرات الفسيولوجية التى تبين استهلاكا كبيرا للطاقة · ويصبح المحك النهائى ان كان التعب موجودا بالمعنى الصناعى ، ليس وجود أدلة فسيولوجية للتعب فى ذلك الوقت ، ولكن انخفاض مستوى الانتاج سواء فى الحاضر أو المستقبل كنتيجة لذلك النشاط·

وهذا التعب الصناعى ، تسهم فى احداثه عوامل كثيرة منها الظروف الفيزيقية السيئة ، وسوء توزيع فترات الراحة ، والارهاق الجسمى الذى ينجم عن الاسراف فى العمل الجسمى العنيف الموصول ، غير أن العوامل الجوهرية الغالبة فى احداثه عوامل نفسية ، تدور حول الخوف والقلق والضجر ، كخوف العامل من عدم استقراره فى عمله ·

قياس التعب :

(صمم أحد العلماء جهازا يعرف بالمجهاد Ergograph لدراسة العلاقة بين التعب والعمل فى جزء معين من الجسم · وفى هذا الجهاز

يربط ذراع شخص الى اطار من الخشب لا يستطيع فيه الحركة ، وتربط جميع الأصابع ما عدا الوسطى ، ثم يثبت زنبرك الى الاصبع الخالية التى ستدفع للعمل ، فعندما يوضع ثقل فى الطرف الخالص من الزنبرك يمكن للاصبع الخالية أن تشد ذلك الثقل عن طريق انقباض عضلاتها وارتخائها ٠

ويمكن الحصول على رسم يبين نتيجة العمل بتثبيت جهاز للتسجيل فى الزنبرك المتحرك حيث تقوم ابرة بتسجيل كل انقباض للعضلة على اسطوانة دائرية الحركة ، وتتضح ضخامة الانقباضات المتتالية فى سلسلة من الخطوط المستقيمة ٠

وقد اتضحت من استخدام هذا الجهاز عدة نتائج هى :

١ ـ اذا كانت الفترة بين الانقباضات التي تحدث بالنسبة لثقل معين قصيرة (حوالى ثانية) فان فترة الانقباضات تنقص تدريجيا وبسرعة حتى تصل الى التوقف التام ٠

٢ ـ اذا طالت الفترة بين الانقباضات مع ثبات الثقل لا يظهر ما يدل على التعب ٠

٣ ـ مقدار العمل الذى تستطيع الأصبع القيام به يزيد فى حالة الأثقال الخفيفة عنه فى حالة الاثقال الكبيرة ٠

٤ ـ رفع الأثقال بايقاع سريع يحدث قدرا من التعب فى كل مرة يزيد عما يحدثه اذا رفعت هى نفسها بايقاع بطىء ٠

٥ ـ كلما زادت فترة العمل ، ازداد الوقت اللازم للتخلص من آثار التعب ٠

٦ ـ اذا قام الفرد ـ قبل التجربة ـ بعمل مجهد ، فان وصوله الى العجز عند رفع الوزن فى التجربة سيكون فى وقت أقل ٠

٧ ـ قلة النوم والجوع وفقر الدم بالعضلات ، والاكثار من النشاط الذهنى تنقص قدرة العضلات على القيام بالعمل ٠

٨ ـ يختلف الافراد فى سرعة حدوث التعب عندهم ٠

تطبيق نتائج قياس التعب على الصناعة :

١ ـ لما كان الزمن اللازم للتخلص من آثار التعب يزداد سريعاً كلما ازداد مقدار التعب ، فمن الأفضل للعامل أن يلجأ الى الراحة قبل أن يصل به التعب الى درجة كبيرة أو ان يعمل بمعدل تصبح معه فترات الراحة مسألة غير ضرورية ٠

٢ ـ نتائج المجهاد تركزت حول عضلة واحدة ، وهو مالا نجده فى مجال الصناعة ، لذلك فان من الممكن الاستفادة من هذه النتائج فى توزيع العمل وتحديد سرعته ٠

٣ ـ لا بد من تحديد الحجم المناسب للآلات التى يستخدمها العامل فى الصـناعة بحيث تقلل من سرعة التعب ولا تؤدى الى نقص الكفاية فى العمل ، فهناك حجم معين للجـاروف الذى يسـتخدم فى نقل المواد بحيث لا يؤدى الى التعب بسرعة ، وفى نفس الوقت ينقل الكمية المناسبة من المواد المنقولة ٠

٤ ـ تحتاج بعض الأعمال الصـناعية الى حركات سريعة ، ومـن المفضل أن تكون هذه السرعة واحدة خلال اليوم كله ، ماعدا نصف الساعة الأولى التى يكون فيها العمل بطيئا حتى يتحقق « التسخين » ٠

وقد استخدمت الدراسـات التى أجريت على الحركة والزمن بعض قواعد المجهاد فى توزيع العمل أو تحديد سرعته ، ويعد جيلبرت Gilberth من أقوى دعاة التخلص من التعب أو الاقلال منه عن طريق :

١ ـ تخفيف الثقل ٠

٢ ـ ادخال فترات الراحة ٠

٣ ـ تحديد سرعة العمل ٠

وان كان اسـتخدام أى مـن هذه العوامل يتوقف على طبيعة العمل نفسه ٠

منحنى العمل وقياس التعب الصناعى :

يتجه اغلب الباحثين الى قياس التعب فى مجال الصناعة عن طريق « منحنى العمل » وهو عبارة عن رسم بيـانى للانتـاج العقلى او الحركى للفرد فى فترات متتالية متساوية من الزمن خلال مدة طويلة (ويسمى احيانا منحنى الانتاج) ٠

وتختلف منحنيات العمل باختلاف الأفراد وباختلاف نوع العمل ٠

فمنحنى العمل اليدوى الثقيـل غير منحنى العمل اليدوى الخفيف ، ومنحنى العمل التكرارى البسيط يختلف عن منحنى العمل الذى يقتضى قدرا كبيرا من التركيز والنشاط العقلى ، بل ان منحنى العمل الواحد قد يختلف باختلاف الظروف العامة التى تحيط بالعمل ، غير أن منحنيـات الأعمـال المختلفة ـ حركية كانت أم عقلية ـ تشترك جميعا فى خصائص معينة هى الارتفاع والثبات والهبوط ٠

ويلاحظ أن منحنى العمل لا يقيس مقدار الانتاج أو سرعته أو جودته فقط ، من ساعة الى اخرى أو من يوم الى آخر أو من أسبوع الى آخر ، بل ويبين اثـار التعب ايضـا ومـن ثم كان طريقـة ممتـازة لقيـاس التعب الصناعى ٠ هذا التعب قد يبدو أثره فى نقص مقدار ما ينتجه العامل أو فى ابطاء الانتاج ، أو فى تذبذب الانتاج أو كثرة الأخطاء ٠

ويفيد منحنى العمل فوق ذلك فى تحديد انسب عدد لسـاعات العمل اليومى والأسبوعى ، وكذلك فى تحديد أنسب الأوقات لادخال فترات الراحة أثناء العمل ٠

اثر التعب على العمل الصناعي :

١ ـ أظهرت دراسة الحوادث الصناعية من حيث الساعة التى تقع فيها زيادة ثابتة فى كل من فترتى العمل صباحا وبعد الظهر ، وقد أثبتت هذه الدراسة أن الحوادث ترتبط أساسا بالتعب المسرف ، لكن لا يمكن القول أنه برغم كون التعب سببا هاما من حوادث الصناعة ، فان منحنى الحوادث ليس صورة دقيقة لمنحنى التعب · كما أثبتت الدراسات ايضا ان التعب يسهم فى وقوع الحوادث على نحو أكبر فى النساء منه فى الرجال ·

٢ ـ اثبتت دراسة منحنى الانتاج أن معدل الانتاج يبدأ فى الهبوط تدريجيا خلال فترتى العمل الصباحية والمسائية ، ويرجع الهبوط المطرد فى الانتاج فى كلا المنحنين الى التعب ·

الظروف البيئية والتعب

١ ـ الاضاءة :

لقد تمت تغييرات جوهرية فى الاضاءة واللون فى المصانع الحديثة كمحاولة لانقاص التعب الذى يصيب العمال ويؤثر فى الانتاج ، اذ يتطلب كل عمل من الأعمال مقدارا ونوعا معينا من الاضاءة · وقد أثبتت البحوث العديدة ان أداء الفرد لعمله يتصل اتصالا وثيقا بحدته البصرية ، وهذه الحدة البصرية لا تعتمد على ميكانيزم الابصار فقط لكنها تعتمد أيضا على الاضاءة التى يتم العمل فيها ·

ولا يمكن أن نحدد أحسن مستوى للاضاءة فى مختلف أنواع العمل بايجاد كمية الضوء التى ينتج عنها أقصى حدة بصرية للعمال ، بل يجب أن ندخل فى اعتبارنا كثيرا من العوامل الأخرى مثل مقدار العمل ونوعه وسهولة القيام به ·

وضعف الاضاءة يؤدى الى التعب والضيق ، ويعتبر مصدرا للأخطار والحوادث فى الصناعة ، ولا شك ان ما ينفق فى سبيل جعل مستوى الاضاءة مناسبا فى المصنع يعود بفائدة كبيرة تتمثل فى زيادة الانتاج وانقاص سعر التكلفة وحياة مريحة للعاملين ٠

ولون الأشياء المحيطة بالعامل وكذلك السطوح المختلفة ، يتصل بالضوء الواقع عليها ، فاستخدام الألوان البيضاء أو الفاتحة يحسن الاضاءة وذلك لأنها تعكس نسبة عالية من الضوء الساقط عليها ، بينما تمتص السطوح الداكنة نسبة كبيرة من الضوء ، وقد اتضح ان الاضاءة والألوان المناسبة خفضت عدد الحوادث بمقدار ٥٠٪ فى احدى المؤسسات الصناعية فى ميلوكى بامريكا ٠

وهناك عامل آخر يؤثر فى سهولة الرؤية وهو الاختلاف بين الأشياء المراد ملاحظتها وبين شدة استضاءة أو لمعان الوسط الذى ترى فيه الأشياء ، فيلاحظ ان الشىء الأسود يرى بسرعة اذا وجد فى وسط أبيض عما اذا وجد فى وسط رمادى ٠

٢ ـ درجة الحرارة والتهوية :

لا يمكن أن نحدد بدقة اثر التفاوت فى درجات الحرارة على كفاية العامل بالنسبة لجميع الأنواع المختلفة من العمل ، ويرجع ذلك الى حد ما الى ان درجة حرارة الجو نادرا ما تتغير وحدها ، فغالبا عندما تتغير درجة الحرارة فان الظروف الأخرى مثل الرطوبة وكمية الحرارة التى تشع لا تبقى ثابتة ٠

ولكن التجارب قد اثبتت اثر درجة الحرارة ودرجة الرطوبة على كفاية العامل ، فارتفاع درجة الحرارة يولد عدم الراحة والضيق وهذا يؤثر على الكفاية ، كما أن انخفاض درجات الحرارة أيضا يؤثر فى الانتاجية ، فتنقص القدرة على القيام بحركات دقيقة باليدين والأصابع الى حد كبير عندما تنخفض درجة الحرارة عن حد معين ٠

وتعتبر الفروق فى درجات الحرارة مصدرا آخر لعدم راحة العمال ، فعندما توجد فروق كبيرة بين درجات الحرارة فى احدى الغرف كأن يكون الهواء فى مستوى الأرضية باردا وساخنا فى مستوى الرأس ، فانه ينتج عن ذلك احساس بعدم الراحة والضيق ، وكذلك عندما تختلف درجات الحرارة فى أجزاء المؤسسة الصناعية المختلفة ، اذا كان العمل يتطلب من الفرد أن ينتقل من مكان الى آخر ·

ولا شك أن الفروق الفردية بين العمال تجعل من الصعب تحديد درجة الحرارة أو الرطوبة التى يرتاح اليها الجميع ، وقد وجدت بعض المؤسسات الصناعية أن توفير أجهزة تكييف الهواء من شأنه زيادة الانتاجية ، كما أثبتت بعض التجارب أن تحريك الهواء بواسطة المراوح الكهربية أدى الى زيادة جوهرية فى انتاج العمال ·

٣ ـ ساعات العمل :

هناك ارتباط وثيق بين ساعات العمل اليومى والأسبوعى وبين ظاهرة التعب ، التى كانت هدف بحوث تجريبية كثيرة خرج منها الباحثون انه من الخطأ أن نظن أن زيادة ساعات العمل تؤدى الى زيادة الانتاج ، بل ان الانتاج قد يحتفظ بمستواه أو يزداد ان انقصت ساعات العمل · وبعبارة أخرى لا يتوقف حجم الانتاج على طول ساعات العمل ، بل هو مرهون « بكثافة » العمل أى بمقدار ما يبذله العامل من جهد خلال وحدة معينة من الزمن ، وعلى قدر ما يشعر به من الراحة والرضا عن عمله ، كما أنه قد تبين أن فترات الراحة وتنظيمها من حيث الطول والتوقيت يؤثر فى الانتاج وتزيد من كفاءة الأفراد نظرا لتأثيرها على الملل والتعب ·

ودراسة الارتباط بين ساعات العمل وبين التعب ، يتطلب التمييز بين ساعات العمل الاسمية وساعات العمل الفعلية ، فالساعات الاسمية هى الساعات الرسمية التى يسجلها العامل وقت حضوره ووقت انصرافه على « الساعة المسجلة » ، أما الساعات الفعلية ، فهى الساعات المثمرة التى

ينفقها العامل فى اداء عمله بالفعل ، والفرق بينهما هو الوقت الضائع اثناء العمل ، وفترات الراحة غير الرسمية التى تختلس اختلاسا ، والتأخير فى الحضور ، والذهاب لغسل اليدين ، والتوقف عن العمل قبل موعد الانصراف ، والتغيب والتمارض • وقد ظهر فى احد البحوث أن اكثر من ٣٠٪ من ساعات العمل اليومى عقيمة غير مثمرة تضيع فى جمع المواد وتسليم السلع التى يتم صنعها ، وتحضير الادوات والعدد •• الخ ، وفى بحث آخر امريكى تبين ان الساعات العقيمة تصل الى ٥٠٪ من يوم العمل •

وقد دلت دراسات كثيرة على أن انقاص الساعات الاسمية فى الأسبوع لا يؤثر غالبا فى الساعات الفعلية بأية حال ، أو لا يؤثر فيها بنفس النسبة ، بل قد يزيد منها احيانا ، وأن الزيادة الاسمية تخفف النسبة بين عدد الساعات الفعلية والساعات الاسمية • ودلت نتائج هذه الدراسات على أن :

١ ــ الساعات المثلى للعمل اليومى تختلف باختلاف نوع العمل •

٢ ــ كل خفض فى ساعات العمل اليومى يؤدى الى نقص فى حوادث العمل وفى المواد التالفة وفى تغيب العمال ومرضهم •

٣ ــ خفض ساعات العمل اليومى من ١٢ الى ١٠ ساعات يؤدى الى زيادة فى انتاج الساعة والانتاج اليومى •

٤ ــ خفض ساعات العمل اليومى من ١٠ الى ٨ ساعات يؤدى الى زيادة أكبر فى انتاج الساعة والانتاج اليومى الا فى الأعمال التى تتوقف سرعة ادائها على سرعة الآلات •

٥ ــ خفض ساعات العمل دون ٨ ساعات يوميا يزيد انتاج الساعة لكن لا يزيد الانتاج اليومى فى العادة •

وقد أثبتت الدراسات التى اجريت على كثير من المؤسسات الصناعية أن انسب طول لأسبوع العمل هو ٤٠ ساعة حيث تكون الكفاءة الانتاجية فى الساعة اعلى ما يمكن •

وليس هناك نتيجة أكيدة بالنسبة لعدد أيام العمل فى الأسبوع وعلاقته بالانتاج ، اذ أن حافز الأجور يتدخل أحيانا فى عدم تناقص معدل الانتاج اليومى فى حالة زيادة أيام العمل الأسبوعية ·

ولا يتبادر الى الذهن أن انقاص ساعات العمل يؤدى على التوالى زيادة انتاجية الساعة ، بل لا بد أن تتوسطها فترة تكيف ، وغالبا ما تظل الحال كما هى عليه دون تغيير لعدة أسابيع أو شهور حتى يتم التكيف للظروف الجديدة ، ومن الغريب أن نقص الانتاج بسبب زيادة ساعات العمل يكون أسرع من زيادة الانتاج بسبب خفض هذه الساعات ، بمعنى أن تكليف العامل القيام بساعات اضافية لن يؤدى الا الى تناقص انتاجه بسرعة ، ولذلك فساعات العمل الاضافية ليست وسيلة لرفع الانتاج الا اذا كانت لا تتكرر كثيرا أو تطوع العمال للقيام بها ·

وقد أظهرت الدراسات أن العمال الذين يعملون نوبتى الليل والنهار معا يكون شعورهم بالتعب فى نوبات الليل أشد منه فى نوبات النهار ، وبما أن أغلب العمال يفضلون نوبة النهار ، فقد جرت العادة على تبديل النوبات بينهم حتى تتاح الفرصة لكل واحد منهم أن يعمل خلال النوبة التى يفضلها ، غير أن هذا التبديل يخل بنظام الحياة والعمل ، وغالبا ما يكون تبديل النوبات هو توزيع المتاعب على العمال جميعا توزيعا عادلا ·

٤ ـ فترات الراحة :

من صالح الشركة أو المصنع أن يمنح عماله وموظفيه فترة راحة منتظمة لأنه ان لم يفعل انتزعها هؤلاء بأية صورة ، فالعمال لا يعدمون الوسائل لاقتناص فترات للراحة أثناء عملهم العادى ، فخير للادارة اذن أن تمنحهم هذه الفترات أو تضطرهم الى أخذها حتى يتضح لهم حسن نيتها وحتى يذهب عنهم ما قد ينتابهم من تعب أو ملل ·

ان أنسب فترة للراحة هى ما يترتب عليها خفض التعب والملل والمؤثرات الضارة الأخرى مع احتفاظها فى الوقت نفسه بأثر الحمو

والاهتمام ، فلو طالت الفترة عما يجب ، فقد تزيل التعب لكنها تخفض الحمو ، فلو قصرت عما يجب فقد تحتفظ بالحمو ولا تنقص التعب نقصا كافيا ٠

وليست هناك قاعدة عامة لطول فترات الراحة وعددها ، فذلك يتوقف على عوامل كثيرة مختلفة ، منها نوع العمل وعدد ساعاته اليومية والاسبوعية وطول فترة الحمو وجنس العامل ودرجة قابليته للتعب وقوة ما لديه من دوافع ٠

على ان انسب وقت لادخال فترات الراحة الرسمية يكون حين يصل الانتاج الى حده الأقصى اى قبل ان يأخذ فى الهبوط ، وخير طريق لتحديد عدد هذه الفترات وتوزيعها هو الدراسة الدقيقة لمنحنى الانتاج للعمل الذى يراد دراسته ٠

وقد ادت فترات الراحة التى اعطيت للعمال الى زيادة فى الانتاج تتراوح بين ٨٪ و ٢٠٪ ، الا ان هناك شكا كبيرا فى مدى التحسن الذى تسبق فترات الراحة لدافعية الأفراد ولدى ما يمكن ان تسهم به نحو تخفيف وطأة التعب ٠

وقد اثبتت التجارب التى اجريت على فترات الراحة الى النتائج الآتيـــة :

١ ــ يختلف الحد الأقصى لفترة الراحة ومكانها من عمل لآخر ٠

٢ ــ افضل وقت لتقديم فترة الراحة هو قبل انخفاض مستوى الانتاج مباشرة ٠

٣ ــ المواظبة على العمل فترات قصيرة ثم الاستراحة افضل من المواظبة الثابتة لمدة طويلة دون استراحة ٠

ولا توجد ادلة علمية كافية على افضل الطرق لتمضية فترات الراحة ،

غير أنه من المعقول أن يتوقف هذا على نوع العمل السابق ، فالمهم أن يختلف نشاطه ووضعه اثناء الفترة عنه اثناء العمل ·

٥ ـ الضوضاء :

اثبتت التجارب اثر الضوضاء على العامل وكفايته ، ففى تجربة اجريت فى صناعة النسيج بانجلترا ، تبين أن الانتاج يزداد بمقدار ٢٪ وأن كفاءة العامل تزداد ٧ر٥٪ اذا استعملت وقايات للأذن تنقص الضوضاء بمقدار ٥٠٪ مما ترتب عليه زيادة شعور العامل بالارتياح ·

الا أن منع الضوضاء يعتبر مشكلة عسيرة فى كثير من الصناعات فيصعب علينا أن نتصور كيفية منع الضوضاء أو انقاصها فى أحد مصانع الصلب مثلا · فاذا كان يمكن انقاص التعب بمنع الضوضاء ، الا اننا لا يمكن أن نقترح مثل هذا المنع كطريقة عملية للقضاء على التعب فى كل المواقف ·

٦ ـ التغذية :

تأتى الطاقة التى يستنفذها الانسان فى العمل من الطعام الذى يتناوله ، فبدون الطعام او بطعام غير كاف سواء فى كميته او نوعه يفقد المرء قدرته على مزاولة العمل · وفى الغالب لا توجد علاقة قوية بين ثمن الطعام وقيمته الغذائية أو قيمة الطاقة المستمدة منه ، ولذلك وجدت بعض الصناعات فائدة فى تزويد العمال ببرنامج تعليمى يتناول انواع الطعام والقيم الحرارية والفيتامينات والمواد المعدنية به وكيفية حصول العامل على اقصى فائدة من الطعام حسب امكانياته المادية ، كما وجدت بعض المؤسسات الصناعية أن اعطاء العامل وجبتين اضافيتين اثناء عمله يزيد من كفايته ·

٧ ـ التشجيع المادى :

نادرا ما يقوم الأفراد بأداء شىء معين بدون مقابل ، فلا يمكن لعامل

أو موظف يصل الى درجة عالية جدا من الكفاية فى أداء عمله ما لم يكافأ على ذلك ، وقد تكون المكافآت مادية ومتناسبة مع أدائه الفعلى ، وقد تكون غير مادية • وفى العصر الحديث كرست المؤسسات الصناعية جهدها ووجهت عنايتها نحو الاهتمام بموضوع المكافآت المادية وتلمست كثيرا من السبل لتجزى العامل وفقا لنوع العمل الذى يقوم به ومقداره ، لأن نقص الجزاء المادى يؤدى الى انخفاض الانتاج • ولكن اذا كانت المكافأة التى تقابل الانتاج المرتفع كبيرة جدا ، فقد يترتب على ذلك بذل غير حكيم لطاقة الأفراد •

مقاومة التعب :

هناك عدة عوامل تساعد على ارجاء ظهور الشعور بالتعب ونقص القدرة على العمل ، ومن أهمها :

١ ــ قوة الدوافع والحوافز : فقد وجد أن المكافآت التشجيعية والعلاوات ترفع مستوى انتاج العامل ، وكذلك تحسين الظروف الفيزيقية للعمل بما يؤدى الى رفع روحه المعنوية ، وقد سبق أن رأينا أن الضوضاء مثلا يقل أثرها حين يكون « العامل تحت تأثير دوافع قوية » فكلما زادت قوة الدوافع زادت قدرة العامل على المضى فى عمله دون نقص فى انتاجه ، ودون أن يسارع اليه الشعور بالتعب •

٢ ــ فترات الراحة : تؤدى فترات الراحة ــ كما أوضحنا فيما سبق ــ الى ارجاء ظهور التعب لأكثر من سبب ، فهى تسهل التخلص من سموم التعب الفسيولوجي وفضلاته كما أنها تقلل من حدة الملل ، هذا الى أن علم الفرد باقتراب فترة الراحة يحفزه على الاحتفاظ بمجهوده ، كما أن ادخال فترات الراحة تشعر العامل بأن المؤسسة أو المصنع يهتم براحته مما يرفع من روحه المعنوية •

٣ ــ معرفة الفرد لمدى تقدمه فى عمله : أظهرت التجارب أن معرفة الفرد بنتائج عمله ترجىء ظهور التعب لديه لأنها تزوده بدافع الى المضى

فى عمله • ومن الاختبارات المأثورة فى هذه الناحية ، تجربة أجريت على طلبة من الجامعة كلفوا بالاستمرار فى القراءة لمدة أربع ساعات متتالية ، نظير أجر معلوم عن كل ساعة ، وكان يسجل النقص فى قدرتهم على القراءة بطرق عدة منها عدد السطور التى يقرءونها ، ومنها الاكثار من طرف العين كما كانت تسجل حركات عيونهم تسجيلا كهربائيا ، اذ من المعروف أن التخاذل فى القراءة يرتبط برجوع العين الى قراءة ما سبقت قراءته ، وكان الطلبة لا يحاطون علما بنتائج تقدمهم فى القراءة ، فبدأ انتاجهم يقل خلال نصف الساعة الأولى من القراءة ، واشتدت حدته باستمرارهم فى القراءة• ولما أعيدت التجربة ، وكانت لمدة ست ساعات تتخللها فترات يعطى فيها الطلبة اختبارات فهم لما قرءوه لم يظهر عليهم نقص فى الانتاج أو التعب طوال فترة القراءة •

٤ ــ بعض العقاقير : هناك عقاقير مضادة للتعب اشهرها الكافيين الذى يوجد فى القهوة والشاى ومشروبات الكولا ، فقد دلت التجارب على انه يزيد من السرعة والدقة فى اجراء العمليات الحسابية وفى الكتابة على الآلة الكاتبة ، ولكنه يؤدى الى ارتعاش اليد وارتخائها كما ظهر فى الاختبارات الحركية •

ثانيا ــ الملل ملاحظ

معنى الملل :

يعد الملل نوعا من التعب النفسى الذى يحدث بسبب هبوط فى وظيفة الأعصاب والمراكز المخية ، ويستخدم اصطلاح الرتابة والملل لوصف الآثار غير المرغوب فيها للعمل التكرارى ، وان كان الملل احيانا قد ينشأ دون أن يكون العمل تكراريا كما فى حالة قراءة كتاب التى قد تؤدى الى الملل •

ويتأثر الملل بعدة عوامل هى :

١ ــ شخصية الفرد •

٢ ــ اتجاه الشخص ومزاجه •

٣ ـ ادراكه للعمل الذى يؤديه ٠

وهذه العوامل تعنى أن الناس قد لا يتفقون على العمل الذى يؤدى الى ملل أكثر ، كما أن الفرد قد يظهر فى أحد الأيام قدرا أكبر من الملل مما يظهر فى أيام أخرى ٠

ولا يمكن ادخال الملل تحت موضوع التعب الا اذا نتج عنه هبوط فى العمل ، وكان هذا الهبوط عن شىء آخر غير التعب العضلى ٠

وتتفق البحوث البريطانية فى هذا الصدد الى أن حالة الرتابة العقلية التى تصاحب الملل يصـطحب بذبذبات مؤكدة فى سرعة العمل وفى هبوط الانتاج ، وقد تبين من هذه الدراسات :

١ ـ ان الانتاج كان منخفضا ومتغيرا اثناء فترات الشعور بالملل ٠

٢ ـ أن انتاج الأفراد الذين شـعروا بقدر كبير جدا من الملل كان اقل واكثر تغيرا من انتاج الأفراد الذين لم يشعروا بالملل ٠٠

كما تدل الأبحاث على ان قدرا كبيرا من خسـارة الانتاج فى العمل التكرارى راجع الى حالة الملل النوعية اكثر من رجوعه الى حالة حقيقية من التعب :

١ ـ فقد تبين أن آثار الرتابة بعد الظهر لا تتجاوز آثارها صباحا كما قد يتوقع فى حالة تجمع التعب ٠

٢ ـ أن توقع انتهاء فترة العمل يميل الى محو علامات الرتابة ٠

٣ ـ ان العمال الأذكياء اكثر تعرضا لآثار الرتابة من زملائهم الأقل ذكـاء ٠

اثر التكرار فى احداث الملل :

اذا كان التعب الجسمانى يصل الى حد الاجهاد ، فان التعب النفسى الذى يحدث نتيجة التكرار والذى أطلقنا عليه اسم الملل ، يصـل الى حد « الشبع » أى عدم الرغبة فى الاستمرار فى العمل ٠

وقد أجريت عدة تجارب فى هذا الصـــدد على بعض طلبة الكليات باحدى الجامعات الألمانية ، وفى احدى هذه التجارب كان على الطلبة أن يرسموا خطوطا رأسية على قطعة من الورق ، وأن يتتبعوا نموذجا معينا ، كأن يجمعوا الخطوط فى مجموعات من اثنين أو ثلاثة على التوالى ، وكلما فرغ الطلاب من ملء « فرخ » من الورق أعطوا غيره مباشرة دون توقف ، ولكن التكرار ادى الى هبوط فى كيفية العمل وبعد اربع ســاعات وصــل الطالب المتوسط الى الحد الذى عجز عنده عن الاستمرار ، فكانت هذه هى مرحلة الشبع الكامل ·

وهكذا ينتج الملل الذى يصل الى حد الشبع نتيجة للتكرار الذى تظهر أثاره فى صورة هبوط فى نوع العمل ، ثم تعذر المضى فيه حتى يصل الى العجز التام عن ادائه ·

ومن العوامل التى تصاحب الشعور بالملل نتيجة للتكرار ، المغالاة فى تقدير الزمن الذى أمضاه العامل فى العمل الرتيب ، اى شعوره بطول الزمن · لقد دلت تجارب حديثة على أن تقدير الفرد لطول فترة من الزمن يتوقف على مقدار ما يشعر به خلال هذه الفترة ، فاذا كان يقوم بعمل شيق انطلق انتباهه تلقائيا وانساب تفكيره فى غير انقطاع ، وبذا لا يشعر بالزمن أما اذا كان يقوم بعمل رتيب لا يشوقه ولا يثير اهتمامه وانتباهه ، لم يبق أمامه الا الانتظار وتوجيه انتباهه الى ما تبقى من الزمن حتى يدق ناقوس الانصراف ، وسرعان ما يحشد ذهنه بأفكار مختلفة غير مترابطة تزيد من شعوره بطول الزمن ·

معنى ذلك أن الفترة التى نرجو انتهاءها لملالتها تبدو لنا طويلة ، فى حين أن الفترة التى نرجو بقاءها تبدو لنا قصيرة ، والفترة التى نركز فيها تبدو طويلة ، أما التى نصرف انتباهنا عنها فتبدو لنا قصيرة · وهذا يحدث للعــامل الذى لا ينتبه الى عمله الا قليلا فانه ينظر باســتمرار الى ســاعته فيبدو الزمن يمر ببطء شديد ، أما اذا امتص العمل قسطا كبيرا من انتباهه لم يشعر بمجرى الزمن ·

أســـباب الملل :

الملل حـالة نفسـية معقدة تتوقف على عوامل شـخصـية وعوامل خارجية :

١ ـ العوامل الذاتية (الشخصية) :

من العوامل الذاتية التى تؤثر فى الشعور بالملل ، الاتجاه النفسى للعامل ازاء عمله ووجهة نظره اليه ، كما يتوقف على ذكاء الفرد ومزاجه ، فاهتمام الفرد بعمله أو مهنته يهيئه لرؤية الجوانب الطريفة المثيرة فيها تلك الجوانب التى لا يراها أو لا يفهمها من يقوم بعمل لا يثير فيه اهتماما ٠ ومن القصص التى تروى فى هذا الصدد قصة عامل ضرب الرقم القياسى وتفوق على زملائه بكثير فى عملية تعبئة البرتقال فى صناديق ، وكان ذلك من حيث سرعة العمل وثباته والمثابرة فى اتمامه فلما سئل عن ذلك صرح بأنه يجد عمله شيقا ، لأنه كان لا ينظر الى ثمرات البرتقال على انها أشياء متشابهات ، بل على أنها أشياء تختلف فى حجمها ولونها وملمسها ٠

وقد تبين أن ذوى الذكاء المرتفع يشعرون بالملل من الأعمال التكرارية فى حين أن ذوى الذكاء المنخفض يرتاحون بوجه عام الى أوجه النشاط التى تجرى على وتيرة واحدة ٠ كما اتضح أن بعض الأفراد يسارع اليها الملل لعجزهم المطلق عن الالتجاء الى بعض الحيل التى تبعد الملل كالحديث الى زميل أو الاستسلام لأحلام اليقظة ، فتتناقص أنتاجهم بشدة ٠

ولا ننكر أن الشعور بالملل يتوقف كذلك على عوامل مزاجية موروثة كدرجة الحساسية ودرجة الحيوية وسرعة التهيج والرزانة الانفعالية ٠

٢ ـ العوامل الخارجية :

يرتبط الشـعور بالملل بنوع النشـاط المهنى ، فالعـامل اليوم فى المصانع الحديثة لا يقوم الا بتكرار صنع جزء واحد من أى سلعة منتجة ،

ولا يرى نتيجة مجهوده ، وهكذا يتسرب اليه الملل ، بعكس العامل الحرفى، الذى ينتج السلعة باكملها ويرى ثمرة عمله ٠

كما يرتبط الملل بنظام دفع الأجور ، فالعمل « بالقطعة » يرجىء ظهور الملل عن الشغل « بالساعة » ذلك أن العامل فى الحالة الأولى يكون شاعرا بأن كل وحدة ينجزها لها اجرها مما يزيد اهتمامه بعمله ٠

الملل فى الصناعة الحديثة :

كثر الحديث عما تتسم به الصناعة الحديثة من تخصص فى الأعمال وتبسيطها ، وذهب الكثيرون الى أن الناس لا تحب الأعمال التكرارية بل يؤثرون عليها الأعمال المنوعة ٠

والواقع أن هذا الزعم لا يخلو من غلو ومبالغة ، فالشخص العادى لا يكف عن الحديث فى اهمية التنوع فى العمل وفى الحياة بوجه عام مع انه يقوم كل يوم وعن طيب خاطر بكثير من الأعمال النمطية كالجلوس على كرسى معين والذهاب الى نفس المقهى ٠٠ الخ ، وهناك امثلة لا حصر لها تشير الى رغبته وايثاره الأعمال التى تجرى على نمط واحد ٠ ولا ننسى أن كثيرا من الناس يفضلون الأعمال التى تلقى عليهم اقل قدر من المسئولية ، والأعمال المنوعة كثيرا ما تتطلب اتخاذ قرارات وتحمل تبعات ولذا لا يرتاحون اليها ، وفى حين أن الأعمال الروتينية مأمونة من هذه الناحية ، وعلى هذا يكون العمل الرتيب نعمة فى نظر البعض ونقمة فى نظر آخرين ٠

ولا شك أن بعض الأعمال فى الصناعة الحديثة تحوى عوامل تحول دون ظهور الملل ، فالعمليات التى تتطلب الانتباه والتكيف لمواقف منوعة غير منتظرة تكون فى العادة اقل مللا من تلك التى لا تتطلب الا نشاطا ذهنيا متقطعا أو جزئيا ٠

ففى الحالة الأولى يكون العامل منهمكا فيما يعمل ، يثيره كل موقف جديد أو صعوبة غير منتظرة ٠

اما فى الحالة الثانيـة ، فيظل العـامل فارغ الذهن الا من خواطر طارئة ، لذا يشعر بالملل ، وقد يستسلم لأحلام اليقظة يتخفف بها من شعوره هذا بالملل ٠

واذا كانت حـالة الملل التى تصـيب العامل نتيجة للعمل التكرارى تؤدى الى هبوط فى الانتاج ــ كما سبق أن ذكرنا ــ فان هذا يمكن تفسيره على أن ما يفكر فيه العامل أثناء قيامه بعمل تكرارى تحدث حـالة تؤثر على عمله ، فشرود الذهن ــ وهو احدى وسائل الهرب من الشعور بالملل يؤثر فى قدرة العـامل على حسـن القيـام بعمله واذا كان هذا العـامل من النوع الذى يتطلب يقظـة تـامة ، فان شرود الذهن هذا قد يؤدى الى ارتكاب أخطاء ووقوع حوادث فى الصناعة ٠

اثر الدوافع على التعب والملل :

وهذا يعنى أن كمية الطاقة التى تستنفد فى عمل ما تتوقف على الظروف الدافعية التى يلقاها فى العمل ، فتأثير الدوافع على العمل هو تحديد قدر الطاقة التى سيكون فى الوسع استخدامها لهذا العمل ٠ ان الطاقة الموجودة لدى الانســان لا يمكن الوصول اليها الا اذا وجدت حالة من الدافعية ، وقد تفرغ طاقة عمل ما دون الاقلال الى حد كبير من الطاقة الكلية للفرد ، فقد يشعر الفرد بالتعب من العمل طوال اليوم بحيث لا يســتطيع القيام بعمل اضافى ، ولكن اذا عرض عليه القيام بنزهة شعر فى نفسه بقدر كبير من الطاقة ، وهذا يعنى أن الطاقة الكلية للفرد لم تستنفذ فى العمل ٠

ويمكن القول ان الدافعيــة القوية تتيح قدرا أكبر مـن الطاقة لكى تستخدم ، فى حين أن الدافعية الضعيفة لا تطلق الا قدرا أقل من الطاقة ، وبذلك فالدافعية تقلل من التعب لأنهـا تزيد من كمية الطاقة المخصصـة للعمل وايجاد دوافع للعمـل تزيد الطاقة له وبالتـالى تنقص مـن التعب والاحساس بالملل ٠

وسائل علاج الملل :

سبق أن تعرضنا لوسائل علاج التعب عندما تحدثنا عن الظروف البيئية والتعب ، وسنتعرض الآن لوسائل علاج الملل فى مجال الصناعة وان كانت طريقة معالجة هذه المشكلة تختلف باختلاف نوع العمل :

١ ـ تنوع العمل :

ان تنوع العمل يؤخر حدوث ظاهرة الملل والشبع لذلك فان تغيير العمل يحدث ما للراحة من آثار طيبة ، ولذلك ينبغى أن يؤدى التغيير فى العمل شعور الشخص بأنه يقوم بعمل شىء مغاير لما كان يعمله من قبل ، وقد يكون من الملائم السماح للموظفين بتبادل أعمالهم أياما بأكملها ، أو حتى أجزاء منها ، ما لم يكن العمل يقتضى مستوى عاليا من المهارة كما ينبغى السماح بالتنويع فى العمل نفسه ٠

٢ ـ الشعور بانجاز العمل :

أوضحت التجارب التى أجريت أن انجاز العمل يعد هدفا أو حافزا قويا ، ولذلك كان كل ما يعمل على زيادة الشعور بانجاز العمل يعد دافعا ٠ ولما كان الملل فى الأغلب عكس الدافعية ، لذلك وجب العمل على زيادة الدافعية حتى يقل الملل ٠ ويمكن خلق هذا الشعور بانجاز العمل عن طريق تجميع عدد من الأعمال الصغيرة فى عمل واحد أو تقسيم عمل طويل الى أجزاء فذلك يزيد من فرص الشعور بالانجاز وذلك لأن بعض الأعمال تكون من الصغر بحيث لا يمكن الشعور بها كنهاية لأى عمل ، كما أن بعض الأعمال طويلة بحيث لا تسمح بالشعور بالتقدم ٠

٣ ـ تجنب مقاطعة العمال أثناء العمل :

اذا كانت الرغبة فى انجاز عمل ما هو أحد مصادر الدافعية فيه ، فينبغى أن تستغل هذه الخاصية بالنسبة لمن يستغرقهم العمل حتى

لا يشــعروا بالاحباط المســتمر من قطع أعمــالهم ، ومن ثم وجب تدريب رؤساء العمال على احترام استغراق العمال فى عملهم ، فان هذا يساعد على تجنب تعسف الرؤســاء فى مقاطعة العمال أو تكليفهم ببدء أعمــال لا يستطيعون الانتهاء منها قبل موعد الانصراف ٠

٤ ـ الاستماع الى البرامج الموسيقية :

أصبح اســتخدام الموســيقى فى الصناعة أمرا شــائعا ، اذ اثبتت الدراسات ان الموسيقى تؤدى الى زيادة الانتاج ٠ واذا كان للموســيقى فوائد عديدة في مجــال العمــل الا أن أهم اثارها هو تاثيرها على الملل ، ذلك لأنها تبعد العقل عن العمــل ، كما أن تتبع البرامج الموســيقية يشــعر بالتقدم فى العمل حتى ولو كان من شأن العمل أن يثير الشعور بالركود ٠

وقد يظن أن تحويل الانتباه عن العمــل يؤدى الى زيادة الحوادث ، وقد يكون هذا احتمــالا كبيرا فى الأعمــال التى يقتضى القيــام بها يقظة مستمرة ، الا أن أى تغيير فى الظروف الخارجية سرعان ما يعيد الانتباه للعمل ، كما فى حالة ســائق الســيارة الذى يعود الى انتبــاهه اذا واجه عقبة فى الطريق ٠



فهرس الموضوعات

صفحة

الباب الثالث : التوجيه والارشاد النفسى

